فتح الرحمن بشرح فضائل شهر رمضان للاجهوری،
تاليف الهبراوی ، أحمد بن محمد ـ ١٢٢٤هـ
بخط محمد بن أحمد بن محمد الهبراوی فیالقرن
الثالث عشر الهجری تقديرا .

٣٢ق ٢٥س ٥ر٢٢×٥ر١٧سم
نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ١ – ٣٢) ،
ناقصة الآخر ، خطها نسخ معتاد .
معجم المؤلفين ٢ : ١٦٨
١ ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ

٨ ٢١٨
م

تلخيص شرح فضائل رمضان للاجهورى ، كتب في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا.

٥٤٨٧ م
٢

٩٨ق ٢٨س ٢٢,٥×١٧,٥سم

نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق٣٣-١٣٠) ، خطها نسخ معتاد .

١ - الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ - تاريخ النسخ







هذا

فتح الرحمن بشرح فضائل

شهر رمضان

التي نظمها العلامة

الاجهوري

تاليف العبيد

احمد

الهراوي

عفي

عنه

م

كتبه لنفسه ولمن

شاء الله تعالى من بعده

عبده محمد ابن

المؤلف المذكور

غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

امين امين

تم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا
سعيهم مشكورا وحقق آمال المؤملين برحمته
فمنحهم عطاء موفورا وبسط بساط كرمه للتائبين
فاصبح وزرهم مغفورا وانزل من سحائب نعمه
على الطالبين والاغنيا ولم تزل ابواب جوده للداعين
مفتوحة والخيرات من عطاياه ممنوحة يعطي الفضل
الجزيل على العمل القليل ويغطي الذنب الوبيل
بالستر الجميل ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقيل
فسبحانه من كريم اضحت رحالنا بباب كرمه
مطروحة ومن اشتغل به جل شانه فله عن جميع
الاشغال مندوحة لا ينتفع بطاعة العاملين
ولا يتزين بذكر الذاكرين ولا يبرمه الحاح السا ئلين
ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين احمده على
ما الهم من حمده واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له في عزه ومجده واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي اولاه سبحانه خالص وده
صلى الله عليه وعلى آله الابرار واصحابه الاخيار
وسلم تسليما كثيرا ما ترنمت الاطيار اما بعد
فيقول العبيد الراجي من كرم مولاه غفران المساوي
احمد بن محمد المعروف بالهبراوي هذا شرح لمنظومة
العالم العامل الامام والجهبذ الفاضل الهمام محقق
اهل زمانه وفريد عصره واوانه الشيخ علي الاجهوري
المالكي التي جمع فيها شيئا كثيرا من فضائل شهر
رمضان وذكر فيها بعضا من المكفرات للذنوب

ومن

ومن الفوائد الحسان تحل الفاظها وتجل حفاظها وتبين مرادها
وتتمم مفادها على وجه لطيف واسلوب ظريف قريب للافهام
سهل على العوام وصدرته بتفسير آيات الصوم التي اتى
بها الناظم امام النظم وتكلم عليها في شرحه لهذا النظم
وسميته فتح الرحمن بشرح فضائل شهر رمضان واسأل الله
من فضله العظيم ان يلبسه حلة القبول والنفع ويجعله خالصا العميم
لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم وهذا اوان
الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فاقول وبالله
التوفيق الى سواء الطريق لما كانت هذه المنظومة مشتملة
على ضبط احكام وفضائل ومصدرة بآيات كريمة افتتحها الناظم
على عادة المصنفين بالبسملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اقتداء بالكتاب العزيز فان العلماء متفقون على طلب البسملة
في اوله في خط المصحف وانعقد الاجماع عليه وعملا بقوله
صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اجذم وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفر اي
ناقص قليل البركة غير تام في المعنى وان تم في الحس
وان من المعلوم ان التأسي بكتاب الله سنة متبعة والعمل
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة ملتزمة ثم لا يخفى
ان الكلام على البسملة طويل الذيل قد افرد بالتاليف واشتهر
فلا نطيل به ولكن لا بأس بذكر نبذة يسيرة تبركا باهل التاليف منهم
الذين درجوا على ذلك فاقول حديث البسملة المذكور خبر
منطوقه ثبوت النقص للامر ذي البال الذي لم يبدأ فيه بها
ومفهومه انتفاء النقص عن الامر ذي البال المبدوء فيه
بها لكنه تضمن النهي عن ترك البدء فيه بها والامر بالبدء
فيه بها والنهي المذكور للكراهة والامر للندب ومراده

بالنقص المنتفي بمقتضى المفهوم عن المبدوء فيها النقص اللاحق
بترك البدء فيها لا مطلقا اذ قد يلحق المبدوء فيها النقص
بسبب آخر كعدم الاخلاص فلا يرد على المفهوم ان النقص كثيرا
ما يلحق المبدوء فيها وكحديث البسملة فيما ذكر حديث الحمدلة واعلم
ان حديث البدء ورد بالفاظ مختلفة بروايات متعددة منها
ما تقدم ولا يضر هذا الاختلاف فلا يصير به مضطربا غير
معتد به لامكان الجمع بين رواياته واحتمال ان رواته اختلف
سماعهم اياه من النبي صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام
قال كل واحد منها وقوله في الرواية كل امر فيه استغراق للافراد
لكن خص عمومه بادلة اخرى تخرج منه امور ذات بال لم يشرع
بدؤها بالبسملة كالصلاة والاذان والحج والاذكار المحضة
والخطب وكذا الادعية على ما في شرح الهمزية لابن حجر نقلا
عن العباب والمراد بالامر ما هو اعم من الفعل والقول كما في
وشاورهم في الامر لا ما قابل النهي فهو واحد الامور لا واحد
الاوامر وقوله فيها ذي بال اي صاحب حال يهتم به
شرعا وتقييد الامر بذي البال مخرج لما لا بال له من
المحقرات شرعا وعرفا كالمحرم والمكروه والمستقذر من
مخاط وبصاق وخروج خارج وشروع في دخول خلاء
ونحوها او عرفا فقط كتناول رملة فلا تطلب التسمية في ذلك
كله صيانة لاسمه تعالى عن مصاحبته للمحقر في الشق الاول
وتخفيفا على العباد بعدم طلبها منهم في كل جليل وحقير في
الشق الثاني بل تحرم التسمية على المحرم لذاته كشرب الخمر
والزنا على ما اعتمده غير واحد كابن حجر وقيل تكره وتكره
في بقية صور المحقر شرعا وعرفا وتباح في جميع صور المحقر
عرفا فقط كما يؤخذ من ذلك التعليل المتقدم فيها وقوله

المذكورة في ... ونظمه في شرحه على الشمايل في ... لكن الاتيان بها اول الادعية جائز محصل للبركة وان لم يكن مندوبا كما في شرح الورد للاستاذ البكري والعلامة ... ثم رايت في فوايد الشرخي ما نصه قال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم انتهى صح

لا يبدا



لا يبدا فيه اي لا يلصق او له على وجه الاستعانة والتبرك وقوله
بسم الله الرحمن الرحيم يروى ببائين الاولى للجر واما الثانية
فكانت بحسب الاصل للجر واما الآن فهي جزء من مدخول الاولى
لانها مع ما دخلت عليه في قوة مفرد دخلت الباء الاولى فالمعنى
لا يبدا فيه بهذا اللفظ وحيث كانت الثانية جزءا من مدخول الاولى
لا بعض مدخولها اندفع ما يقال كيف دخل الجار على الجار ويروى ايضا
بباء واحدة وهي اصح من الاولى ومدلولها طلب البداءة باسم الله
اي باسم كان لا بجميع اسمائه دفعة وان اقتضاه اضافة اسم الى المعرفة
التي هي للعموم لانه عسر جدا والعسر منتف عن هذه الملة فهو
قرينة قائمة على عدم ذلك وحيث كانت هذه الرواية اصح من الاولى
فالاحسن ارجاع الاولى اليها بجعل القصد فيها التمثيل دون
التقييد ويرد على جعل القصد في الاولى التمثيل ان الابتداء بالبسملة
ليس ابتداء بسم الله تعالى لان الباء ولفظ اسم ليس واحد منهما من
اسمائه تعالى واجيب بان تصدير الامر بذكر اسمه تعالى يقع
على وجهين احدهما ان يذكر اسم خاص من اسمائه تعالى كلفظ الله
الثاني ان يذكر لفظ دال على اسمه تعالى كما هنا فان لفظ اسم يدل
على اسمه تعالى لكن لا تختص دلالته باسم معين على ان الاضافة استغراقية
او جنسية وتختص على الفاعل بدية او للبيان فلا بد بلفظ
اسم ابتداء باسم الله تعالى سواء قلنا بزيادة لفظ اسم وان معنى
او قلنا انه واقع على المسمى وطلع عليه فلا يمنع تصدير الامر ذي البال
من كون البداءة باسم الله تعالى واما الباء فهي كما قال بعض الفضلاء
وسيلة الى ذكره على الوجه المطلوب فهي من تتمة ذكره على الوجه
المطلوب وهو مصاحبته او الاستعانة به لا يقال يمكن ذكر الاسم
على الوجه المطلوب مع عدم تقدم الباء كان يقال اسم الله الرحمن الرحيم
اصاحبه او استعين به لانا نقول لم يوجد مع تقدم الباء من الاختصار

اللفظي والخطي ما لا يوجد مع عدمه هذا ويمكن ان يفسر الوجه
المطلوب في قول البعض المذكور بما هو مراد من رواية بيسم
الله الرحمن الرحيم بالبايكن وهو اللفظ المخصوص بالذكر ووجه
كونه مطلوبا على هذا موافقة القرآن العظيم في البدء به
كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك به وعمل السلف فان قيل
امتثال الحديث يحصل بالتلفظ بها فاي حاجة الى كتابتها اجيب
بان الحاصل بالتلفظ الامتثال الاكمل لانه لما كان لكل موجود
وجودات اربعة عيني وذهني ولفظي وخطي ناسب ان
يصدر لكل نوع من الانواع الاربعة بالوجود في ذلك النوع فكانه
اشير بذكر اسم الله الى ان اول الاعيان ذاته تعالى واول المعارف
معرفته تعالى واول الاذكار ذكر اسمه تعالى واول النقوش نقش اسمه
تعالى وايضا ورد حديث ناص على كتابتها ذكره الشيخ محمد الصبان
في كتابته على البسملة ونصه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم
كتابا فاكتبوها اوله وهي مفتاح كل كتاب انزل زاد في رواية
واذا كتبتموها فاقرؤوها ولما نزل بها جبريل اعادها ثلاثا وقال
هي لك ولامتك مرهم ان لا يدعوها في شيء من امورهم فاني
لم ادعها طرفة عين منذ نزلت على ابيك آدم وكذلك الملائكة
ولعل قوله فاني لم ادعها طرفة عين الخ على سبيل المبالغة اذ من
المعلوم ان لسانه يشتغل عنها في بعض الاوقات بغيرها
كتلقي الوحي الا ان يكون له لسان آخر لا يفتر عنها وهو
غير بعيد وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب اولا باسمك
اللهم فلما نزل بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله فلما
نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما
نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها

اصل صح

طلب صح

والمراد

والمراد بكتابته امره بالكتابة لانه لم يكتب بنفسه لكونه
كان اميا ليكون ذلك ابلغ في تكذيب الكفار الزاعمين ان
القرآن من عند نفسه وحكي انه كتب بنفسه في بعض الاوقات
على سبيل المعجزة ولا يرد هذا الحديث على مذهبنا معاشر الشافعية
حيث اننا نقول ان البسملة آية من اول كل سورة وهو يفيد
عدم البسملة في السور التي نزلت قبل نزول آية النمل
لانه كثيرا ما كان ينزل اول السورة بعد نزول آخرها
مع تخلل نزول بعض سورة اخرى بينهما كما لا يخفى على
الممارس لعلوم القرآن انتهى ملخصا ولفظ الجلالة علم
على ذاته تعالى العلية المستجمعة للصفات الكمالية وكل كمال ثابت لله
للتعلق وما سواه للتخلق كالرحمن الرحيم هنا فان معنى
الاول المنعم بجلائل النعم ومعنى الثاني المنعم بدقائقها وكان
لفظ ~~الجلالة~~ خاصا به تعالى لم يسم به غيره ولا يجوز التسمية به
مطلقا فهو اخص الاسماء واعرف المعارف واعظم
الاسماء بل قيل انه اسم الله الاعظم وهو مرتجل لا مشتق
على المشهور المختار وفضائل البسملة لا تحصى وفوائدها
لا تستقصى ويكفي في فضلها ان المولى افتتح كتابه المجيد
بها وجعلها عنوانه الى عبيده والعبد اذا نظر الى عنوان
سيده فوجده حسنا علم انه راض عنه فكانه تعالى يقول
افتتحوا باسمي مبتدئين لتكونوا في مبتدئين والى اي
واصلين ومن سخطي متبعدين وورد ان من كتب
البسملة فجودها تعظيما لله غفر الله له وروي
عن علي كرم الله وجهه انه نظر الى رجل يكتب البسملة
فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له والمراد
بتجويدها تطويل الباء واظهار السين وتدوير الميم

من اسمائه صح

وكل اسم من اسمائه تعالى يتصرف بمعناه او يتعدد على ما ... اليه معنى الاسم في اللغة الا هذا الاسم الذي هو الله فانه شامل لجميع معاني الربوبية ولذا لا يدل المشايخ اسماء الله تعالى يتخلق بمعانيها الا هذا الاسم فانه للتعلق دون التخلق ومعنى ذلك ان القلوب تتعلق به توكلا وافتقارا ولهذا السر لم تتجاسر القلوب على الدعوى في هذا الاسم وتجارت على غيره قال الله تعالى هل تعلم له سميا وحيث كان هذا الاسم الكريم صح

وجاء في الحديث القدسي الذي ذكره العلامة السويدي في كتابه شمس المعارف ما نصه من جاء يوم القيمة وفي صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان موقنا بربوبيتي اعتقته من النار وادخلته الجنة دار القرار وفي الحديث انه ذكر ايضا خطابا لعيسى ما نصه يا عيسى تكلم ببسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح قراءتك وصلاتك فان من جعلها في افتتاح صلاته وقراءته ثم لم يرزق عه منكر ونكير اذا ما تعلى ذلك وهون عليه الموت وسكراته وضغطة القبر وكانت رحمتي عليه وافسح له في قبره مد بصره واخرجه من قبره ابيض الجسم ووجه يتلالأ نورا وحاسبته حسابا يسيرا واثقل موازينه واعطيه النور التام على الصراط حتى يدخل الجنة وامر المنادي ان ينادي في عرصات القيمة بالسعادة والمغفرة قال عيسى عليه السلام يا رب فهذه لي خاصة قال هو لك خاصة ولمن اتبعك واخذ باخذك وقال بقولك ويكون ذلك لاحمد ولامته من بعده فاخبر بذلك عيسى اصحابه فلما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وانقرض الحواريون جاء آخرون فضلوا

مع تعويرها وتعويرها الجلالة وفي تجويد البسملة ما ذكر تحسين للخط
ومحافظة على تفخيم الاسم نظرا للجلالة بما اريد به من فتح اسماء الله المعظمة
بكبرياء مسماها فان قلت لم كسرت الباء وحق الحروف
المفردة ان تفتح اي للخفة موافقة بين حركة العامل واثره
الذي هو الجر وطولت في الخط عوضا عن الهمزة الساقطة من
اول مدخولها الذي هو لفظ اسم وتفخيما للحرف الذي ابتدئ به
كتاب الله ثم طوي غيره اي استمر التطويل في غير القرآن وقال الفراء
وسقوط الالف خاص باسم الله وبالباء فلا تحذف في غير نحو كاسم
ربك ولا مع غير الباء كما في ليس كاسم الله اسم وقوله خاص باسم الله
اي حال كونه مبتدأ الشيء او مرادا منه اللفظ الذي يبتدأ به الشيء
كما في قل باسم الله فلي ما استقر به العلامة الصبان وجوز
الاخفش سقوط الالف مع غير الاسم المذكور من بقية اسمائه
تعالى والمرجح ما قاله الفراء والخلاف بينهما في نحو باسم غير اسمائه
تعالى نحو باسم زيد فان قلت لم كانت احرف حروف البسملة تسعة
عشر على عدد زبانية جهنم التسعة عشر قلت لاجل ان ها بقدرها خالص
خلص ونجي منهم يوم القيامة ولا تقل ان هؤلاء الملائكة
غلاظ شداد وهذه حروف فكيف تدفع الملائكة لانه كثرت
منها يلج يوم القيامة في صورة عظيمة ويدفع عنه هؤلاء الزبانية
وحروفها الرسمية اللفظية احد وعشرون فاذا تلاها الشخص
عند نومه ذلك اليوم كفاه الله شر الشيطان والسارق وموت
الفجاءة واذا تلاها الشخص عدة حروفها بالجمل وهي سبعمائة وستة
وثمانون بقصد جلب نفع او دفع ضر حصل مقصوده اذا داوم
على ذلك الى ان يحصل المقصود وكانها الاربع والذنب اما ان يكون
سرا او علانية واقعا في ليل او نهار فاذا تلاها الشخص كانت البسملة
الاربع جلبا لخالص لغفرت عنه هذه الذنوب اي الصغائر

التي

واضلوا وغيروا واستبدلوا بالدين دنيا فرفعت آية الايمان من صدور النصارى والرهبان
وبقيت في صدور اهل الانجيل حتى بعث الله النبي عليه الصلاة والسلام فانزلت عليه في
سورة النمل فكانت منحا عظيما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فكتبت على رؤس السور
وظهور الدفاتر ورؤس الرسائل وحلف رب العزة بعزته لا يسميه عبد مؤمن على شيء الا
بورك له فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان مؤمنا سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع تسبيحها
وقال ايضا صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قالت الجنة لبيك لبيك وسعديك اللهم ان عبدك فلانا قال بسم الله الرحمن
الرحيم اللهم زحزحه عن النار وادخله جنتك انتهى ببعض تصرف وفي شرح البسملة للعلامة الصبان ما نصه صح

التي لم تتعلق بادمي ولا تتلى البسملة على شيء الا بورك فيه واذا
وجد الشخص قرطاسا هي فيه مطروحا على الارض ورفعه تعظيما
كتب عند الله من الصديقين وناهيك بالصديقين باي ابعضهم
ان ذلك الواقع من اولياء الله عز وجل وحكي عن بشر
الحافي انه مر في الطريق فرأى رقعة فيها بسم الله الرحمن
الرحيم فرفعها وكان معه درهمان لا يملك غيرهما فاشترى
بهما طيبا وطيب به البسملة فنام فرأى المولى عز وجل يقول له
يا بشر طيبت اسمنا لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة
وحكي عن منصور ابن عمار انه مر في الطريق فرأى رقعة
فيها البسملة فرفعها ولم يجد موضعا يضعها فيه فابتلعها تعظيما
لها فرأى في النوم قائلا يقول له قد فتح الله عليك باب الحكمة
فصار بعد ذلك ~~فصار~~ يتكلم على الناس ~~بالحكم~~ وقال ابو
بكر الوراق بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض
الجنة لكل اسم منها تفسير على حدته وكل حرف من حروفها مفتاح
اسم من اسمائه تعالى فالباء مفتاح بصير والسين مفتاح سميع
الى اخرها وهل هناك اسم من اسمائه تعالى مفتاحه الياء وورد
في هذا الحديث انه لا يدخل احد الجنة حتى يأتيه كتاب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عند الله الى
فلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية فاذا دخل
يقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا
وعده واذا دخل اهل النار النار قالوا بسم الله الرحمن
الرحيم ما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وورد انه
عليه الصلاة والسلام مر ليلة الاسراء بقبة عظيمة
من درة بيضاء عند شجرة عظيمة فدخلها فرأى مكتوبا
في جوانبها الاربع بسم في ركن والجلالة في الثاني

بالحكمة صح

والرحمن في الثالث والرحيم في الرابع فنظر اليها فاذا نهر الما يجري من ميم بسم ورأى نهر اللبن يجري من هاء الجلالة ونهر الخمر يجري من ميم الرحمن ونهر العسل يجري من ميم الرحيم فعلم ان اصل هذه الانهار الاربعة الجارية من التسمية فقال له الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسما من امتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار ثم جرد المصنف من نفسه شخصا وحدث عنه بقوله قال الشيخ وذلك لقصد الترغيب في كتابه بتعيين مؤلفه المشهور بالجلالة في العلم والاخلاص فيه وبكثرة انتفاع بكتبه ولم يترك جملة الحكاية المذكورة خوفا من الريا لان مراعاة القصد المذكور اعني التعريف بالمصنف للغرض المذكور ارجح من مراعاة الحذر من الريا خصوصا مع الامن من ذلك كما هو حال المصنف ولم تقدم ذلك على البسملة ايضا لتحصل لها بركة البسملة ولئلا يفوت الابتداء الحقيقي بالبسملة وفي تعبير المصنف بما ذكر التفات من التكلم الى الغيبة ان روعي متعلق البسملة المقدر نحو اؤلف او تاليفي فان لم يراع كان فيه التفات على مذهب السكاكي المكتفي بمخالفة التعبير لمقتضى الظاهر والشيخ لغة من صار سنه اربعين سنة وعرفا من بلغ رتبة اهل الفضل ولو صبيا وله جموع متعددة فيجمع على شيوخ واشياخ وشيخة بوزن عنبة وشيخان بوزن غلمان ومشيخة بوزن مترية ومشيخاء بالمد وبسكون الشين والمراة شيخة وقد شاخ الرجل يشيخ شيخوخة وشيخا ايضا بفتح اليه وتصغير الشيخ شييخ بضم الشين وكسرها ولا تقل شويخ وتقول شيخته اي دعوته شيخا وادقرب

مصدر شاخ يشيخ اذا صار اصلا لغيره وهو صح

ويستمر فيه اطلاق ذلك عليه الى آخر عمره صح

[illegible] صح

ان مراد المصنف من لفظ الشيخ هنا معناه العرفي لا اللغوي وان كان متحققا به ايضا فهو حاصل غير مقصود وغرضه بذلك التحدث بالنعمة لا تزكية النفس ومدحها كما هو اللائق بامثاله الفقير اي المفتقر في سائر حركاته وسكناته وتقلباته الى امداد الله له في ذلك كله فلا حول ولا قوة له الا به اي لا شيء له مع الله سبحانه وتعالى في اموره واحواله من خير وشر ونفع وضر بل هو متبرئ من الحول والقوة علي هذا اسم المصنف العلم الاجهوري نسبة الى اجهور الورد قرية بالفيوم من اعمال مصر ونسب اليها لحسن اسمها ولم ينسب نفسه لقريته المسماة بالخراب لقبح اسمها وقد نشأ بها وانتقل الى مصر وتفقه بالازهر على مذهب الامام مالك وصار رئيسا في العلوم والورع والزهد وعلو الشان بين الاقران والخاص والعام واقبلت عليه الدنيا ولم تجب عليه الزكاة لكثرة انفاقه لها رحمه الله ورضوانه قال الله تعالى في سورة البقرة يا ايها الذين آمنوا خاطبنا تعالى باسم الايمان تعريفا لنا باعظم نعمه التي من بها علينا وهي نعمة الايمان المستلزمة شرعا لنعمة الاسلام ليخف على النفس ما تجده من ثقل التكليف بالصيام وفي هذا الخطاب من التنويه بشان هذه الامة المحمدية والتشريف والتكريم لها بكرامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى فان الامم الماضية نوديت في كتبها بيا ايها المساكين يا انسان يا بني آدم والطين الى غير ذلك وشتان ما بين الخطابين ونادانا سبحانه بيا التي شاع استعمالها في طلب اقبال البعيد وان كان المنادى هنا قريبا تنزيلا له منزلة البعيد اي تنزيلا لدناءة حال النشبيه اي بالنسبة لخطر المدعو وعلو شانه منزلة بعد

تتمة يقال لمن لم يبلغ اطفال وصغار وصبيان وذراري ولمن بلغ الى الثلاثين شباب وفتيات ولمن بلغ الثلاثين الى الاربعين كهول وتزيد القوة الى الاربعين وتقف الى الستين وتنقص كل يوم بعد ذلك وكل مولود يزيد كل عام اربعة اصابع باصابع نفسه وهي مقبوضة وكل احد طوله اربعة اذرع بذراع نفسه صح

المسافة اي نزل سبحانه المخاطب هنا وان كان جيد الفهم متفطنا
لما يلقى اليه غير مضيع لشيء منه منزلة سيء الفهم الغافل عما يلقى اليه
في دناءة الحال وبعد المنزلة بسبب قصوره المذكور اظهارا للاعتناء
بالمدعو له وزيادة في الحث عليه وتنبيها على انه امر مهم بلغ من عظم قدره و
علو شانه الى حيث يستبعد من المخاطب ان يقوم بما هو حقه من السعي
فيه وان بذل نفسه واستفرغ وسعه وجهده في ذلك فصار المخاطب
بسبب ذلك كانه غافل عنه غير ملاحظ له وانما قال آمنوا بالغيبة
دون آمنتم لبعض من آمن الى يوم القيمة وهم اقوى في الايمان بالنبي
صلى الله عليه وسلم ممن تقدم عليهم فقد قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من القوي في الايمان بك يا رسول الله فقال من
آمن بي ولم يرني ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا
قوم في اصلاب الرجال مؤمنون بي فهم افضل الخلق ايمانا وروى
الامام احمد والدارمي عن ابي عبيدة قيل يا رسول الله هل احد
خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني **كتب** اي فرض **عليكم** معشر المؤمنين
الصيام اي صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة لليلتين
خلتا من شعبان فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام
تسع رمضانات كمل له منها واحد ثلاثين يوما والثمانية صامها
تسعا وعشرين يوما تسعا وعشرين يوما ذكره في التحفة ثم
قال وثوابها واحد ومحله في الفضل المترتب على رمضان من
غير نظر لايامه اما ما يترتب على يوم الثلاثين من ثواب واجبه
ومندوبه عند سحوره وفطوره فهو زيادة يفوق بها
الناقص وكانت حكمة انه صلى الله عليه وسلم لم يكمل له رمضان الا
سنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمين نفوسكم على
مساواة الناقص للكامل فيما قدمناه انتهى وما اشتهر هنا

من ان الذي كمل له من الرمضانات التسع رمضان واحد هو
الصحيح المعتمد من اقوال ثلاثة ذكرها الناظم في هذا النظم ونتكلم
عليها عند ذكره لها ان شاء الله تعالى ثم الصيام والصوم مصدران
معناهما لغة الامساك وشرعا امساك عن المفطر على وجه مخصوص
مع نية والاصل في وجوبه قبل الاجماع هذه الآية المذكورة و
خبر الصحيحين بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
الى ان قال وصوم رمضان ويجب صوم رمضان برؤية هلاله
بشهادة رجل عدل عند امامنا الشافعي لما في حديث ابن عمر فانه
قال فيه اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم اني رأيته فصام وامر الناس
بصيامه ومثله هلال ذي الحجة للوقوف وشوال للاحرام بالحج وشهر
نذر صومه لوجوب صومه عليه فان تعذرت الرؤية لغيم
فيجب الصوم باكمال عدة شعبان ثلاثين لقوله صلى الله عليه وسلم
فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما وانما يكفي العدل
في الرؤية بالنسبة للصوم اما بالنسبة لغيره كطلاق وعتق
معلقين بدخوله وانقضاء عدة وحلول دين اجل به فلا بد من
عدلين ومحل بسط ذلك كتب الفقه فارجع اليها ان شئت
وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل صوم رمضان
او لا فالجمهور وهو المشهور عندنا معاشر الشافعية انه لم يجب
صوم قط قبل رمضان وفي وجه لبعض اصحابنا الشافعية
وهو قول الحنفية اول ما فرض عاشوراء فلما نزل فرض
رمضان نسخ وجوبه وبقي ندبه مؤكدا ومن اراد الوقوف
على ادلة الفريقين فعليه بمراجعة المواهب وشرحها للزرقاني
في مبحث صوم عاشوراء فهناك ما يشفي الغليل وقد اضربت
عن التعرض لذلك هنا خوف الاطالة واعلم ان المقصود
من الصوم امساك اي منع النفس عن خسيس اي

عادتها اي عاداتها الخسيسة التي ألفتها وحبسها اي كفها عن
شهواتها ولو مباحة وفطامها اي منعها عن مألوفاتها من مستلذاتها
فهو لجام المتقين المانع لهم عما لا ينبغي وجنة اي وقاية المحاربين
اي لانفسهم والشيطان ورياضة الابرار والمقربين وهو
لرب العالمين من بين سائر اعمال العاملين كما قال تعالى في الحديث
الالهي الذي رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصوم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به ومعناه
كل عمل ابن آدم له فيه حظ ومدخل لاطلاع الناس عليه فهو معرض
لان يتعجل به ثوابا من الناس ويحوز به حظا من الدنيا [illegible]
الا الصيام فهو خالص لي لا يعلم ثوابه غيري ولا يطلع عليه
بدون اخبار صاحبه به احد من الناس وانا اجزي به صاحبه
بلا عدد ولا حساب وهذا كقوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب والصابرون الصائمون في قول
الاكثر لانهم يصبرون انفسهم عن الشهوات وقد
اطال العلماء الكلام في معنى هذا الحديث واختلفوا في معنى
اضافة الصوم فيه لجناب المولى سبحانه من بين سائر الاعمال
مع ان الاعمال كلها لله خلقا وللعبد كسبا وهو الذي
يجزي بها آجلا وعاجلا فقيل في معنى ذلك عشرة اوجه
اشرت لبعضها آنفا وسيأتي الكلام عليها مستوفى ان
شاء الله تعالى عند ذكر الناظم لاربعة منها في النظم وان
احسنها للصواب انه اضافه لانه لا رياء فيه او لانه
المنفرد بعلم قدر ثوابه ويقرب منهما انه لم يعبد به غير الله
وانه لا يؤخذ في المظالم وحيث كان المقصود من الصوم
ما تقرر فعلى الصائم المحافظة على ما الفته بفعل المأمورات

واجتناب

واجتناب المنهيات والاشتغال بالذكر والقرآن وانواع
القربات والتورع عن اكل الشهوات المباحة وترك النظر
الى عمل اهل الدنيا الدنية فانه يحرك داعية الرغبة فيها وذلك
معوق عن اللحوق بالسعادة الابدية ومعطل لاسباب النجاح
والفوز بحضور رب البرية ثم اعلم ان للصيام تاثيرا عجيبا
في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وحميتها
اي منعها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد
الردية المانعة لها من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى للمعاصي
لانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام
فعليه بالصوم فانه له وجاء اي خصاء والمعنى على التشبيه
كما في المصباح اي قاطع للشهوة كالوجاء الذي هو خصاء
الحيوان اي رض عروق بيضتيه حتى تنفضخا وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه الصوم جنة بضم الجيم وهي صح
وتشديد النون الوقاية بكسر الواو والستر اي يستر من
النار وبه جزم ابن عبد البر لانه امساك عن الشهوات والنار
محفوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جنة من النار واحمد
بلفظ جنة وحصن حصين من النار وفي النهاية لابن
الاثير معنى جنة انه يقي صاحبه مما يؤذيه من الشهوات
لانه يكسرها ويضعفها وقال القاضي عياض جنة من
الآثام او من النار او من جميع ذلك هذا كلام القاضي و
بالاخير جزم النووي والتفسيران متلازمان لانه اذا
كف عن المعاصي كان سترا له من النار وقد قسموا الصيام
الى اربعة انواع صيام العوام وهو الصوم عن المفطرات
وصيام خواص العوام صح وهو هذا مع اجتناب المحرمات قولا وفعلا
وصيام الخواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته

وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير الله فلا فطر له
الى يوم لقائه قال الحافظ ابن حجر وهذا مقام عال انتهى وقد
اتفقوا على ان المراد بالحديث القدسي السابق صيام من بالصيام في
سلم اصحابه من المعاصي قولا وفعلا لقوله صلى الله عليه وسلم
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه
وشرابه ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم
خواص الخواص ونظر فيه الحافظ ابن حجر وقد اختلف
هل الصوم افضل ام الصلاة فقيل الصوم افضل الاعمال
البدنية واليه اومأ ابو عمر ابن عبد البر لحديث النسائي باسناد
صحيح عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرني بامر آخذه عنك
فقال عليك بالصوم فانه لا عدل له اي لا مثل له كما هو في
رواية للنسائي ايضا والمشهور عند الجمهور تفضيل الصلاة
على الصيام وغيره وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة
والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داود
وغيره باسناد صحيح وهو نص صريح لا يقبل التاويل بخلاف
خبر ابي امامة المذكور وعبارة ابن هبيرة في كتاب اجماع
الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض فقال
الشافعي الصلاة افضل الاعمال البدنية وتطوعها افضل
التطوع وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد و
اما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فرض الايمان
من اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد والله اعلم قال في مختصر
المنهج المبين شرح الاربعين وعبارة الفشني على الاربعين
والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام
ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات

فهو

فهو اعلا لهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى
هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء وقد صح انه
صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة
لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على
اختلاف احوال السائلين فاجاب كلا بما هو الافضل
بالنسبة لحاله واما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين
فهو الصلاة عندنا ففرضها افضل الفروض ونفلها
افضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير اعمالكم
الصلاة انتهت قال بعض اهل الاشارات انتهت
قال الله تعالى هنا كتب عليكم الصيام وقال في آية
اخرى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى بها على
نفسه فضلا منه فاذا اوفيت ايها العبد بما كتب عليك
وانت بالعذر مألوف فكيف لا يوفي سبحانه بما كتب
على نفسه وهو بالكرم معروف انت اذا اوفيت
يلحقك التعب والرب سبحانه اذا اوفى بما كتب على نفسه
لا يلحقه تعب ولا نصب ومن اوفى بعهده من الله ولا
يخسر احد على الله انتهى وقال بعضهم همة الصالحين
في شهر رمضان الصيام والقيام والكف عن فضول الكلام
والسلامة من جميع الآثام والاشتغال بذكر الملك العليم
العلام وهمة الغافلين فيه التلذذ بالوان الطعام
وتقطيع اوقاته باللهو والمنام والتكاسل عن صالح الاعمال
والتمادي في اللغو والبغي والاهمال وشتان ما بين المقامين
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان

فان الجنة هي المأوى لا يقال الوعيد المذكور في حق
الكفار لانا نقول كل آية في حق الكفار تجر ذيلها
على عصاة الموحدين كما صرحوا به انتهى وقال المناوي
في شرح البهجة يتعين على الصائم القائم تحري اكل الحلال
فان له خاصية عظيمة في تنوير القلب وتصفيته
وتهيئته للاستعداد لقبول الفيض الحاصل في
الاوقات المخصوصة بمزيد الفضل التي هي مواسم
الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن الموسم
لم يربح ومتى غفل المريد عن تحصيل فضائل الاوقات
لم ينجح والعبادة مع اكل الحرام كالبنيان على السرجين
انتهى ملخصا وشبه بعضهم من يتعبد مع اكل الحرام بمن
يمشي الى الكنيف ويتقذر فيه بالعذرة ويجلس عليها
بلا حائل ويتمشى بالطيب وهو في هذه الحالة
فاني يتجه له التطيب وحاله ما ذكر وهل يليق به وهو
في هذه الحالة الحضور في مجلس احد من عظماء الدنيا
فضلا عن حضرة ملك الملوك المنزه عن كل ما لا يليق
بجنابه جل وعلا وقال ابن ارسلان في زبده
وطاعة ممن حراما يأكل :: مثل البناء فوق موج يجعل
ومعناه كما قال الشراح ان فعل الطاعة من صلاة وصوم
وحج وغير ذلك ممن يأكل حراما او يشربه او يلبسه
عالما بتحريمه مثل واضع البناء فوق موج بحر عجاج بان
يجعل اساسا له ومعلوم انه لا يثبت عليه وقد روى
ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة اربعين

ليلة

ليلة وفيه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من لم يبال من
اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وورد
ايضا كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وروى الامام
احمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا
بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه
منه شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله
صلاة امرئ وفي جوفه حرام وقال يحيى بن معاذ الطاعة
خزانة من خزائن الله مفتاحها الدعاء واسنانه لقمة
الحلال وخص الناظم الاكل بالذكر لانه اغلب الانتفاعات
فمثله سائر الانتفاعات كما اشرت اليه فيما تقدم ومما
يتعين على الصائم القائم ايضا كما قال المناوي ان لا يمتلي
من الطعام اذا افطر او تسحر ليرق قلبه ويقل نومه
ويخف بدنه للعبادة والصلاة حتى يدرك لذة المناجاة
ويتأثر بالذكر والعبادة فيحصل الاستعداد لقبول
الفيض ومن اقبح ما يوجد تهاون الصائم بالصلاة
فان المخالفة من المتلبس بالعبادة اقبح منها من
غيره وقد روي ان ابليس كان يرى في الزمن الاول فقال
له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال له
ابليس ويحك لم يطلب مني هذا احد فكيف تطلبه
انت فقال له الرجل انا احب ذلك فقال له ابليس ان
اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبال
بالحلف صادقا او كاذبا فقال له الرجل عهدت الى الله
ان لا ادع الصلاة اي ان لا اتركها وان لا احلف
يمينا ابدا فقال له ابليس وانا عهدت ان لا انصح
لآدمي قط اغررتني واخذت النصيحة مني ذكره في

بروضة العلماء ثم قال فاذا لابد للعاقل من ان يعتبر
بحال الشيطان ويستدل بها على حال تارك الصلاة
فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل مردودا ملعونا
ابدا بعد عبادته لربه في السماء والارض اكثر من سبعماية
الف سنة بترك امتثال امره تعالى له بالسجود مرة واحدة
لواحد من مخلوقاته تعالى وهو آدم عليه الصلوة و
السلام فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود
لذاته عز وجل في كل يوم اربعا وثلاثين مرة في سجود
الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة ويقال
من داوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله خمس
خصال وهي ان يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه
عذاب القبر ويعطي كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق
الخاطف اللامع ويدخل الجنة بلا حساب ومن تهاون بالصلاة
عاقبه الله تعالى باثني عشرة بلية ثلاثة في الدنيا وثلاثة
عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة يوم القيمة فاما
الثلاثة التي في الحياة فترفع البركة من كسبه وينزع سيما
الصالحين اي علاماتهم من وجهه ويكون بغيضا اي
مبغوضا في قلوب المؤمنين واما التي عند الموت فتقبض
روحه عطشانا جايعا وان شرب مياه الانهار واكل طعام
الدنيا ويشتد عليه خروج روحه ويخاف عليه من زوال
الايمان واما التي في القبر فيصعب عليه جواب سؤال
منكر ونكير وتشتد عليه ظلمة القبر ويضيق عليه قبره
حتى تختلف اضلاعه وينضم بعضها الى بعض واما
التي يوم القيامة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه
ويعاقبه بالنار وعن ابي الرضا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال من ترك صلاة الفجر تبرا منه القرآن ومن ترك صلاة
الظهر تبرا منه الايمان ومن ترك صلوة العصر تبرا
منه الانبياء والمرسلون ومن ترك صلاة المغرب
تبرا منه الملائكة المقربون ومن ترك صلاة العشاء
تبرا منه الرحمن وبال في اذنه الشيطان انتهى
كلام الروضة وفي شرح القشيني على الاربعين
ما نصه بشارة اذا كان يوم القيمة ياتي قوم
فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على
الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول لهم جبريل
عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون
بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن
فيركبونها ويمرون على الصراط وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحشر مساجد الدنيا
كانها بخت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران
ورؤسها من المسك وازمتها من الزبرجد المؤذنون
يقودونها والايمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها
فيمرون بها في عرصات القيمة فيقول اهلها اهؤلاء
ملائكة مقربون ام انبياء مرسلون فيقال هؤلاء
الذين حافظوا على صلاة الجماعة من امة محمد صلى الله
عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون الى المساجد في الظلم
اولئك الخواضون في رحمة الله نكتة اذا
كان يوم القيمة امر بطبقات المصلين الى الجنة فتاتي
اول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من انتم فيقولون
نحن المحافظون على الصلاة فيقولون كيف كانت محافظتكم

فيقولون كنا نسمع الاذان ونحن في المساجد ثم تاتي
زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم
فيقولون نحن المحافظون على الصلاة فيقولون كيف
كانت محافظتكم فيقولون كنا نتوضا قبل الوقت ثم
تاتي زمرة اخرى كالكوكب فتقول الملائكة من انتم
فيقولون نحن المحافظون على الصلاة فيقولون كيف
كانت محافظتكم فيقولون كنا نتوضا قبل الاذان
وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي
يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد
الاذان والسابق من يدخله قبله قال عمر بن عبد
العزيز في قوله تعالى اضاعوا الصلاة اي اضاعوا مواقيتها
وفي الحديث لا تسألوا على يهود امتي قيل من هم قال
من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة انتهى بحروفه
ثم نعت سبحانه الكتب المفهوم من كتب او الصوم
المفهوم من الصيام بقوله كما كتب على الذين من قبلكم
اي كتبا كائنا كالكتب الواقع على من قبلكم او صوما
كائنا كالصوم المفروض على من مضى قبلكم من الانبياء
وامهم من لدن آدم ويحتمل ان يكون الكاف في موضع
نصب على الحال من الصيام والتقدير كتب عليكم الصيام
حال كونه مشبها ما كتب الى آخره اي مشبها الصوم المكتوب
على من قبلكم والتشبيه على كل من التقادير المذكورة يحتمل
ان يكون في مطلق الايجاب لا فيه وفي العدد وتعيين
الزمن ويحتمل ان يكون فيه وفي العدد وتعيين الزمن
واختار هذا القول النحاس وقال هو اشبه بما في الآية
والى هذا الثاني اشار البيضاوي بقوله وقيل

معناه

معناه صومكم كصومهم في عدد الايام وفي زمنه ثم استدل
على ذلك وملخص ما ذكره هو وغيره من الدليل على ذلك
انه روي ان صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى
اما اليهود فقد تركته وصامت يوما من السنة زعموا انه
يوم اغراق فرعون وهو يوم عاشوراء واما النصارى
فصاموه الى ان صار يقع في الحر الشديد او البرد الشديد
وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فا جمع
رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صومهم في فصل من
السنة بين الشتاء والصيف فحولوه الى الربيع لانه اعدل
فصول السنة اذ لا تتغير كيفية الهواء فيه تغيرا فاحشا
وزادوا عليه عشرة كفارة لما صنعوا من التحويل فصار اربعين
يوما ثم ان ملكهم اشتكى مرضا في فمه بسبب اكله
لحما اوجع فاه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه
ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا
ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما
فصار خمسين يوما وقيل ان زادوا ذلك لموتان بضم
الميم اي موت كثير اصابهم فقال لهم ملكهم زيدوا في
صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد انتهى ثم بين لنا
سبحانه حكمة فرضه الصوم علينا بقوله لعلكم ان قمتم
به تتقون المعاصي التي هي سبب لدخولكم نار العقوبة
ومن جملتها الاخلال به الذي تحدثكم به النفس
بعد القيام به وانما كان الصوم بهذه المثابة لما ينشا
عنه من كسر الشهوة التي هي مبدؤها كما تقدم ولذا
قال بعض العلماء حكمة مشروعية الصوم مخالفة الهوى
لان الهوى يدعو الى شهوتي البطن والفرج وكسر

النفس وتصفية مرآة العقل والاتصاف بصفات
الملائكة وتنبيه العبد على مواساة الجياع انتهى
وعلى ما تقرر فيكون حاصل المعنى فرض عليكم الصيام
فصوموا به لعلكم تتقون بسبب القيام به النار المعدة
لعقوبة الاخلال به وبغيره من الواجبات ولعقوبة سائر
المعاصي والمخالفات اي لعلكم تتحرزون بفعله عن دخول
نار العقوبة بحيث يكون فعله وقاية لكم من النار اي
حاجزا يحجزكم عنها فان من عمل بطاعة الله وقى نفسه من
عقوبته والوقاية سائغ ذكرها في القرآن قال الله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا وفائدة تخصيص الصوم
بالتنصيص على كونه وقاية لمن قام به مع ان غيره من الطاعات
يكون وقاية ايضا اظهار مزيته لاصالته وقدمه كذا
قيل ثم حصول الوقاية المذكورة لمن قام بالصوم على ما يرتضي
المولى امر محقق لا متوقع وان كان شأن الترجي التوقع
دون التحقق لكونه هنا واقعا من جناب المولى جل وعلا
وهو منه محقق كما نصوا عليه بخلاف غيره ثم بين لنا سبحانه
الصوم المفروض علينا بقوله السابق فرض عليكم الصيام
فقال اياما معدودات اي صوموا اياما معدودات
فهو منصوب باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه ومعنى
معدودات مؤقتات بعدد معلوم وهي شهر رمضان
بدليل ما سيأتي في الآية واشار الى تقليلها بجمعها جمع القلة
تسهيلا على المكلف لئلا يعظم عليه القيام بها فينقطع في
الاخلال المؤثم فكأنه يقول صوموا اياما قلائل تنقضي
بسرعة لانها بالنسبة الى بقية العام قلائل وان كانت
في نفسها كثيرة ففي الصنيع المذكور من رحمة المولى تنشيط

المكلف

117

المكلف على القيام بما وجب عليه من غير كسل ثم بين لنا المولى
سبحانه رخصة المرض والسفر بقوله فمن كان منكم
مريضا اي مرضا يجهده فيه الصوم ويشق عليه او على
سفر اي راكب سفر وان لم يشق عليه الصوم اي فاخذ
برخصة الافطار فافطر في الحالين المذكورين المرض والسفر
فعدة اي فعليه عدة اي عدد ما افطر يقضي ذلك من ايام
اخر يصومها بدل ما افطره بخلافه لو لم يفطر فيهما
فلا شيء عليه واما تطوعه وكون الصوم خيرا له او الفطر
خير له فسيعلم مما يأتي في الآية ثم بين لنا سبحانه حكم العاجز
عن الصوم لكبر او مرض لا يرجى برؤه فقال وعلى الذين   او زمانة صح
يطيقونه في حال الشباب والصحة فعجزوا عنه في حال
الكبر او المرض الذي لا يرجى برؤه فدية واجبة عليهم   او الزمانة صح
ابتداء لا بدلا عن الصوم على الاصح في المجموع وهو المعتمد
كما في شرح م ر وغيره ومن ثم لم يلزمهم قضاء اذا قدروا
عليه بعد الفطر لسقوط الصوم عنهم وعدم مخاطبتهم
به على الاصح المذكور ولو تكلفوا الصوم فلا فدية عليهم
على المعتمد خلافا للاسنوي واذا عجزوا عن الفدية ثبتت
في ذمتهم على المعتمد كالكفارة وليست كالفطرة لكونها
حقا ماليا لله وجب بسبب فطرهم ولو اخروا الفدية عن
السنة الاولى لم يلزمهم شيء للتأخير وليس لهم ولا للحامل
او المرضع الآتيين تعجيل فدية يومين فاكثر ولهم تعجيل
فدية يوم فيه او في ليلته وما سلكته في تفسير الآية
هنا هو احد اقوال للمفسرين فيها وقيل المراد يطيقونه
بالجهد والمشقة بدليل قراءة يطوقونه بتشديد الواو وبناء
على ان معناها يكلفونه اي يتكلفون صومه ولا ينافي ذلك

قوله على المعتمد اي عند م ر وشيخ الاسلام
والخطيب وعند ابن حجر في تحفته
وشرحيه للارشاد انتهى
وايعابه

المراد قوله الآتي وان تصوموا خير لكم لصدق الجزئية على
بعض افراد المطوق كما سيأتي وقراءة التشديد المذكورة
قراءة ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم كما في البخاري وهي
وان كانت شاذة يثبت بها الحكم وقولي بناء على ان معناها
الخ مقابله ان معناها يكلفونه يعني يتكلفونه وقيل
في تفسير الآية ايضا ان لا مقدرة قبل قوله يطيقونه
والتقدير لا يطيقونه والآية محكمة على التفاسير المذكورة
كلها ولا شك ان عدم التقدير حيث تأتى يكون اولى كما هنا
بل ربما يتعين عند عدم القرينة عليه وقيل الآية منسوخة
وليست محكمة ولا لا مقدرة فكانوا مخيرين في صدر الاسلام
بين الصوم والفدية ثم نسخ التخيير بتعيين الصوم اي جعل الله
لاهل الصحة المقيمين وغيرهم من المطيقين في ابتداء الاسلام
بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا اي خيرهم الله تعالى
بين الامرين لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يعتادوا الصوم
ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم
الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل اي الحابلة اجهاض
الولد والمرضع اي الحاضنة قاله البين وهذا معنى قوله اذا
خافتا على الولد وحده فانها باقية بلا نسخ في حقهما فهما
مخيرتان بين الصوم حالا وبين الافطار مع القضاء
والفدية بخلاف ما لو خافتا على انفسهما ولو مع الولد فانهما
وان رخص لهما في الفطر ايضا لا فدية عليهما اذا افطرتا
حينئذ وانما عليهما القضاء فقط كما لو افطرتا لاجل السفر
او المرض وان خافتا على الولد وحده وكذا ان اطاقتا في الاصح
المعتمد للشك قاله م ر في شرحه ثم ان عبارة البيضاوي
تفيد ان المطيقين امروا في ابتداء الاسلام بالصوم ليس الا

وهذا القيل اقل حذفا مما
قبله فهو احق بالتقديم
مما قبله ولذا صنع كذلك
ابن حجر في شرحه على
الحضرمية ولكن الصنيع
المذكور هنا موافق لما
عليه المفسرون صح

ثم حصلت الرخصة بالتخيير بعد ذلك لئلا يشق
عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم فكان ذلك تأليفا
لهم ثم لما تعودوا الصوم نسخ التخيير وكلام غيره
يفيد ان التخيير من اول الامر ثم نسخ بما تقدم وقال
قتادة الآية خاصة بالشيخ الكبير الذي يطيق الصوم
ولكن يشق عليه رخص له ان يفطر ويفدي ثم نسخ
له وقال الحسن هي في المريض الذي يقع عليه اسم
المرض وهو يستطيع الصوم خير بين ان يصوم وبين
ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقونه والحاصل
مما تقرر ان في النسخ ثلاثة اقوال الاول ان الآية
كانت قبل النسخ على ظاهرها من شمولها للشيخ والشاب
الصحيح منهما والمريض الثاني انها كانت محمولة على الشيخ
الذي يشق عليه الصوم فالشاب والشيخ الذي
لا يشق عليه الصوم ليس واحد منهما مرخصا له في الفدية
والاطعام بل الواجب عليه ابتداء الصوم ليس الا الثالث
انها كانت محمولة على المريض فقط فالصحيح لم يكن مرخصا
له في الفدية والاطعام بل الواجب عليه ابتداء الصوم
فهذه ثلاثة اقوال كلها في النسخ وهي مستفادة من
كلام ابن عادل وعلم مما تقرر ان المترخص بالفطر
في رمضان تارة يجب عليه القضاء فقط وتارة يجب
عليه الفدية فقط وتارة يجب عليه القضاء والفدية
فالاول المسافر والمريض مرضا يرجى برؤه والحامل
والمرضع ان خافتا على انفسهما ولو مع الولد او افطرتا

لا لاجل السفر او المرض وان خافتا على الولد وحده والثاني
الهرم الذي لا يطيق الصوم في زمن من الازمان ولا
لزمه ايقاعه فيما يطيقه فيه والعاجز بالزمانة او مرض لا يرجى
برؤه اذ لم يتكلف كل منهما الصوم ومثل رمضان في حقهما
كل صوم واجب نعم لو نذرا صوما لم يصح نذرهما لكونهما
ليسا من اهل الخطاب بالصوم كما في شرح م ر وما تقرر في
هذا القسم من وجوب الفدية على الشيخ الهرم هو مذهبنا
معاشر الشافعية ومذهب المالكية انها تندب ولا تجب
والثالث الحامل والمرضع اذا خافتا على الولد وحده ومن
اخر قضاء رمضان او شيئا مع امكانه بان كان صحيحا
مقيما حتى دخل رمضان آخر والاصح في هذا الاخير
انه تتكرر عليه الفدية اذا لم يخرجها بتكرر السنين لان الحقوق
المالية لا تتداخل بخلاف ما قبله لا تتكرر عليه بذلك لانتفاء
التقصير منه ويستثنى من الاخير الرقيق فلا تلزمه الفدية قبل
العتق وكذا بعده على المعتمد قاله م ر في شرحه ثم بين
لنا سبحانه ان الفدية المذكورة في الآية هي **طعام مسكين**
اي قدر ما يأكله في يوم وهو عندنا امامنا الشافعي وسائر
فقهاء الحجاز مد من غالب قوت البلد لكل يوم وقدر
الفدية عند فقهاء العراق نصف صاع من بر او صاع من
غيره وفي قراءة بالاضافة فدية الى طعام وهي للبيان
ثم ذكر سبحانه ما يرغب في الازدياد من فعل النوافل فقال
فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية
فهو اي التطوع **خير له** قال الناظم وفي هذا دليل على ان
الاكثار من فعل النوافل امر مرغب فيه لاشارة الشارع

قوله الهرم فائدة الهرم هو الضعف من كبر السن والزمانة هنا الضعف الحاصل من المرض بعدد واله المانع من الصوم اهـ

منه

كالتسبيح

كالتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين دبر كل صلاة
مكتوبة فان الزيادة عليها اي عمدا مكروهة كالزيادة
على الصاع في زكاة الفطر انتهى ثم ذكر سبحانه ما هو الاولى
لاهل الرخص السابقة على تفصيل سيأتي فقال **وان تصوموا**
اي صومكم ايها المرخص لكم في الافطار **خير لكم** من الافطار
والفدية او من الافطار والتأخير للقضاء او توسع الفدية
او التطوع او معهما لما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة
ثم قيد سبحانه حصول الخيرية للصوم بقوله **ان كنتم
تعلمون** ان الصوم لا يحدث لكم مرضا ولا زيادته وان
علمتم انه يحدث لكم ذلك او شككتم فلا يكون الصوم خيرا
لكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وهو خير تقديره
فافعلوه وحاصل القول في هذه المسئلة عندنا
معاشر الشافعية ان المرخص له في الفطر بعذر من الاعذار
السابقة ان لم يخف من الصوم ضررا او كان ضرره خفيفا
لا يصل الى حد يبيح التيمم كان صومه خيرا له وفضيلة
وثوابا تعجيلا لبراءة الذمة وتحصيلا لفضيلة الوقت
والصوم وان خشي في الحال او الاستقبال من الصوم
مبيح تيمم وجب عليه الفطر عند ابن حجر و م ر وان لم يخش
الهلاك او ذهاب عضو او منفعته اي لان اضرار
النفس حرام وعند شيخ الاسلام والخطيب و م ر خشية
مبيح التيمم مبيحة للفطر لا موجبة له والموجب له
عندهم خوف الهلاك ثم اذا صام من وجب عليه الفطر
صح صومه على المرجح ويؤخذ مما تقرر هنا في كلام الناظم
في شرحه ان خيرا في الآية ليس اسم تفضيل بمعنى اخير بل هو
مسلوب المفاضلة والمراد به الثواب والفضيلة وذلك

لان فطر المسافر لا خير فيه بل هو مكروه عند المالكية
وخلاف الاولى عند نا معاشر الشافعية واما المريض
فقد ذكروا انه ان كان يعلم او يشك في حدوث المرض
فلا يكون له في الصوم خير واما اذا علم انه لا يحدث له
مرض فانه يكون الصوم واجبا عليه مطلقا عند المالكية
وان لم يشق عليه الصوم عندنا والذي يؤخذ من كلام
ائمتنا ان في بعض الصور اسم تفضيل وفي بعضها
مسلوب المفاضلة فتامل وراجع ثم بين لنا سبحانه
الصيام المكتوب علينا المبين فيما سبق بالايام المعدودات
فقال شهر رمضان هو خبر مبتدا محذوف تقديره
تلك الايام المعدودات شهر رمضان والشهر ماخوذ
من الشهرة سمي بذلك لشهرته اي لانهم ينظرون
الى الهلال فيشهرونه والهلال اسم جمعه اهلة ماخوذ
من الاهلال وهو رفع الصوت لان الناس يرفعون
اصواتهم اذا راوه بالاخبار عنه واختلف في مسماه
فقال القرطبي في تفسير سورة يس الهلال اسم للقمر
من اول ليلة الى مضي ثلاث فاذا خرج من ذلك سمي
قمرا والهلال في غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شيء
حتى يتكامل بدره ثم يعود قليلا قليلا حتى يعود داخل
في آخر منازله في راي العين كالعرجون القديم اي يعود
الشماريخ اذا اعتق فانه يرق ويتقوس ويصفر فيقطع
الفلك في ثمانية وعشرين ليلة ثم يختفي حتى يطلع هلالا
وهو مخلوق من نور العرش انتهى بزيادة من الجلالين
وقال في الخازن والهلال اول حال القمر حين يراه الناس
او ليلة من الشهر انتهى وينبني على الخلاف المذكور

ان ما يقال

ان ما يقال عند رؤية الهلال يقال على الاول عند رؤيته
في الليالي الثلاث الاول وعلى الثاني انما يقال في اول ليلة
فقط قال الناظم وهذا الذي عليه عمل من يعتد بعمله وانما
بنينا على الخلاف المذكور ما ذكر لكون ما ورد من الدعاء
مقيدا برؤية الهلال وورد لرؤية الهلال دعاء آخر
مخصوص ومجموع ما ورد عند رؤية الهلال ملخصا من عدة
احاديث في الحصن الحصين والجامع الصغير ان يقول
اذا راى الهلال بعد صرف وجهه عنه الله اكبر الحمد لله لا حول
ولا قوة الا بالله اللهم اهله علينا باليمن والامن
والايمان والسلامة والاسلام والسكينة والعافية
والرزق الحسن والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك
الله هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك هلال
خير ورشد آمنت بالذي خلقك هلال خير ورشد
آمنت بالذي خلقك اللهم اني اسالك من خير هذا
الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر هذا الشهر
وشر القدر ومن شر يوم المحشر اللهم اني اسالك
من خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر هذا
الشهر وشر القدر ومن شر يوم المحشر اللهم
اني اسالك من خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ
بك من شر هذا الشهر وشر القدر ومن شر يوم
المحشر واذا نظر الى القمر قال اللهم اني اعوذ بك
من شر هذا الغاسق بالغين المعجمة لقوله لعائشة
فيما رواه الترمذي استعيذي بالله من شره
فانه الغاسق اذا وقب اي القمر اذا غاب كما
في الجلالين اي استعيذي امتثالا لما في الآية

في سورة الفلق وانما سمي هذا الشهر بشهر رمضان
لثلاثة اوجه اما لارمضه الاكباد اي احراقها من الجوع
والعطش او لارماضه الذنوب اي احراقها بمعنى
اذهابها فيه بالتكفير وهذا ضعيف لان التسمية ثابتة
قبل الشرع الذي عرف منه انه يرمض الذنوب او لوقوعه
ايام رمض الحر اي شدة وقوعه ويدل لهذا ما قيل ان
العرب لما ارادوا نقل اسماء الشهور عن اللغة العربية
القديمة فيها الى اسماء اخر اداهم رايهم ان يسموها
بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ان هذا الشهر كان ايام
رمض الحر اي شدته فسموه بذلك لموافقة الوضع الازمنة
فقالوا رمضان ثم كثر الاستعمال حتى استعملوها في
الاهلة وان لم توافق ذلك الزمن كما سمي الربيعات
بالربيع لموافقتهما زمن الربيع وذلك حين اربعت الارض
وقيل لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجماد لموافقته
جمود الماء ورجب لترجيبهم اياه اي تعظيمهم وشعبان
لتشعب القبائل فيه اي اجتماعها بعد التفرق او تفرقها
بعد الاجتماع لان التشعب يستعمل فيهما فهو من الاضداد
كما في مختصر الصحاح وشوال لتشويل اذناب النوق
اي رفعها اعلاما بحالها اي بسبب تشويلها المذكور
على انها حملت ولا لبن لها اصلا وليس المراد من فعلها
ذلك انها تفعله لاجل ان يحصل لها اللقاح كذا في شرح
الناظم اي وافق هذا الشهر في وقت التسمية
المذكورة ذلك الزمن الذي يحصل فيه من اللقاح ما ذكر
ويقال عند ارتباطها اللبن لانقطاعه من الحوامل منها
وذو القعدة لقعودهم فيه عن الحرب وذو الحجة

للحج

للحج فيه والمحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة فيه من
اهلها للقتال فيه واضيف لفظ شهر رمضان وجعل
المجموع علما فهو علم مركب تركيبا اضافيا ممنوع من الصرف
للعلمية وزيادة الالف والنون قال الاخوان في تفسيرهما
وحيث ورد رمضان فيحذف المضاف اي تخفيفا لكثرة
الاستعمال كالربيعين انتهى وقال في المواهب وشرحها
ورمضان افضل الشهور كما حكاه الاسنوي عن
قواعد الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قال النووي
وتوهم انه من اسماء الله تعالى ليس بصحيح وان كان قد
جاء فيه اثر اي حديث مرفوع ضعيف وهو لا تقولوا
رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا
شهر رمضان اخرجه ابن عدي وضعفه واسماء الله تعالى
توقيفية لا تثبت الا بدليل صحيح زاد بعضهم او حسن
انتهى كلام النووي وزاد ولو ثبت انه اسم لم يلزم كراهة
والصواب ما ذهب اليه المحققون انه لا كراهة في اطلاق
رمضان بقرينة وبلا قرينة انتهى وسبقه الى نحو ذلك
الباجي فقال انه الصواب فقد جاء ذلك في احاديث
صحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان
فتحت ابواب السماء الحديث انتهى تنبيه
قال بعض العارفين رمضان خمسة احرف راء وميم
وضاد والف ونون الراء من الرحمة والرافة والميم من
المجازاة والمحبة والمنة والضاد من الضمان للثواب
والالف من الالفة والقربة والنون من النور والنوال
اذا تيتم بحق هذا الشهر وصحيح العمل فيه جاء لكم هذه
الاشياء من الحق عز وجل يحييكم في الدنيا لتقويه لقلوبكم

وتنويره لها ونعمه ونواله ظاهرا وباطنا ويجيبكم منه
في الآخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر الاكثر منكم ما عندهم خبر من الصيام احترامهم الامر على قدر
احترامهم الآمر به فكل من ليس عنده خبر من الله عز وجل ولا من
رسله وانبيائه والصالحين من عباده كيف يكون عنده خبر
من هذا الشهر الاكثر منكم راى اباءهم وامهاتهم يصومون
فصاموا معهم عادة لا عبادة يظنون ان الصوم هو الامساك
عن الطعام والشراب فحسب ولا ياتون بشرائطه واركانه
يا قوم اتركوا العادة والزموا العبادة صوموا لله
عز وجل خالصا لا تتضجروا بصيام هذا الشهر والعبادة
فيه اعملوا فيه واخلصوا في اعمالكم لازموا صلاة التراويح
اشعلوا الضوء في مساجدكم فانه نور يوم القيامة اذا
اطعتم الله عز وجل في هذا الشهر واحترمتموه كان
شفيعا لكم يوم القيامة اقضوا حق الصوم حتى يقضي
حقكم وودوه حتى يوفيكم ليشهد لكم عند ربكم عز وجل
ويثني عليكم يطلب لكم من فضله وكرامته ونعمه ومنته
ورافته ولطفه وحفظه وكلائته وحراسته ولحاك
ما الذي ينفعك تصوم وتفطر على الحرام وتنام مع المعصية
في هذه الليالي السراف وانت ويلك تصوم رياء
ونفاقا ما دمت بين الخلق فاذا خلوت افطرت ثم
تخرج بينهم وتقول انا صائم وانت طول النهار
تشتم وتقذف وتحلف الايمان الكاذبة وتاخذ اموال
الناس بالتطفيف والغل والغصب ما ينفعكم صومكم
ولا يعد صوما قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من صائم
ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم

ليس

ليس له من صلاته الا التعب والسهر منكم من هو مسلم
ظاهرا وكعبة الاصنام باطنا ويلكم جددوا الاسلام
والتوبة والاعتذار والاخلاص حتى يقبلكم مولاكم
ويعفو عما تقدم من ذنوبكم بها صيام الشكر واربكم كيف
اهديكم للصوم واقدركم عليه من صام منكم فليصم سمعه
وبصره ويداه ورجلاه وجميع جوارحه وقلبه وليصم كل
ظاهره وكل باطنه اذا صمتم فاتركوا الكذب وشهادة
الزور والغيبة والنميمة والسعاية بالناس واخذ اموالهم
انما تصومون حتى تتطهروا من الذنوب وتتنزهوا عنها
فاذا وقعتم فيها فماذا ينفعكم صومكم اما سمعتم قول النبي
صلى الله عليه وسلم الصوم جنة معنى قوله جنة يعني
يستر صاحبه ويعصمه ولهذا سمي الترس مجنا لانه يستر
صاحبه ويمنع عنه السهام وسمي الذاهب العقل مجنونا لانه
قد تغطى عقله الصوم جنة لمن صام بورع وتقوى واخلاص
فحينئذ يمنع عنه آفات الدنيا والآخرة بالصيام واسوا
الفقراء والمساكين بشيء من طعامكم وقت افطاركم
فانه يثني ثوابكم وعلامة قبول صيامكم كل هذا البقي
ما يبقى لا ما تفنوه لآخرتكم فقدموا ما دمتم قادرين
على التقديم يوم القيامة تحشرون جياعا عطاشا عراة الا
خائفين خجلين وجلين من اطعم في الدنيا اطعم ذلك
اليوم من سقى في الدنيا سقي ذلك اليوم من كسي في
الدنيا كسي ذلك اليوم ومن خاف من الحق واستحى
منه في الدنيا امن ذلك اليوم من رحم في الدنيا رحمه الله
عز وجل ذلك اليوم في هذا الشهر ليلة هي اعظم ليلة
في السنة وهي ليلة القدر لها علامات عند الصالحين

من عباد الله عز وجل من يكشف عن ابصارهم فيرون نور الالوية
التي بايدي الملائكة ونور وجوههم ونور ابواب السماوات ونور
وجه الحق عز وجل لانه في تلك الليلة يتجلى لاهل الارض يا قوم
لا تجعلوا همتكم في ماكولكم فانهم دنيئ قد ابتليتم بالاكل والشرب
وقد كفيتم امر الرزق فلا تهتموا له سبحان الصمد الذي لا ياكل ولا
يشرب يرزق ولا يرزق ويطعم ولا يطعم الصمد الذي لا جوف له
ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام حرصكم قد قلل ورعكم واماناتكم
وعلمكم الدنيا سابقة فاجعلوها طاعة انتهى كلامه نفعنا الله ورزقنا
العمل اما قال آمين ثم ذكر سبحانه شيئا من فضائل شهر رمضان
فقال الذي انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة
واحدة الى بيت العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا او الرابعة
او السابعة على الاختلاف المذكور في محله وكان الانزال
في ليلة القدر منه مفرقا على حسب الوقائع في مقدار ثلاث
وعشرين سنة على الراجح وقيل في مقدار عشرين سنة
وكان كل ان لا تنتهي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من صحفه
من القرآن فالترتيب الموجود في مصاحفنا كله توقيفي
وقيل معنى انزل فيه القرآن انزل في شان وجوبه
وبيان فضله تنبيه وورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان صحف ابراهيم اي وهي ثلاثون نزلت اول
ليلة من رمضان وفي رواية في ثلاث ليال مضين
منه وان التوراة انزلت فيه لست مضين منه وان
الانجيل انزل فيه لثلاث عشرة مضين منه وان
الزبور انزل فيه في ثمانية عشر مضين منه ثم ان
جملة ما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مائة صحيفة واربع كتب صحف شيث ستون

وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى عشرة ونزلت
عليه قبل التوراة والتوراة والانجيل والزبور والقرآن
ثم نوه سبحانه بشان القرآن المنزل فيه فقال
هدى حال من القرآن اي هاديا من الضلالة للناس
وبينات اي آيات واضحات من الهدى اي مما يهدي
الى الحق من الاحكام ومن الفرقان اي مما يفرق
بين الحق والباطل ثم بين سبحانه النسخ لما تقدم من
قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية بناء على قول النسخ
فيه بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه يحتمل
ان يفسر شهد بحضر اي لم يكن مسافرا او على هذا فمفعوله
محذوف والشهر منصوب على الظرفية اي فمن شهد هو
حالة كونه كائنا منكم معشر المؤمنين موضع الاقامة من
المصر في الشهر وليس مريضا ولا صبيا ولا مجنونا فليصمه
وجوبا ويحتمل ان يكون شهد بمعنى علم اي فمن علم منكم
هلال الشهر برؤية او سماع ممن يتحدث بالرؤية
فليصمه وجوبا والمراد بالعلم هنا ما يشمل غلبة الظن ثم
كرر سبحانه هنا قوله ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر لئلا يتوهم نسخه بتعميم
من شهد ثم بين سبحانه حكمة اباحة الفطر لمن تلبس
به بعذر السفر والمرض بقوله يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم
في هذا الدين الذي لا حرج فيه ولا يعسر فلذلك
اباح الفطر للسفر والمرض ولما كان ما ذكر من
ارادة الله بنا اليسر لا العسر في معنى العلة لرخصة
الفطر المذكور عطف عليه عللا ثلاثا معللا بها محذوفة

مدلول عليها بما سبق العلة الاولى قوله تعالى ولتكملوا العدة وهي علة للامر بمراعات عداد القضاء للمقضي الحاصل ذلك الامر بقوله السابق فعدة من ايام اخر وحاصل المعنى انما امرناكم في القضاء بمراعات عدة ما افطرتم لاجل ان تكملوا عدة شهر رمضان العلة الثانية قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وهي علة للامر بالقضاء مع بيان كيفيته من الاجتزاء به متتابعا وغير متتابع اي انا امرناكم بالقضاء وعلمناكم كيفيته لتكبروا الله على ما هداكم اليه من سلوك طريق الخروج من عهدة التكليف العلة الثالثة قوله تعالى ولعلكم تشكرون وهي علة للترخيص اي انما رخصنا لكم في الافطار لكي تشكروا وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل قوله تعالى واذا سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب منهم بعلمي لا بالمكان فاني منزه عن ذلك فاخبرهم بذلك اجيب دعوة الداع اذا دعان اي باناله ما سأل اي ان شئت لقوله تعالى في آية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فيحمل ما هنا في الآية من الاطلاق على ما في تلك من التقييد بالمشيئة وحينئذ فلا يرد ان الداعي قد يبالغ في دعائه وتضرعه ولا يجاب ويمكن ان يقال الاجابة للمؤمن عند دعائه حاصلة ولا بد لكنها تارة تكون بعين ما يسأل وتارة بغيره على وجه التعويض عنه بالاحسن والاصلح له من جلب نفع او دفع ضرر وتارة تكون مدخرة له للآخرة ويشهد لذلك ما روي عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه قال سمعت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ومعلوم ان الاجابة المذكورة مشروط حصولها بشروط انهاها العلامة المناوي في شرحه للنبذة الى تسع وثلاثين شرطا ولنقتصر لك على شروط لا بد منها الاول عدم الاعتداء فيه كان يدعو بالشر على غير مستحقه وذلك حرام بخلافه على نحو ظالم الثاني ان لا يسأل ممتنعا عقلا او عادة كاحياء ميت او انزال مائدة او ملك من السماء وغير ذلك من الخوارق الثالث ان يتمهل ولا يضجر من الاجابة اي بان يستعجلها فيقول دعوت فلم يستجب لي كمن له حق على غيره اذ ليس لاحد على الحق تعالى حق فهو سوء ادب وقاطع للدعاء مفوت للاجابة الرابع ان لا يكون له فيما سأل غرض فاسد كمال او جاه او ولد او طول عمر او عافية للتفاخر والمباهاة والتكاثر والاستعانة على قضاء الشهوة الخامس ان لا يكون على وجه الاختبار بل بمحض السؤال اذ العبد لا يختبر ربه السادس ان لا يشتغل به عن فرض يخاف فوته السابع ان لا يسأل حاجة اذا عظمت سؤال المستعظم لها الثامن ان لا يدعو بدعاء الفه غيره مع الجهل بمعناه او انصراف الهمة الى لفظه اي لانه حاكي كلام غيره لا سائل قال الحليمي نعم ان كان دعاء حسنا او كان صاحب الدعاء ممن يتبرك بكلامه فاختاره لذلك واحضر قلبه ووفا من الاخلاص حقه كان هو ومن انشاء الدعاء من عنده سواء التاسع ان لا يدعو بما لم يظهر له معناه وان ورد نحو اللهم اني اسألك بمعاقد العز من عرشك العاشر ان يصلح لسانه ويحترز عما يعد اساءة في

المخاطبات لوجوب تعظيمه تعالى في كل حال وهو في حال
السؤال اوجب ولا ين كر جماعا او نحوه اي كطاعة امراة بل يقول
اللهم متعني بحور الجنة واصلح زوجي الحادي عشر ان يدعو
باسمائه الحسنى لا بما لا ثناء فيه وان كان حكيما خالق الحيات
والعقارب لانها موذية فالدعاء بها كقوله يا ضار الثاني
عشر ان يجزم بانه لا قادر على حاجته الا الله وان الوسائط
في قبضته مسخرات بتسخيره الثالث عشر ان لا يطلب
نفي ما دل السمع المتواتر من كتاب او سنة على ثبوته
كالدعاء لمن مات كافرا بنفي تخليده في النار او بالمغفرة
الرابع عشر ان لا يطلب ثبوت ما دل السمع المتواتر على
نفيه كطلب تخليد مومن في النار الخامس عشر
ان لا يدعو باستحالة الحياة السادس عشر ان لا يدعو
لجميع الناس بالسلامة من ابليس وجنوده لمناحرة النص
القاطع بانه يسلط على بعضهم السابع عشر ان لا يدعو
بان يفيض عليه من امور العالم ما يختص بالقدرة الالهية
كالايجاد والاعدام الثامن عشر ان لا يدعو ان يرى الله
يقظة في الدنيا التاسع عشر ان يكون فيما يساله خارجا
عن العادة خروجا بعيدا فانه سوء ادب عليه تعالى
العشرون ان لا يطلب مستحيلا عقلا كان يجعل في
مكانين متباعدين في زمن واحد او عادة الا ان يكون وليا
وانظر هل هذا الشرط مكرر مع الشرط الثاني المتقدم
او الشروط اولا الحادي والعشرون ان لا يطلب
ما هو تحصيل الحاصل لانه سوء ادب كقول المستطيع
اللهم اوجب علي الحج الثاني والعشرون ان لا يطلب
نفي ما دل السمع الاحادي على ثبوته كاللهم اغفر للمسلمين

حقام

تتمة قال الكمال بن الهمام
ما تعارفه الناس في هذه
الازمان من التمطيط
والمبالغة في الصياح
والاشتغال بتحرير النغم
اظهارا للصناعة
النغمية لا اقامة للعبودية
فانه لا يقتضي الاجابة
بل هو من مقتضيات
الرد وهذا معلوم ان
كان قصده اعجاب
الناس به فكانه يقول
اعجبوا من حسن صوتي
وتحريري ولا ارى ان
تحرير النغم في الدعاء كما
يفعله قراء هذا الزمان
يصدر ممن فهم معنى
الدعاء والسؤال وما
ذاك الا نوع لعب فانه
لو قدر في الشاهد سائل
حاجة من ملك ادى
سؤاله وطلبه بتحرير
النغم من رفع وخفض
وتطريب وترجيع كالتغني
نسب البتة الى قصد
السخرية واللعب اذ مقام طلب الحاجة التضرع
لا التغني فاستبان ان ذلك من مقتضيات
الخيبة والحرمان انتهى صح

جميع

وعليه اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار في كل الاعصار وذهب طائفة من الزهاد واهل المعارف
الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما للقضا وقال آخرون منهم ان دعا للمسلمين فحسن وان خص نفسه
فلا ومنهم من قال ان وجد في نفسه باعثا في الدعاء استحب والا فلا دليل الفقها ظواهر القرآن
والسنة في الامر بالدعاء والاخبار عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى وصح

٢١

جميع ذنوبهم لما دلت عليه الاحاديث الصحيحة من انه
لا بد من دخول طائفة منهم النار ولا ينافيه ان من الآداب
ان يقول اغفر لي ولجميع المسلمين ولا قوله تعالى يستغفرون
لمن في الارض اما الاول فلانه ان اراد في بعض الاشياء صح
ان يشترك معه غيره او اراد الكل صح في حقه اذ لم يتعين
كونه من الداخلين النار واما في حق جميعهم فان اراد المغفرة
من حيث الجملة صح اذ لا منافاة او مغفرة الجميع حرم لما سبق
واما الثاني فلانه لا عموم فيه لكونه فعلا في سياق الاثبات
وهذا وما قبله سبق القرافي اليه شيخنا ابن عبد السلام
في اماليه واشار ابن الحاجب فيما كتب عليها ان محل ما ذكر اذا
اريد به المغفرة في الآخرة بخلاف ما لو اريد بها الستر في
الدنيا لانه قد يكون معه عقاب وقد لا يكون قاله القرافي
ووافقه الزركشي الثالث والعشرون ان لا يطلب ثبوت
ما دل السمع الاحادي على نفيه كاللهم اجعلني اول من تنشق
عنه الارض يوم القيمة لان ذلك ثابت لنبينا صلى الله عليه
وسلم كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة الرابع والعشرون
ان لا يعلقه بالمشيئة كاغفر لي ان شئت لما ورد في البخاري
من الامر بعزم السائل في مسئلته ونهيه عن التعليق
بالمشيئة الخامس والعشرون ان لا يعلقه بما هو من شانه تعالى
كاللهم افعل لي ما انت اهله السادس والعشرون ان لا يرتبه
على استئناف المشيئة كاللهم قدر لي الخير او اقضه لايهامه
حدوث القضاء والقدر السابع والعشرون ان لا يطلب بلفظ
اعجمي يجهل معناه اي لانه قد يكون التلفظ به في نفس الامر
معصية او كفرا الثامن والعشرون ان لا يدعو على نفسه

اوماله او ولده اوخادمه اوزوجته بما يؤذيه حيث لاموجب
له شرعا التاسع والعشرون ان يحسن ظنه بالله تعالى و
يجعل الاجابة اغلب على قلبه من الرد لقوله صلى الله عليه وسلم
حكاية عن ربه انا عند حسن ظن عبدي بي وفي قوله ويجعل
الاجابة على قلبه من الرد بيان لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة الثلاثون ان يقصد به
جهة القربة لما ورد في السنة من ان الدعاء مخ العبادة
اي خالصها ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع
الآمال عما سوى الله تعالى فهو حقيقة التوحيد والاخلاص
تنبيه في رسالة الامام ابي القاسم القشيري رحمه
الله ما نصه اختلف في ان الافضل الدعاء او السكوت
فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة
ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة
السكوت والجمود تحت جريان الحكم والرضى بما سبق بالقدر
اولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضي بقلبه
ليأتي بالامرين جميعا والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي
بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب
وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب
وانما يعرف ذلك بالقلب فاذا وجد في قلبه اشارة الى
الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد في قلبه اشارة الى السكوت
فالسكوت اتم ثم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه
نصيب او لله تعالى فيه حق فالدعاء اولى لكونه عبادة
وان كان لنفسه فيه حظ فالسكوت اتم انتهى خاتمة
قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فما فائدة الدعاء

مع ان القضاء لا مرد له قلنا اعلم ان من جملة القضاء
رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة
كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج
النبات من الارض وكما ان القوس يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعاء وقد قيل سبحان من لا يخيب من قصده
من قصد الله صادقا وجده قد شمل خلقه فضل نعمته
كل يمد الى فضله يده انتهى وورد ان الدعاء
سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء
كثيرة شهيرة الحادي والثلاثون ان لا يدعو في نحو كنيسة
او حمام او محل نجس او قذر او معصية او في حالة
نعاس او غفلة قلب او شبع مفرط او مدافعة حدث او
ملابسة نجس لان الداعي يناجي ربه ومن ذكر لا يليق
به المناجاة وحاله ما ذكر ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يسمع دعاء قلب غافل لاه اي لا يستجيب دعاءه الثاني
والثلاثون ان لا يكون مجامعا ولا قاضي حاجة لما سبق
في الذي قبله الثالث والثلاثون ان لا يكون سببا لتوقع
فساد القلب وحصول نحو كبر وخيلاء وعجب الرابع
والثلاثون ان لا يكون متعلقه مكروها كطلب الاعانة
على اكتساب الرزق بنحو حجامة او حمل زبل الخامس والثلا
ثون ان لا يكون فيه السجع والازدواج للالفاظ لان المقام
مقام ذل وخضوع وخشوع والسجع تكلف وتصنع
وما ورد في بعض الاحاديث فوقع اتفاقا من غير قصد
السادس والثلاثون ان لا يتعدى طوره ولا يتجاوز حده
كاللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة السابع و
الثلاثون ان لا يحجر في دعائه لقول الاعرابي اللهم

ولياخذوا حذرهم واسلحتهم وان لا يسقي الارض بعد بث البذر فيها قائلا ان
سبق القضاء بالنبات ينبت بلا سقي وان لم يسبق فلا فائدة للسقي بل ربط
المسببات بالاسباب هو القضاء وترتب تفاصيل المسببات على الاسباب على
ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال المصطفى صلى الله
عليه وسلم قد حجرت واسعا يا اخا العرب الثامن والثلاثون
ان يتجنب اللحن لانه بالوقوع فيه قد يتضمن مواجهة تعالى
بالخطاء المراد حتى بغير المعنى التاسع والثلاثون ان
لا يطلب ما هو لغيره كاللهم ارزقني زوجة فلان
او امته انتهى ما ذكره المناوي في شروط الدعاء
مع زيادة عليه من شرح العباب وغيره من الكتب المعتمدة
وزاد على الشروط المذكورة تناول الحلال اخذا مما في خبر
مسلم الآتي والتحقيق انه ليس شرطا للقبول بل للقوة الرجاء
به كما قال النووي وغيره واما ما في خبر مسلم من قوله صلى الله
عليه وسلم عند ذكره الرجل يطيل السفر اشعث اغبر
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك
فهو استبعاد لاجابة دعاء من لا يتجنب الحرام اي كيف
يستجاب لمن ذلك صفته وفيه ارشاد الى ان تناول
الحلال من مطعم ومشرب وملبس وغيره له اثر
عظيم في الاجابة وليس شرطا فيها وان زعم العبادي
وغيره اذ لا يفهم منه غير الاستبعاد فدعوة العاصي
وغيره سواء كيف وقد استجاب الله لشر خلقه ابليس
لعنه الله حين ساله بقوله انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين فاستجابته لمن هو خير منه اولى
الحاقا للمسيء بالمحسن تكرما ولطفا قال العلامة
السلاوي في شرحه على الاربعين النووية وخالف في
ذلك العلامة السحيمي كما في شرحه على الهدهدي
الى ان اكل الحلال شرط لقبول الدعاء وقوى ذلك بقوله

المعتمد صح

[illegible]

واوحى

واوحى الله الى موسى يا موسى ان اردت ان يستجاب دعاؤك
فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام انتهى وقد
ذكروا للدعاء آدابا كثيرة تركها خوف الاطالة منها تناول الحلال
في المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك مما تقدم ومنها
استقبال القبلة ومنها رفع اليدين الى حذو منكبيه بحيث تحاذي
اطراف اصابعه اعلى اذنيه وابهاماه شحمتيهما وتكونا
مضمومتين لما روى الطبراني في الكبير عن ابي رضي الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه
الحديث وفي شرح مختصر الايضاح لعبد الرؤف المكي و
فتاويه مر ان ضم اليدين في الدعاء اولى لما تقدم في رواية
الطبراني المذكورة وفي التحفة والنهاية التخيير بين الضم
والتفريق وفي فتاويه م ر يطلب كفيه في الدعاء برفع
بلاء ولو في صلاة وفي شرح التنبيه للخطيب افتى الشهاب
الرملي بانه لا يسن قلب كفيه عند قوله في القنوت وقنا
شر ما قضيت زاد في المغني لان الحركة في الصلاة ليست
مطلوبة وفي حواشي المنهج للشوبري يجعل ظهرهما الى
السماء عند قوله وقنا شر ما قضيت قال شيخنا في شرحه
ولا يعترض بان فيه حركة وهي غير مطلوبة في الصلاة اذ
محله فيما لم يرد وهو في رواية مر لكنه لم يصرح
بانه في خصوص وقنا شر ما قضيت وفي الحلبي برفع
ظهرها عند قوله وقنا شر ما قضيت انتهى وعبارة سم
على المنهج ينبغي انه ان قصد بقوله وقني شر ما قضيت
الدعاء برفع بلاء وقع به او برفع شره جعل ظهر كفيه
الى السماء او الدعاء برفع البلاء في المستقبل بمعنى الدعاء
بان يستمر سالما من البلاء او شره جعل بطنهما الى السماء

ومما يؤيد ما مال اليه هنا قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص حين سأله عن عدم استجابة دعائه يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين يوما صح

وفي شرح الارشاد لشيخنا حجر ويجعل فيه يعني في القنوت
وفي غيره ظهر كفيه الى السماء ان دعا لرفع ما وقع به من البلاء
وعكسه ان دعا لتحصيل شيء كدفع البلاء عنه فيما بقي
من عمره انتهى ونقل عن شيخنا الرملي انه لا يطلب في القنوت
جعل ظهر كفيه الى السماء في قوله وقنا شر ما قضيت لان
الصلاة لا تناسبها الحركة وانكر ذلك رحمه الله وقال ما رايته
في شيء من كلامه ولا سمعته منه قط وكون الحركة لا تناسب
الصلاة كلياً ممنوع وانما الذي في فتاويه انه سئل
هل تحصل السنة سواء رفع يديه ملتصقتين او
متفرقتين سواء رفع رؤس اصابعهما او بسطها فاجاب
بانه تحصل السنة بكل ذلك حيث كانت بطونهما الخ ولا
دليل فيه لانه عام مخصوص بغير ذلك وقنا شر ما قضيت
انتهى ويسن مسح وجهه بكفيه بعد فراغ الدعاء خارج
الصلاة اما في الصلاة فلا يسن وفي رواية انس
ان الله تعالى كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه كفيه
فيردهما صفرا بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء
وراء مهملة اي خاليتين خائبتين من عطائه
قال ابن حجر اي اذا رفع الانسان يديه سائلا متذللا حاضر
القلب حلال المطعم والمشرب كما يفيده خبر مسلم يستحق
ما ذكر انتهى بعض تصرف وقد حمل الكلام على ما في خبر مسلم
من افادة كون الاجابة مشروطة بتناول الحلال في المطعم
والمشرب وانه يكفيه من باب الارشاد الى ما هو الاولى والا
رجى للاجابة لا من باب الاشتراط قال السمهودي فان قلت
وما السر في ذلك قلت لعل الجواب في ذلك من ثلاثة اوجه
الاول ان عادت العرب اذا استعظمت امرا ترفع يديها

يعني رفع اليدين عند الدعاء صح

والداعي

والداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظماء الثاني
ان العادة في سؤال المخلوق ذلك ليضع في يده ما يسأله
منه فكان الداعي شبه المعقول بما يعطيه الله تعالى بالمحسوس
مع ما يؤذن من التواضع وخفض الجناح بين يدي الملك الفتاح
الثالث قال الغزالي واما رفع اليدين عند السؤال الى جهة السماء
فهو لانها قبلة الدعاء وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف
للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة
المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء
فليستجيبوا لي ودعائي لهم بالطاعة اي طالبي اياهم لطاعتي
اي فليستسلموا ولينقادوا لطاعتي كما اجبتهم اذا
دعوني لمهماتهم **وليؤمنوا بي** اي يدوموا على الايمان
لعلهم يرشدون اي يهتدون لمصالح دينهم
ودنياهم اذا استجابوا وآمنوا والرجاء من المولى محقق
والرشد من اهتدى لما ذكر ونزل نسخا لما كان في صدر
الاسلام من تحريم الجماع وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء
او النوم قبلها قوله تعالى **احل لكم** معشر المؤمنين **ليلة
الصيام** من غروب الشمس الى قرب طلوع الفجر الصادق
الرفث اي الافضاء بالجماع **الى نسائكم** اي حلائلكم من
زوجات واماء وسبب نزول هذه الآية ان المسلمين كانوا
في شهر رمضان اذا افطروا احل لهم الطعام والشراب
والجماع الى ان يصلوا العشاء او يناموا قبلها فاذا صلوا العشاء
او ناموا قبلها حرم عليهم الطعام والشراب والنساء
الى الليلة القابلة كما تقدم ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله
بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل بكى ولام نفسه واتى
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر

تتمة تلخص من جميع
ما تقدم ان الدعاء اذا جمع
حضور القلب مع الله و
الجمعية بالكلية على المطلوب
وصادف وقتا من اوقات
الاجابة كثلث الليل الاخير
وساعة يوم الجمعة وسماع
الاذان مع الخضوع و
الانكسار والذل والتضرع والطهارة
واستقبال القبلة و
ورفع اليدين والبداءة
بالحمد والثناء على الله و
الصلاة والسلام على سيدنا
محمد بعد التوبة والاستغفار
والصدقة والحح في المسألة
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الملحين في الدعاء
رواه الطبراني وغيره و
اكثر التملق والدعاء و
التوسل باسمائه وصفاته
وتوجه اليه بنبيه صلى الله
عليه وسلم فان هذا الدعاء [illegible] ... الاعظم [illegible]

الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي
بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي
نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال واعترفوا بمثله
فنزلت هذه الاية في عمر واصحابه رضي الله عنهم اجمعين
ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم بين سبحانه
سبب احلال النساء ليلة الصوم بقوله **هن لباس**
لكم وانتم لباس لهن فهو استئناف بياني يبين سبب
الاحلال المذكور وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة المقتضيتين لاثارة
الشهوة وميل النفوس الى الجماع لهن فهو واقع في جواب
سؤال مقدر فكانه قيل لماذا احل لنا الرفث الى نسائنا
بعد حرمته علينا فقال هن لباس لكم الخ اي حل لكم ما ذكر
رفقا بكم ورأفة عليكم لانكم بسبب كثرة مخالطتكم
لهن وشدة ملابستكم لهن يقل صبركم عنهن ويصعب
عليكم اجتنابهن لما يقوم بكم من اثارة الشهوة وميل
النفس الى جماعهن بسبب الملابسة والمخالطة المذكورتين
فاحللنا لكم جماعهن الليلة كلها بلا قيود ولا تحجير تطييبا
لنفوسكم وتخليصا لها من الوقوع في المخالفة فنحمدك
ونشكرك يا ارحم الراحمين ولما كان الرجل والمراة يعتنقان
ويشتمل حالة المعانقة كل منهما على صاحبه شبه المولى
كلا منهما باللباس للاخر واطلق سبحانه لفظ اللباس
على كل منهما لكونه يستر صاحبه عن الوقوع في المخالفة
ويمنعه عن الفجور او لاحتياج كل منهما لصاحبه احتياجه
للباس **علم الله انكم كنتم تختانون** اي تخونون **انفسكم**

اي

اي تظلمونها بتعريضها العقاب وتنقيص حظها من الثواب
بسبب جماعكم ليلة الصيام الواقع ممن ذكر منكم **فتاب عليكم**
اي قبل توبتكم لما تبتم مما اقترفتموه بالبكاء والاعتذار السابقين
وعفا عنكم اي محا عنكم اثر ما اقترفتموه فكانه لم يقع منكم
لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له **فالآن** حيث
نسخ عنكم التحريم بالاحلال المذكور **باشروهن** اي جامعوهن
ان شئتم اي ابيح لكم ذلك **وابتغوا** اي اطلبوا بجماعكم لهن
ما كتب الله لكم اي ما قدره لكم واثبته في اللوح المحفوظ
من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه بجماعه
حصول الولد الصالح فانه الحكمة في خلق الشهوة ومشروعية
النكاح لا قضاء الوطر فقط **وكلوا واشربوا** الليل كله
حتى يتبين اي يظهر **لكم الخيط الابيض** اي ما هو
كالخيط الابيض **من الخيط الاسود** اي ما هو كالخيط
الاسود **من الفجر** اي الصادق فهو بيان للخيط الابيض
وبيان الاسود محذوف تقديره من الليل دل عليه البيان
المذكور شبه جل جلاله اول ما يبدو من البياض الناشئ
من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل
بخيطين ابيض واسود في الامتداد والامر في باشروهن
وكلوا واشربوا للاباحة كما اشرت الى ذلك فيما تقدم وذلك
لوقوعه بعد الحظر اي المنع وكل ما كان من الامر كذلك يكون
للاباحة كما قرروه في قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وحينئذ
فهو ناسخ ايضا لما كان في صدر الاسلام من امتناع ذلك
بعد النوم او العشاء كما تقدم ولما بين سبحانه اول وقت
الصوم بما تقدم شرع يبين حده لنا آخر وقته مع الاشارة
الى انتفاء صوم الوصال باخراج الليل عن وقت الصوم فقال

ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى دخوله بغروب كل
الشمس وكان قتادة رضي الله عنه تعالى يعتكف في المسجد فيخرج
منه الى امراته فيباشرها ثم يعود الى المسجد فنزل لنهيا له عن
ذلك قوله تعالى ولا تباشروهن اي نساءكم المحدث عنهن
في الآية السابقة بوطئ وما الحق به لقبلة الشهوة وانتم
عاكفون اي مقيمون بنية الاعتكاف في المساجد متعلق
بعاكفون والخطاب بالنهي المذكور في الآية لكل من يخرج وهو معتكف
فيجامع امراته ثم يعود الى المسجد لان العبرة عندهم بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب تتمة قال ابن حجر في تحفته ويبطل
الاعتكاف بجماع من عالم عامد مختار ولو في غير المسجد كان كان
في طريق او محل قضاء الحاجة لكنه فيه ولو في هوائه يحرم
مطلقا وخارجه لا يحرم الا ان كان منذورا ولا يبطل
ما مضى الا ان نذر التتابع انتهى ثم حذرنا سبحانه عقوبة
المخالفة بقوله تلك الاحكام المذكورة المشتملة على الاوامر
والنواهي حدود الله حدها لعباده ليقفوا عندها اي عند
ما قدره فيها فلا يجاوزوه بمخالفة المامور وارتكاب المحظور
وهي جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا يطلق
باطلاقين فيطلق تارة على الوقوف عند النواهي والاوامر
بالمعنى السابق آنفا وهو المراد هنا ويطلق تارة اخرى على
عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية فلا تقربوها
اي بقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل اي المانع من اختلاط احدهما
بالآخر لئلا يتدارك الى الباطل اي يتقارب اليه وامرنا سبحانه
بالبعد عنه المفهوم من النهي المذكور احتياطا للدين لان من
حام حول الحمى يوشك اي يقرب ان يقع فيه والمراد النهي عن
قربان ما هو يوقع الشخص في شبهة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم

دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله تعالى في هذه الآية فلا تقربوها
ابلغ من قوله في آية اخرى لا تعتدوها بمعنى لا تخالفوها بالاعتدا
بترك المامور واتيان المحظور اذ النهي عن قربان الباطل الذي تضمنه
ما هنا ابلغ من النهي عن الوقوع فيه المعبر به في تلك كما لا يخفى كذلك
اي كما بين لكم ما ذكر يبين الله اياته اي دلائل قدرته للناس
المكلفين اي دأبه سبحانه البيان لعباده رحمة بهم لعلهم
يعتبرون بذلك فيتقون غضبه وعقابه بفعل الاوامر
واجتناب النواهي هذا آخر ما يسر الله ايراده في تفسير هذه
الآيات الكريمة التي افتتح الشيخ المصنف بها هذا التاليف
الحسن ثم شرع في المقصود من هذا الكتاب مبينا
ما اشتمل عليه نظمه على سبيل الاجمال فقال وقد نظمت
فوائد تتعلق برمضان اي بفضائله وبغير ذلك
اي مكفرات للآثام وغيرهما مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى
فقلت برمضان جمعه رمضانات ورمضانون و
ارمضة وسبب تسميته بذلك تقدم في تفسير الآيات
وله اسماء كثيرة ذكرها ابو الخير الطالقاني منها انه يسمى
شهر الله وشهر الامة والقرآن والقيام والنجاة وشهر الايمان
والاحتساب والتعظيم والبركة والتقرب والتراويح
والتمجيد وتطهير الارواح والجود والجزاء واختصار الخيرات
والدعاء والرحمة والمغفرة والاعتاق من النيران وتكفير
السيئات والعبادة والجنة والغفران وشد المئزر والزيادة
في الرزق وتزيين الجنة والسياحة والصبر والضياء و
الطيب والجد والفتح والنصر والفضل والقربات و
التفتيح لابواب الجنة والتنزيل وكف النفس والانعام
والطاعات والنور والعطا والمواساة والفرحان

حـ برمضان كل ليل يعتقه
يسمون الفاجا ... المصنف

والايمان صح

بسيمة

والتقوى والخير للمؤمنين والشر للمنافقين والاعتصام
وحطة وطاب وقوة وتقدم في تفسير الآيات ان من
حكمة مشروعية الصوم مخالفة النفس وكسرها وتصفية
مرآة القلب والاتصاف بصفات الملائكة والتنبيه على
مواساة الجائع كل بالنصب على الظرفية ليل الليل واحد
بمعنى جمع وواحده ليلة لا مثل تمر وتمرة وقد يجمع على ليائل وليل
أليل شديد الظلمة وليلة ليلاء وليل لائل مثل شعر شاعر
في التأكيد يعتق بفتح اوله مضارع مبني للمعلوم من
عتق المجرد بمعنى يعتق من النار ويجوز ان يقرأ بضم
اوله وفتح ثالثه فيكون مبنيا للمجهول وعلى كل فالعتق حاصل
عند كل فطر كل ليلة من رمضان كما سينص عليه في الحديث
ستون فاعل على الضبط الاول اي صار ذوي عتق
ونائب فاعل على الضبط الثاني اي يعتقهم الله والعتق
في اللغة الكرم وهو ايضا الجمال قاله في المختار فمآل المعنى
في كلام الناظم على الضبطين المذكورين فيه ان الله تعالى يكرمهم
ويجملهم بكسر الميم المشددة بعتقهم من النار والسموم
الفا تمييز عدد وهم من الانس والجن الرجال والنساء الاحياء
والاموات وهذا التعميم مجزوم به في كلام العلامة السملاوي
وسننقل عن الناظم ترددا في ذلك وانه يميل الى التعميم في
ذلك وبت نظيره الآتي في قوله فيما يأتي وجاء هذا غير مخصوص
بقوم جا بالقصر للوزن اي اتى بذا اي بعتق ماذكر المصدق
بفتح الدال اي النبي صلى الله عليه وسلم الذي وجب علينا
تصديقه وبكسر الدال اي النبي المصدق لغيره من المرسلين
الجائين بالحق وهو التوحيد وغيره قال تعالى بل جاء بالحق
وصدق المرسلين اي الجائين به وهو انه لا اله الا الله

و

وحاصل معنى البيت يعتق الله كل ليلة من شهر رمضان
ستين الف عتيق من النار كانهم استوجبوا دخول النار فببركة
هذا الشهر الشريف يعفو عنهم ويكتبهم من العتقاء الذين
اهلهم لدخول الجنة فسبحان المتفضل على خلقه واشار الناظم
بقوله جا بذا المصدق الى حديث يأتي لفظه في الكلام على البيت
الآتي بعده ومثل كل ذي اي ما تقدم من عتق الستين
الفا كل ليلة عند الفطر يعتق مثله في مجموع الايام كلها بيوم
اي في يوم الفطر اي العيد يقال كما في المختار وغيره افطر
الصائم والاسم الفطر وفطرته انا تفطيرا ورجل مفطر وقوم
مفاطير مثل موسر ومياسير ورجل فطر وقوم فطر اي مفطرون
والفطور بالفتح ما يفطر عليه وكذلك الفطوري كانه
منسوب اليه والفطرة بالكسر الخلقة والفطر الابتداء والاختراع
ومنه فاطر السموات وقد فطره يفطره بالضم فطرا اي
خلقه والفطر ايضا الشق يقال فطرته فانفطر وتفطر
الشيء تشقق والفطير خلاف الخمير وهو العجين الذي لم
يختمر وكل شيء اعجلته عن ادراكه فهو فطير واليوم معروف
وجمعه ايام واوله عند اهل الشرع من الفجر وعند الفلكيين
من طلوع الشمس وآخره عندهما غروب الشمس ويام ابن
نوح عليه الصلاة والسلام الذي غرق في الطوفان ونجا
معه بنوه حام وسام ويافث ثلاث عشرات
بسكون الشين المعجمة بغير نكر بضم النون واسكان
الكاف اي انكار في ذلك بل ثبوته وارد في قوله صلى الله
عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان فتحت
ابواب الجنان فلا يغلق منها باب واحد الشهر كله
وغلت اعناق الجن ونادى مناد من السماء كل ليلة

ومثل كل ذي بيوم الفطر ه
ثلاث عشرات بغير نكر ه

الى انفجار الصبح يا باغي الخير هلم وابشر ويا باغي الشر قصر
واقتصر هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتاب عليه
هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله ولله
عند كل فطر في شهر رمضان عتقاء من النار ستون الفا
فاذا كان يوم الفطر اعتق مثل ما اعتق في جميع الشهر
ثلاثين مرة ستين الفا ستين الفا رواه البيهقي قال المؤلف
نقلا عن شيخه الشيخ محمد البكري وهو نقله في مؤلفه
اعلام الانام بفضائل الصيام والى معناه اشار الناظم بهذا
البيت والذي قبله وحاصل معنى البيت ويعتق
الله سبحانه مثل هذا العدد المتكرر في جميع الشهر وهو ستون
الفا مكررة ثلاثين مرة اذا كان الشهر تاما ومجموع ذلك
الف الف وثمانمائة الف في يوم الفطر فيا له من اجر ما
اعظمه واكثره وفضل الله اوسع من ذلك كله وظاهر الحديث
المذكور انه تعالى يعتق في يوم الفطر ثلاثين مرة ستين
الفا ستين الفا ولو كان الشهر تسعا وعشرين يوما
فتامله وحرره واشار الناظم بقوله ثلاث عشرات الى الثلاثين
مرة المذكورة في هذا الحديث اذ مجموع الثلاث عشرات ما ذكر
وجاء بالمد في حديث آن بفتح الهمزة العتقا بضم العين
ست مئين من الالوف اي ستمائة الف كل يوم
يا فطين بالفاء والطاء المهملة اي يا فهم ويعتق الله
بليلة الختام اي ختام الشهر قال في المختار ختام الشيء
آخره وختم القرآن بلغ آخره وختم الله له بخير ومحمد صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبياء بقدر ما مضى من عتق
الستمائة الف كل يوم من اول الشهر الى آخره حقيقا
بمعنى تحقيقا اي احقق ما ذكرته من العتق تحقيقا مستندا

فيه

فيه الى الحديث الآتي ذكره فهو بمعنى غلبة الظن
لا اليقين لانتفاء ما يقطع به في ذلك وغرض الناظم بذلك
الاخبار بان ما ذكرته عنه من العتق المذكور ليس من عندي انه
على سبيل الحدس والتخمين بل هو من باب الظن الغالب لاستنادي
فيه الى ما ذكر وانما قلت بمعنى تحقيقا لان حقيقا على بابه
لا يخلص هنا اذ هو بمعنى خليق كما في الصحاح يا امام
هو تكملة للبيت والامام هو المقتدى به في اقوال وافعاله
وجمعه ائمة كما في المختار ودليل ما ذكر في هذا البيت قوله
صلى الله عليه وسلم ان لله في كل ليلة من رمضان ستمائة الف
عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة اعتق الله بقدر ما مضى
رواه البيهقي والاصبهاني قال الناظم في الشرح ثم قال وظاهر
هذا انه سبحانه لا يزيد على عتق قدر ما مضى ستمائة الف
بليلة الختام وكانه تعالى زاد العتق لها لكثرة ما حصل فيها
من العتق وهو عتق قدر ما مضى انتهى وحاصل
معنى البيتين انه تعالى يعتق من النار في كل ليلة من رمضان
ستمائة الف وانه يعتق في ليلة الختام بقدر جميع ما مضى
من العتق في الليالي قبلها فيكون مجموع العتق في ليلة الختام
وما قبلها من سائر ليالي الشهر اربعة وثلاثين الف الف و
ثمانمائة الف وهذا الفضل المذكور جاء مرويا في
حديث تقدم لفظه وهو اوسع مما مر في الحديث قبله
والله ذو الفضل العظيم والفرق بين هذا الحديث والذي
قبله من وجوه احدها زيادة المعتقين في كل يوم هنا
وثانيها ان العتق بقدر ما مضى يكون في آخر ليلة على
هذا الحديث وفي يوم الفطر على ما قبله وثالثها ان
العتق الزائد على قدر ما مضى في آخر ليلة على هذا الحديث

والذي قبله صح

فليس لها فيه عتق يخصها بخلافهما في الحديث الذي قبلها رابعها
التنصيص في هذا على الايام وفيما قبله على الليالي ويجمع
بين الحديثين في الوجه الاول بان الزايد لا ينفي الاقل لدخوله
فيه ويحمل على انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بالاقل فاعلم به ثم اخبر
بالاكثر فاعلم به ويجمع بينهما في الوجه الثاني بان عتق قدر
ما مضى يقع مرتين مرة في آخر ليلة ومرة في يوم الفطر
ويكون في كل ذكر واحدة وترك الاخرى لحكمة لم ندرها هي ولا مانع
من ذلك ويجمع بينهما في الوجه الرابع بتقدير مضاف في هذا
الحديث اي في ليل كل يوم وح فيساوي ما قبله والمعنى على
ما ذكر اذ العتق يكون عند الفطر كما تقدم وهو من الليل
ولم يظهر لي جمع بينهما على الوجه الثالث فتامل وراجع وجا
بالمد ايضا من اتى اذا رجع عتق الف الف بالتحريك
في كل يوم صح بالتحريك ليلة بالتاء بغير تنوين لاجل الوزن
لا بهاء الضمير ليوافق لفظ الحديث الآتي الذي اراد الناظم
حكايته فان في كل يوم وليلة كما سياتي اعرف بتكميل
وهو امر من عرف يعرف بالكسر عرفانا اي اعرف
ما ورد في ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم في اثناء حديث
ولله في كل يوم وليلة الف الف عتيق من النار فاذا كانت
ليلة تسع وعشرين اعتق الله فيها مثل ما اعتق في
كل الشهر رواه ابو هريرة قال الناظم فيما عدا فعل يستثنى
به مع ما وبغيرها اي جاوز متعلق بقوله في البيت الذي
قبله الف الف عتيقا اي في غير اولى ليالي الكرام — عتقه
يعتق الله الف الف عتيق فيها اما الليلة الاولى فيعتق
الله بها كل الانام اي المخلوقات ممن يستحق العتق
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم في صدر الحديث

السابق

السابق اذا كان اول ليلة من رمضان نظر الله تعالى الى خلقه ومن
واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابدا ثم بليل التسع
والعشرين هنا الفه للاطلاق يعتق الله دونه كعتق ما
في الشهر واحد الشهور واشهرنا اتى علينا شهر قال ابن
السكيت اشهرنا في هذا المكان ثم اقمنا فيه شهرا وقال
ثعلب اشهرنا دخلنا في الشهر والمشاهرة من الشهر كالمعاومة
من العام اجمعا الفه للاطلاق وهو تاكيد لما قبله ودليل
هذا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ليلة
تسع وعشرين اعتق الله فيها مثل ما اعتق في كل الشهر
وحاصل معنى الابيات الثلاثة ان العتقاء
في كل يوم وليلة من رمضان على ما جاء في هذا الحديث الشريف
الف الف وهو فضل زايد على ما تقدم بكثير ثم ان هذا
العدد انما يكون فيما عدا الليلة الاولى من الشهر اما فيها فانه
فالامر ابلغ من ذلك فان المولى يعتق فيها جميع عباده المؤمنين
وفيما عدا الليلة تسع وعشرين منه ايضا اما فيها فيقع العتق
بقدر ما اعتق في جميع الشهر قبلها ومجموع العتقاء على هذه الرواية
في جميع الشهر الا الليلة الاولى منه ستة وخمسون الف الف
بناء على ان الشهر كامل فان ظاهر الحديث المذكور انه يعتق
ليلة تسع وعشرين بقدر ما اعتق في جميع الشهر ولو كان
الشهر ثلاثين ليلة تنبيه ذكر الناظم في
شرحه هنا ما نصه قلت وقوله اذا كان
اول ليلة من رمضان الى آخره يفيد انه يعتق اول
ليلة جميع خلقه وقوله ولله في كل يوم وليلة
الخ يخالف ذلك لانه يعتق جميع الخلق باول ليلة
فكيف يتصور وجود الف الف فيما عدا اليوم الاول

قد استوجبوا النار حتى يعتقوا وقد يجاب بان
قوله اذا نظر الله الى عبده الخ لا ينافي حصول ذنب منه لا
يستوجب به العتق من النار و يحصل معه العتق من
النار فالحاصل ان من حصل عتقه في اول ليلة
تارة يحصل منه ذنب يوجب النار و لكنه لا يؤاخذ به
لعتق الله له وتارة لا يحصل منه ذنب يوجب النار اصلا
فكل منهما غير معذب وهذا موافق لقوله واذا نظر الى عبد
لم يعذبه ابدا واما قول من قال انه محمول على من لم يحصل
منه ذنب بعد ذلك فغير صواب لما فيه من التنافي فتامله
فان قلت اذا كان كل ممن حصل منه ذنب ومن لم
يحصل منه ذنب لا يعذب بالنار فما الفرق بينهما قلت
لعل الفرق ان من حصل منه ذنب دون من لم يحصل منه ذنب في
الدرجة وايضا من حصل منه ذنب وعتق اعلا ممن حصل منه
ذنب ولم يعتق في الدرجة فان قلت كل منهما لا يعذب
بدليل او الحديث فما فائدة كون بعضهم اعلا من بعض قلت
فان المعتق له مزية العتق على من لم يعتق وان كان
كل منهما لا يعذب ولعل المزية في رفع الدرجات
او في وقت النظر الى وجه الله الكريم فحرر ذلك وتامله انتهى
وجاء ايضا الف الف تعتق كل يوم من رمضان
ذا اوردة اي عتق الف الف وزيادة على ذلك اشار اليها
بقوله ثم بيوم الختم قدر ذا العدد اي قدر المعتقين
في زمن الصوم فاذا كان الشهر ثلاثين اعتق ثلاثين
الف الف واذا كان تسعا وعشرين اعتق تسعا و
عشرين الف الف وذلك لما نقله الناظم عن شيخه الشيخ
محمد البكري في باب ما اعد الله تعالى لعباده في رمضان

في

١٠

في اثناء حديث طويل من قوله صلى الله عليه وسلم ولله في كل يوم
من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار
فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم
بقدر ما اعتق من اول الشهر الى آخره اي عند الافطار بدليل ما قبله
ثم انه يستفاد من هذا ان العتق عند الافطار في ثمان وعشرين
ليلة من ليالي رمضان لان الاولى من ليالي رمضان ليس عندها
افطار والليلة الاخيرة من ليالي شوال قال الناظم وحاصل
معنى البيت انه ورد في حديث ايضا ان قدر المعتقين في كل يوم
من ايام رمضان عند الافطار الف الف فيما عدا اليوم الاخير
اما فيه فيعتق بقدر ما عتق في كل الشهر من اوله الى
آخره وهذا الحديث يوافق الحديث المتقدم في قدر المعتق
ويخالفه في ترك التنصيص على الليلة وضمها الى اليوم ولكن
نص فيه على ان العتق يقع عند الافطار وبضميمة ذلك الى
الذكر اليوم يساوي في المعنى الحديث المتقدم كما اشرت
ذلك فيما تقدم وايضا يخالف هذا ما تقدم في كون العتق
بقدر ما مضى يكون عليه في آخر يوم من الشهر عند الافطار
منه واما فيما تقدم فقد نص فيه على انه عتق ما ذكر يقع
في ليلة التسع والعشرين من الشهر ويمكن ان يجمع بينهما
بان يراد بالآخر هنا يوم التسع والعشرين على تقدير
كون الشهر ناقصا ويقدر مضاف قبل آخر فيقال فاذا
كان ليلة آخر يوم الخ وحينئذ ينفع التساوي في المعنى بين
الروايتين و يبعد هذا التوفيق قوله هنا عند
الافطار فانه يشير لتخصيص العتق باليوم دون الليلة
ولك ان تقول الليلة في الحديث المتقدم مرادها اولها
وهو القدر الذي يقع فيه الافطار بدليل قوله هنا عند

الافطار وحينئذ فلا بعد فان فائدة تدور ان الله يعتق
في يوم عرفة اكثر مما يعتقه في رمضان وفي آخر يوم منه وفي
ساعات يوم الجمعة وليلتها من عتق ستمائة الف عتيق في كل ساعة
ففي خبر مسلم ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه من يوم عرفة
تنبيه ما ورد في الاحاديث المتقدمة من ان المعتق
في حديث ستون الفا في كل ليلة وفي آخره ان المعتق فيها
ستمائة الف وفي آخر ان المعتق فيها الف الف لا يخلو
حاله اما ان يحمل على انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بان
المعتق ستون الفا في كل ليلة ثم اخبر ثانيا بان المعتق
ستمائة الف لاطلاع الله تعالى على ذلك ثم اخبر ثالثا
بان المعتق الف الف لتفضل الله بالزيادة واعلامه
بها وهذا الاحتمال قد اشرت اليه فيما تقدم وعليه فتكون
قد عملنا بالروايات كلها واما ان يقال الخلف في ذلك
وقع من الرواة فيعمل بما اعتمد منه ان علم وان لا اسقط
المختلف قال الناظم وهل العتق يعم من الانس
ذكرا وانثى حيا وميتا ان يجري فيهم ويعم من من
الجن ايضا ذكرا وانثى حيا وميتا انتهى ثم قال بعد ذلك
في موضع آخر وظاهر الاحاديث المتقدمة ان عتق العدد
المذكور على الاختلاف المذكور في قدره لا يختص بالاحياء
بل يكون فيهم وفي الاموات وظاهره يشمل المؤمنين
من الجن والانس وظاهره ايضا شموله للذكور والاناث
انتهى ملخصا وهو يقتضي ترجيح التعميم المذكور
وجاء بالمد عند كل فطر اي الوقت الذي يفطر فيه
الصائم وهو غروب الشمس اذا تحقق غروبها وعند
كل سحور اي الوقت الذي يتسحر فيه سبعة الاف
عتيق

[illegible]

عتيق اي من النار وهذا القدر اقل مما في الاحاديث
السابقة فهو داخل فيه فلا ينافيه وهذا ظاهر بالنسبة
لقوله وسحور فلا يظهر التداخل بناء على ما قررناه سابقا
بل الذي يظهر التغاير فتامل وحرر الغفور اي المبالغ
في كثرة ما يغفره اي يستره من ذنوب عباده فلا يؤاخذهم
بها ولم يعيرهم يوم القيامة بها لقوله صلى الله عليه وسلم
ما ستر الله على عبد في ذنبا في الدنيا فيعيره به يوم القيامة
رواه الطبراني عن ابي موسى اعلم ان العبد اذا ندم
على ذنبه غفر الله له قبل ان يستغفر منه لقوله صلى الله عليه وسلم
ما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر الله له قبل ان يستغفر منه
رواه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها بل قال الاستاذ محي الدين
ابن العربي في الوصايا من فتوحاته ان الاعتراف بالذنب
توبة مقبولة واستدل لذلك بقوله تعالى وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم واطال في ذلك فراجعه وحاصل معنى
البيت انه جاء في حديث ان الله تعالى يعتق عند كل فطر في شهر
رمضان سبعة الاف عتيق من النار ويعتق مثل
ذلك ايضا عند كل سحور ولم اقف على هذا الحديث والشيخ الناظم
محدث جليل ثقة يوثق به كان في ذلك وصائم الاول
منه اي من رمضان تغفر اي تغطى كما في المختار
ذنوبه الصغائر جمع ذنب ويقال له اثم وخطيئة
ومعصية وحوبة اما الكبائر فتتوقف على توبة او فضل
الله تعالى فان لم يكن له صغائر يرجى ان تخفف الكبائر
شيئا فشيئا حتى لا يبقى شيء وما وقع من القول بالاحباط
بان ياتي باعمال صالحة قدر الذنوب او اكثر تحبطها من

١٠
وصائم الاول ان تغفر
ذنوبه لمثله فاستبشروا

غير توبة فهو مذهب معتزلي كما قاله العلامة السهلاوي
ايضا اما قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فمحمول
على الصغائر وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا محمول على
من تاب من الشرك فائدة عظيمة وبشارة جسيمة
اذا تاب الشخص خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وتبدل
سيئاته حسنات لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وقوله تعالى الا من تاب وآمن اي داوم على الايمان
وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بمثله
اي الى رمضان القابل ودليل هذا قوله صلى الله عليه وسلم
شهر رمضان يكفر ما بين يديه الى شهر رمضان المقبل الخ
ومثل هذا الصلاة الى الصلاة وهذا فضل عظيم بلا اشتباه
فقد سئل ابن الصلاح عن قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى
الصلاة كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما ورمضان
الى رمضان كفارة لما بينهما اي اذا اجتنبت الكبائر كما هو
ثابت في رواية فاذا كانت الصلاة الى الصلاة كفارة لما
بينهما فما تكفر الجمعة ورمضان بين لنا الجواب فاجاب
هي كفارات وان لم تصادف شيئا تكفره بمعنى انها اسباب
للتكفير وقد ينتفي عن السبب مسببه لامر من الامور فلا
يخرجه ذلك عن كونه سببا اي وحيث لم تصادف شيئا تكون
له درجات يوم القيمة وكذا لو تعدد المكفر للذنوب وحصل
التكفير بالبعض اي يكون الباقي لصاحبه رفع درجات
يوم القيمة ثم هنالك جواب آخر وهو ان الصلوات
الخمس مثلا كفارة للصغائر على ما نطق به الحديث والمرجو
ان الكفارة الثانية اذا لم يصادف صغيرة تكفر بعض الكبائر
من الخطايا اي فلا تزال تحتت شيئا فشيئا الى ان تقوم [illegible]

فتدخل

فتدخل في عدادها فتكفر معها واجاب بعض المحققين
بان المكفرات تتعدد لحكمة وهي ان الذنوب مشبهة بالادواء
والعلل والمكفرات بالادوية لتلك العلل فلكل علة يناسبها
دواء يخصها ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الهم بالمعيشة وهذا جواب نفيس
جدا فاستبشروا بهذا الفضل من البشرى وهي السرور
يقال ابشره بخير بقطع الالف ومنه قوله تعالى وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون والبشارة المطلقة لا تكون الا
بخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله فبشرهم
بعذاب اليم فائدة ينبغي لمن اقترف في رمضان او
غيره ذنوبا ان يصعد على مرتفع ويتوب الى الله تعالى لقوله
صلى الله عليه وسلم كل شيء يتكلم به ابن آدم مكتوب عليه فاذا
اخطأ الخطيئة ثم احب ان يتوب الى الله عز وجل فليأت
بقعة مرتفعة فليمدد يديه الى الله تعالى ثم يقول اللهم اني اتوب
اليك منها لا ارجع اليها ابدا فانه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك رواه
الحاكم عن ابي الدرداء فقوله ما لم يرجع لعل المراد بالرجوع
الاصرار على العمل فراجعه نقله العلامة السهلاوي ف
حاصل معنى البيت ان صائم اليوم الاول
من شهر رمضان تغفر ذنوبه الصغائر التي لا تتعلق
بحق آدمي منه لمثله في العام القابل فان لم
يكن للصائم المذكور صغائر ولا كبائر رفعت له بذلك
درجات يوم القيمة وان لم يكن له صغائر بل كبائر
فقط يرجى له ان تحتت له من كبائره بقدر [illegible]
صغائر ثم تكفر فلتستبشر الامة بهذا الفضل
العظيم سبعين الف ملك بفتح اللام

حال سبعين الف [illegible] على الذي [illegible] فاحفظ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا
سعيهم مشكورا وحقق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطآء موفورا وبسط بساط
كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا واسبل من نعمه على الطالبين وابلا غزيرا و
لم تزل ابواب جوده للراغبين مفتوحة والخيرات من عطآيه ممنوحة يعطي الفضل
الجزيل على العمل القليل ويغطي الذنب الوبيل بالستر الجميل ويغفر الوزر الثقيل فيقبل
ويقيل فسبحانه من كريم اضحت رحالنا بباب كرمه مطروحة ومن اشتغل به فله
عن جميع الاشغال مندوحة لا ينتفع بطاعة العاملين ولا يتزين بذكر الذاكرين و
لا يبرمه الحاح السائلين ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين احمده على ما الهم
من حمده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي سبح الله نفسه بما اولاه من وده فقال سبحان
الذي اسرى بعبده صلى الله عليه وعلى آله الابرار وصحابته الاخيار وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فقد صنف الامام العالم العلامة والهمام الكامل الفهامة الشيخ علي الاجهوري
المالكي منظومته التي جمع فيها شيئا كثيرا من فضائل رمضان وغيرها من المكفرات للذنوب والآثام
بالآيات المتعلقة بالصوم وتكلم على تفسيرها بما يطول فاحببت ان الخص ذلك هنا تقريبا
للافهام وتسهيلا على العوام فقلت وبالله التوفيق قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم معشر المؤمنين صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان
والجمهور انه لم يجب قط صوم قبل صوم رمضان وهذا هو المشهور عند ائمتنا الشافعية
وفي وجه وهو قول السادة الحنفية اول ما فرض يوم عاشورآء فلما نزل وجوب صوم
رمضان نسخ واعلم ان المقصود من الصيام امساك النفس عن خسيس عاداتها وحبسها
عن شهواتها وقطعها عن مالوفاتها فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة
الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من بين سائر اعمال العاملين كما قال تعالى
في الحديث القدسي الالهي الذي رواه مسلم كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي
به واضافه اليه تعالى اضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله مع ان العالم
كله له سبحانه وقيل لانه لم يعبد غيره به فلم يعظم الكفار في عصر من الاعصار
معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما قال
في شرح تقريب الاسانيد واعترض بما يقع من عباد النجوم واصحاب الهياكل و
الاستخدامات فانهم يتعبدون لها بالصيام واجيب بانهم لا يعتقدون انها فعالة بانفسها
وقيل لان الصوم بعيد من الريا لخفائه بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات
الظاهرات قال في فتح الباري معنى النفي في قولهم لا ريآء في الصوم لانه لا يدخله الريا
بفعله وان كان قد يدخله الريا بالقول كمن يصوم ثم يخبر بانه صائم فقد يدخله الريا
من هذه الحيثية فدخول الريا في الصوم انما يقع من جهة الاخبار بخلاف بقية

الاعمال

وقيل وجب قبله صوم ... ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ صح

اي فلا يعتقدون الهية الكواكب ولكن يعظمونها ... بصومهم ... الكواكب في الحقيقة صح

الاعمال فان الريا يدخلها بمجرد فعلها انتهى وقيل في حكمة اضافته اليه تعالى انه
ليس للصائم ونفسه فيه حظ اي لانه لا يلائمها وقيل لان الاستغنا عن الطعام وغيره
من الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما يوافق صفاته
اضافه اليه قال القرطبي معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الا الصيام فانه مناسب
لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الي بامر هو متعلق
بصفة من صفاتي او لكون ذلك من صفات الملائكة او لانه تعالى هو المنفرد بعلم
مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه
وتعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ولذا قال في بقية الحديث وانا اجزي به
ومعلوم ان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزآء اقتضى ذلك سعة العطآء
وانما جوزي الصائم هذا الجزآء لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجل
معبوده فهمة الصالحين في رمضان الصيام والقيام والكف عن فضول الكلام
والسلامة من جميع الآثام والاشتغال بذكر الملك العليم العلام وهمة الغافلين
فيه التلذذ بالوان الطعام وتقطيع اوقاته بالغفلة والمنام والتكاسل عن
صالح الاعمال والتمادي في التواني والاهمال والويل لهم ان ضموا الى ذلك الفطر او التسحر
من الحرام والتهاون بالصلوات والتلطخ بالاجرام وكيف لا يكون لهم الويل والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال ايضا من لم
يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه وذكر ان
ابليس عليه اللعنة كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى
اكون مثلك فقال ابليس ويحك هي كلمة عذاب وقد تستعمل في الترحم لم يطلب
مني هذا احد فكيف تطلبه انت فقال الرجل انا احب ذلك فقال له ابليس ان
اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبال بالحلف صادقا او كاذبا فقال
الرجل عهدت الى الله ان لا ادع الصلاة اي ان لا اتركها وان لا احلف يمينا ابدا
فقال له ابليس وانا عهدت ان لا انصح لآدمي قط اغررتني واخذت النصيحة
مني فاذا لا بد للعاقل من ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل بها على حال تارك
الصلاة فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل مردودا ملعونا ابدا بعد
عبادته لربه في السمآء والارض اكثر من سبعماية الف سنة بترك امتثال امره
تعالى له بالسجود مرة واحدة لواحد من مخلوقاته تعالى وهو آدم عليه الصلاة
والسلام فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لذاته عز وجل في كل يوم اربعا
وثلاثين مرة من سجود الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة ويقال من

داوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله خمس خصال اولها يرفع عنه
ضيق العيش و يرفع عنه عذاب القبر و يعطى كتابه بيمينه و يمر على
الصراط كالبرق الخاطف اللامع و يدخل الجنة بلا حساب ومن تهاون
بالصلاة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة بلية ثلاثة في الدنيا و ثلاثة
عند الموت و ثلاثة عند القبر و ثلاثة يوم القيمة فاما الثلاثة التي في
الحياة فترفع البركة من كسبه و ينزع سيما الصالحين اي علامتهم من وجهه
ويكون بغيضا اي مبغوضا في قلوب المؤمنين واما التي عند الموت فتقبض
روحه عطشانا جائعا وان شرب مياه الانهار واكل طعام الارض ويشدد
عليه نزع روحه اي خروجه ويخاف عليه من زوال الايمان واما التي في القبر
فيصعب عليه جواب سوال منكر ونكير وتشدد عليه ظلمة القبر ويضيق
عليه قبره حتى تختلف اضلاعه وينضم بعضها الى بعض واما التي يوم
القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه ويعاقبه بالنار وعن ابي
الرضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة الفجر تبرا منه القرآن
ومن ترك صلوة الظهر تبرا منه الايمان ومن ترك صلاة العصر تبرا منه
الانبياء والمرسلون ومن ترك صلاة المغرب تبرا منه الملائكة المقربون
ومن ترك صلاة العشاء تبرا منه الرحمن وبال في اذنه الشيطان
ثم اعلم ان للصيام تاثيرا عجيبا في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة
وحميتها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الردية المانعة لدوام
صحتها فهو من اكبر العون على التقوى كما اشار اليه تعالى بقوله كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال عليه الصلاة والسلام كما في البخاري
الصوم جنة وهي بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر
وفي النهاية اي يقي صاحبه مما يوذيه من الشهوات وقال القاضي عياض من
الآثام وقد اتفقوا على ان المراد بالصيام هنا اي في معرض كونه وقاية
لصاحبه صيام من سلم صاحبه من المعاصي قولا وفعلا وقد اختلفوا اهل
الصوم افضل الاعمال البدنية ام الصلاة والمشهور تفضيل الصلاة وهو مذهب
امامنا الشافعي رحمه الله تعالى وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان خير
اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم اي
والتشبيه يحتمل ان يكون في مطلق الايجاب لا فيه وفي العدد وتعيين الزمن
ويحتمل ان يكون فيه وفي العدد وتعيين الزمن والى هذا الثاني اشار البيضاوي
حالة كونه مشبها ما كتب الخ اي مشبها الصوم المكتوب على من قبلكم ... والتقدير كتبا كما او صوما كما او على الحال من الصيام اي كتب عليكم الصيام
بقوله

قوله الا الصيام فهولي وانا اجزي به

الانبياء والامم من لدن آدم ... الكاف في موضع نصب على النعت

بقوله وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام وفي زمنه لما روي ان رمضان
كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع اي لانه اعدل فصول
السنة اذ لا تتغير كيفية الهواء فيه تغيرا فاحشا وزادوا عليه عشرين كفارة للتحويل
وقيل زادوا ذلك لموتان بضم الميم اي موت كثير اصابهم انتهى وقال غيره ان الله كتب
على عيسى صوم رمضان فغير فرقة من قومه ذلك وذلك لانه ربما كان يقع في الحر
الشديد او البرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجمع
راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صومهم في فصل من السنة بين الشتاء و
الصيف فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين
يوما ثم ان ملكهم اشتكى مرضا نزل بفمه فجعل لله عليه ان يزيد في صومهم اسبوعا
فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولّيهم ملك آخر فقال
اتموه خمسين يوما واصابهم موتان اي موت كثير فقال زيدوا في صيامكم
فزادوا عشرا قبل وعشرا بعده واختار هذا القول النحاس وقال هو اشبه
بما في الآية ويدل على ان صوم رمضان فرض على النصارى حديث عقيل ابن حنظلة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فمرض رجل
منهم فقالوا لئن شفاه الله لنزيدن عشرا ثم كان آخر فاكل لحما فاوجع فاه فقالوا
لئن شفاه الله لنزيدن سبعا ثم كان ملك آخر فقالوا لنتممن هذه السبعة
عشرا ونجعل صومنا في الربيع قال فصار خمسين انتهى وقال المفتي ابو السعود
في قوله تعالى كما كتب المماثلة اما في اصل الوجوب واما في الوقت والمقدار كما روي
ان صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى اما اليهود فقد تركته وصامت
يوما من السنة زعموا انه يوم اغراق فرعون وهو يوم عاشورا واما النصارى
فانهم صاموا الى آخر ما تقدم وقوله تعالى لعلكم تتقون اي المعاصي اي حكمة فرض
الصوم علينا اتقاء ما ينشا عنه من اتقاء نا المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي
هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام في حق من لم يجد اهبة النكاح
ممن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع لشهوته كما يقطعها
الوجاء اي الخصاء وهو رض عروق البيضتين حتى تنفضخا من غير اخراج فجعل
الصوم شبيها بالخصا لانه يكسر الشهوة قاله في المصباح وفي الحديث تقدير الكاف
اي كالوجاء ولذا قال بعض العلماء حكمة مشروعية الصوم مخالفة الهوى لان
الهوى يدعوا الى شهوتي البطن والفرج وكسر النفس وتصفية مرآة العقل
والاتصاف بصفات الملائكة وتنبيه العبد على مواساة الجياع انتهى او المعنى

انه هو بري من وجعه

القول بالاحتمال الثاني وهو الموافقة من كل وجه

بعلا

لعلكم تتقون الاخلال بادآيه لاصالته وقدمه اي لعلكم تتحرزون عن عقوبة
الاخلال به بفعل ما امرتم به قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فمن عمل
بطاعة الله وقى نفسه من عقوبته فحاصل المعنى على هذا يرجى لكم ان يكون
فرض الصوم عليكم مع التوفيق لقيامكم به ان يكون ذلك وقاية لكم من عقوبة
الاخلال به ورجاؤه تعالى محقق وقوله تعالى اياما معدودات منصوب
باضمار فعل تقديره صوموا لدلالة الصيام عليه اي صوموا ايها المومنون اياما
معدودات اي موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال
يعد عدا والكثير يهال هيلا اي يصب من غير كيل العسر كيله بسبب كثرته
والمراد بها على الاول رمضان وعلى الثاني ما وجب صومه قبل وجوب رمضان
ونسخ به واختلف فيه هل هو ثلاثة ايام من كل شهر او يوم عاشوراء فقط او
هما وتقدم المرجح منه وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا اي مرضا يجهده الصوم
ويشق عليه او على سفر اي راكب سفر فافطر فعدة اي فعليه عدد ما
افطر من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين لا يطيقونه لكبر او مرض لا يرجى
برؤه فدية هي طعام مسكين اي قدر ما ياكله في يوم وهو مد من
غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير
مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ التخيير
بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل
والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما
فهما مخيرتان بين الصوم حالا وبين الافطار مع القضاء والكفارة فمن
تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو اي التطوع خير له وفي هذا دليل
على ان الاكثار من فعل النوافل امر مرغب فيه الا ما حده الشارع كالتسبيح والتحميد
والتكبير ثلاثا وثلاثين دبر كل صلاة مكتوبة فان الزيادة عليها مكروهة كالزيادة
على الصاع لمجاوزة ما حده الشارع وتعطيل حكمته بلا اذن منه بخلاف هذا للاذن بقوله
فمن تطوع خيرا الخ وان تصوموا مبتدا خبره خير لكم اي صومكم ايها المطيقون بناء
على عدم تقدير لا وحمل الآية على ظاهرها وانها منسوخة او ايها المطوقون
بتشديد الواو بمعنى يطيقونه بالجهد والمشقة اي يتكلفون في صومه حمل المشقة والجهد
ويدل لهذا قراءة يطوقونه بالتشديد وهذا مبني على ان الآية محكمة كما لا يخفى و
مثل المتكلف المذكور المسافر خير لكم من الافطار والفدية او من الافطار والقضاء
ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله وهو خير لكم تقديره فافعلوه وخير في الآية مسلوب المفاضلة فليس
بمعنى اخير اذ فطر المسافر لا خير فيه فهو عند المالكية مكروه وعند الشافعية خلاف الاولى
واما المريض فقد ذكروا انه اذا كان يعلم او يشك في حدوث المرض فلا يكون في
الصوم خير واما اذا علم انه لا يحدث له مرضا فانه يكون الصوم واجبا عليه وعلى

في الحالين

في زكاة الفطر

المتكلفون اي

وهذا في حق الكبير والمريض الذي لا يرجو البرء بناء على ان الآية محكمة وفي حق الكل بناء على انها منسوخة او خير لكم [illegible]

كل فلا يصح جعل خير اسم تفضيل وكذا عند المالكية ان حمل على مريض يشق عليه الصوم ويعلم
انه لا يحدث له مرضا فانه عندهم في هذه الحالة لا يجوز له الفطر ويتعين عليه الصوم واما عندنا
معاشر الشافعية فيباح للمريض المذكور الفطر والحالة ما ذكر فان خشي زيادة مرض بسبب الصوم
او خاف الهلاك او ذهاب منفعة عضو وجب عليه الفطر في الصور الثلاث لان اضرار
النفس حرام والحاصل ان من عذر فرخص له في الفطر في رمضان لسفر او مرض ان لم
يخف ضررا يكون صومه خيرا له تعجيلا لبراءة الذمة وتحصيلا لفضيلة الوقت وان
خشي ضررا في الحال او الاستقبال فالفطر خير له وافضل بل ربما يجب ان خشي من الصوم
مبيح التيمم لان اضرار النفس حرام كما تقدم وقال بعضهم الافضلية الفطر حيث قل الضرر والا
وجب الفطر والحاصل ان عندنا خلافا فعند ابن حجر خشية مبيح التيمم موجبة للفطر وبالاولى خشية
الهلاك وعند شيخ الاسلام والخطيب والرملي ان خشية مبيح التيمم مبيحة للفطر لا موجبة
والموجب له عندهم خوف الهلاك واذا صام من لزمه الفطر صح على المرجح وقوله تعالى
شهر رمضان خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان اي ذلكم الصيام المكتوب عليكم
معشر المؤمنين شهر رمضان اي صوم شهر رمضان بحذف المضاف من الخبر ويحتمل
ان تكون الاشارة الى اياما معدودات اي تلك الايام المعدودات شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى بيت العزة وهو البيت المعمور
في السماء الدنيا او في الرابعة على الاختلاف في ليلة القدر منه ثم نزل به جبريل عليه السلام
من بيت العزة الى الارض مفرقا في مقدار ثلاث وعشرين سنة وقيل عشرين
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان صحف ابراهيم وهي ثلاثون نزلت اول ليلة من رمضان
وفي رواية في ثلاث ليال مضين منه وان التوراة انزلت فيه لست مضين منه
وان الانجيل نزل فيه لثلاث عشرة مضين منه وان الزبور انزل فيه في ثمانية
عشر مضين منه ثم ان جملة ما نزل على الانبياء مائة صحيفة واربعة كتب
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى عشرة ونزلت
عليه قبل التوراة والتوراة والزبور والانجيل والقرآن هدى حال اي هاديا
من الضلالة للناس وبينات اي آيات واضحات من الهدى مما يهدي الى
الحق من الاحكام ومن الفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم
الشهر فليصمه يحتمل ان يفسر شهد بحضر اي لم يكن مسافرا وعلى هذا فمفعوله
محذوف والشهر منصوب على الظرفية اي فمن شهد هو حالة كونه كائنا منكم
معشر المومنين موضع الاقامة من المصر في الشهر وليس مريضا ولا صبيا ولا مجنونا
فليصمه ويحتمل ان يكون شهد بمعنى علم اي فمن علم منكم هلال الشهر برؤية او
سماع فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر كرره لئلا يتوهم
نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي يريد ان
ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولكون ما ذكر من ارادة
الله لنا اليسر لا العسر في معنى العلة ايضا للامر بالصوم الحاصل بقوله كتب عطف
عليه قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وهذه

تمام حسب الوقايع

وقيل المعنى انزل في شأنه اي في وجوب صيامه وبيان فضله القرآن

تقدم مثله

من اباحة الفطر للمعذور [illegible]

علل الفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة مما ذكر من امر المرخص له
في الفطر وهو المريض والمسافر بالقضا مع بيان كيفيته فان اطلاق قوله
من ايام اخر يدل على ان القضاء يجوز متتابعا وغير متتابع ومراعاة عدة
ما افطر فيه ومن الترخيص في الفطر وان قوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة
عدد القضا المقضي وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم علة الامر بالقضا مع بيان
كيفيته فكانه قيل انما امرناكم بالقضا وعلمناكم كيفيته لتكبروا الله على
ما هداكم الى طريق الخروج من عهدة التكليف وقوله ولعلكم تشكرون علة للترخيص
والسبب فكانه قال انما رخصنا لكم في الافطار لكي تشكروا والحاصل فقوله
ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة عدد القضا المقضي اي انما امرناكم بقوله فالقضا
فعدة من ايام اخر بمراعاة عدة ما افطرتم لاجل ان تكملوا العدة وقوله ولتكبروا الله
على ما هداكم علة للامر بالقضا مع بيان كيفيته من الاجتزاء به متتابعا وغير متتابع
اي انما امرناكم بالقضا وعلمناكم كيفيته لتكبروا الله على ما هداكم اليه من سلوك طريق
الخروج من عهدة التكليف وقوله ولعلكم تشكرون علة للترخيص فكانه اي
انما رخصنا لكم في الافطار لكي تشكروا وسال جماعة النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سالك يا محمد
عبادي عني فاني قريب منهم بعلمي لا بالمكان فاني منزه عن ذلك فاخبرهم
بذلك اجيب دعوة الداعي اذا دعان بانالته ما سال فليستجيبوا الي دعائي
لهم بالطاعة اي طلبي اياهم لطاعتي اي فليستسلموا ولينقادوا للطاعتي
كما اجبتهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا اي يداوموا على الايمان بي لعلهم
يرشدون اي يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم اذا استجابوا وآمنوا والرجا
من المولى محقق والرشيد من اهتدى لما ذكر فعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما على الارض من رجل مسلم
يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم قال الله تعالى احل لكم معشر المؤمنين ليلة الصيام
الرفث اي الافضاء بالجماع الى نسائكم اي حلالا لكم نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام
من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء وسبب نزول هذه الاية ان المسلمين
كانوا في شهر رمضان اذا افطروا احل لهم الطعام والشراب والجماع الى ان يصلوا العشا
او يناموا قبلها فاذا صلوا العشا او ناموا قبلها حرم عليهم الطعام والشراب
والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعدما صلى العشاء
فلما اغتسل بكى ولام نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه

اي علة رمضان

اي ان شئت بقوله في آية اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شا فيحمل ما هنا من الاطلاق على ما في تلك من التقييد فلا يرد ان الداعي يبالغ في الدعا والتضرع ولا يجاب او يقال الاجابة حاصلة ولا بد لكنها تارة بعين ما يسال وتارة بغيرهما يكون اصلح له من جلب نفع او دفع ضر وتارة جعله الاخرة

وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة
اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي
نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر
فقام رجال واعترفوا بمثله فنزلت هذه الاية في عمر واصحابه رضي الله عنهم اجمعين
ففرح المسلمون بها فرحا شديدا هن لباس لكم وانتم لباس لهن استئناف بياني
مبين سبب الاحلال المذكور وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة المقتضيتين لاثارة الشهوة وميل النفوس الى
الجماع لهن فهو واقع في جواب سؤال مقدر فكانه قيل لماذا احل الرفث الى نسائنا
بعد حرمته علينا فقال هن لباس لكم الخ اي حل لكم ما ذكر رفقا بكم ورافة
عليكم لانكم بسبب كثرة مخالطتكم لهن وشدة ملابستكم لهن يقل صبركم عنهن ويصعب
عليكم اجتنابهن لما يقوم بكم من اثارة الشهوة وميل النفس الى جماعهن بسبب الملابسة
والمخالطة المذكورتين فاحللنا لكم جماعهن الليلة كلها بلا قيود ولا تحجير تطييبا لنفوسكم
وتخليصا لها من الوقوع في المخالفة فنحمدك ونشكرك يا ارحم الراحمين ولما كان الرجل
والمراة يعتنقان ويشتمل حالة المعانقة كل منهما على صاحبه شبه المولى كلا منهما
باللباس للآخر واطلق سبحانه لفظ اللباس على كل منهما لكونه يستر صاحبه عن
الوقوع في المخالفة ويمنعه عن الفجور او لاحتياج كل منهما لصاحبه احتياجه للباس
علم الله انكم كنتم تختانون اي تخونون انفسكم اي تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها من الثواب بسبب جماعكم ليلة الصيام الواقع ممن ذكر منكم فتاب
عليكم اي قبل توبتكم لما تبتم مما اقترفتموه بالبكا والاعتذار السابقين وعفى
عنكم اي محى عنكم اثر ما اقترفتموه فكانه لم يقع منكم لان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فالآن حيث نسخ عنكم التحريم بالاحلال المذكور باشروهن
اي جامعوهن ان شئتم اي ابيح لكم ذلك وابتغوا اي اطلبوا بجماعكم لهن
ما كتب الله لكم اي ما قدره لكم واثبته في اللوح المحفوظ من الولد والمعنى
ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه بجماعه حصول الولد الصالح فانه الحكمة
في خلق الشهوة ومشروعية النكاح لا قضاء الوطر فقط وكلوا واشربوا
الليل كله حتى يتبين اي يظهر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر اي الصادق فهو بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف اي من الليل
دل عليه البيان المذكور شبه جل جلاله اول ما يبدو من البياض الناشئ من
الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه في غبش الليل بخيطين ابيض واسود

اي ما هو كالخيط الابيض

اي الامتداد والامر في باشروهن وكلوا واشربوا للاباحة لوقوعه
بعد الحظر اي المنع فهو ناسخ لما كان في صدر الاسلام من امتناع ذلك
بعد النوم او العشاء كما تقدم ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى دخوله
بغروب الشمس مع بيان لاخر وقت الصوم واخراج الليل عنه فينتفي صوم الوصال
ولا تباشروهن اي نساءكم بوطئ وما الحق به كقبلة الشهوة وانتم عاكفون
اي مقيمون بنية الاعتكاف في المساجد متعلق بعاكفون فالنهي في الاية في
لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امراته ثم يعود الى المسجد ويقال ان قتادة
رضي الله عنه كان يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهي عن ذلك تلك
الاحكام المذكورة حدود الله حدها للعباد ليقفوا عندها فلا تقربوها اي
بقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل اي المانع من اختلاط احدهما بالاخر
لئلا يتدانى الباطل اي يتقارب اليه فامر بالبعد عنه احتياطا للدين لان
من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والمراد النهي عن قربان ما فيه شبهة
منها لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله في هذه الاية
فلا تقربوها ابلغ من لا تعتدوها المعبر به في اية اخرى المفسر بالنهي عن مخالفتها
بترك المامور واتيان المحظور اذ النهي عن قربان الباطل الذي تضمنه ما هنا
ابلغ من النهي عن الوقوع فيه كما لا يخفى كذلك اي كما بين لكم ما ذكر يبين الله
اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي هذا اخر ما يسر الله
جمعه في تفسير هذه الايات الكريمة التي افتتح الشيخ الاجهوري بها هذا
التاليف الحسن ثم شرع في مقصوده من الكتاب المنظوم في فضائل
شهر رمضان المبارك فقال وقد نظمت فوائد تتعلق برمضان و
بغير ذلك اي من المكفرات للانام فقلت

برمضان كل ليل يعتق   ستون الفا جا بذا المصدق

اي يعتق الله كل ليلة من شهر رمضان ستين الف عتيق من النار
كلهم استوجبوا دخول النار فببركة هذا الشهر الشريف يعفو عنهم ويكتبهم من
العتقا الذين اهلهم لدخول الجنة فسبحان المتفضل على خلقه بما شاء جل
وعلا ومثل كل ذي بيوم الفطر يعتقه فيا له من اجر   اي ويعتق سبحانه
مثل هذا العدد المتكرر في جميع الشهر وهو ستون الفا ثلاثون مرة اذا كان الشهر
تاما ومجموع ذلك الف الف وثمانماية الف فيا له من اجر ما اعظمه واكثره و

فضل

المشتملة على الاوامر والنواهي
اي عندما قدره الشرع فيها فلا يجاوزوا ما حد
اي يقرب منهم

وفضل الله اوسع من ذلك واشار الناظم بهذين البيتين لما نقله شيخ الشيخ
محمد البكري في مؤلفه اعلام الانام بفضائل الصيام من قوله صلى الله عليه
وسلم اثناء حديث رواه البيهقي ولله عند كل فطر في شهر رمضان كل
ليلة عتقاء من النار ستون الفا فاذا كان يوم الفطر اعتق مثل ما اعتق
في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين الفا ستين الفا وظاهر هذا الحديث الذي
انه تعالى يعتق بيوم الفطر الستين الفا ثلاثين مرة ولو كان الشهر تسعا
وعشرين يوما ثم قال الناظم وجاء ان العتقا ستمئين من الالوف كل ليل يا فطين
ويعتق الله بليلة الختام بقدر ما مضى حقيقا بالامام يعني انه جاء في حديث ان
عتقاء الله تعالى من النار في كل ليلة من رمضان ستماية الف وانه تعالى يعتق في
ليلة الختام بقدر جميع ما اعتقه قبلها والفضل المذكور في هذا الحديث اوسع
مما مر في الحديث قبله بكثير والله ذو الفضل العظيم قال الناظم اشرت بهذين
البيتين لما نقله البيهقي والاصبهاني قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله في كل ليلة من رمضان ستماية الف عتيق من النار فاذا كان اخر ليلة
عتق بقدر ما مضى قلت وظاهر هذا انه سبحانه لا يزيد على عتق قدر
ما مضى ستماية الف لليلة الختام وكانه ترك تعالى العتق لها لكثرة ما
حصل فيها من العتق وهو عتق قدر ما مضى انتهى ثم قال الناظم
وجاء ايضا عتق الف الف في كل يوم مع ليله اعرف اي وجاء ايضا في حديث
اخر ان العتقا في كل يوم وليلة من شهر رمضان المبارك الف الف والفضل في
هذا الحديث يزيد على ما قبله ايضا بكثير فان فيه قدر العتقا الف الف وهو
يزيد على الستماية الف اربعة اعشار كما لا يخفى ثم ان هذا العدد كما قال الناظم
فيما عدا اولى لياليه الكرام فيعتق الله بها كل الانام ومجموع العتقا في جميع
الشهر اي فيما عدا الاولى منه على هذه الرواية بناء على انه كامل تسعة وعشرون الف
الف ثم ان هذه الرواية مقيد فيها العتق باليوم والليلة بخلاف التي قبلها فان
العتق فيها مقيد بالليل كما تقدم وعلى هذا الفرق بين الروايتين فيمكن ان
تساوي تلك لهذه بان يكون النهار فيها مخصوصا بعتق لكن سكت عنه فيها
فتامل ثم قال الناظم ثم بليل التسع والعشرين كعتق ما في الشهر اجمعينا
هذا من تتمة الرواية التي فقد قال الناظم اشرت بقولي وجاء ايضا عتق الف
الف الابيات اي الثلاث لما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان نظر الله تعالى الى خلقه

واذا نظر الى عبد لم يعذبه ابدا بالنار ولله في كل يوم وليلة الف الف
عتيق من النار فاذا كانت ليلة تسع وعشرين اعتق فيها مثل ما اعتق
في كل الشهر الحديث وظاهر هذا انه يعتق ليلة تسع وعشرين بقدر
ما اعتق في جميع الشهر ولو كان الشهر ثلاثين ليلة قلت وقوله
اذا كان اول ليلة من رمضان الخ يفيد انه يعتق اول ليلة جميع خلقه وقوله
ولله في كل يوم وليلة الخ يخالف ذلك لانه يعتق جميع الخلق باول ليلة
فكيف يتصور وجود الف الف فيما عدا اليوم الاول قد استوجبوا النار
حتى يعتقوا وقد يجاب بان قوله اذا نظر الله الى عبد الخ لا ينافي
حصول ذنب من هولاء يستوجب العتق من النار ويحصل معه العتق
من النار فالحاصل ان من حصل عتقه في اول ليلة تارة يحصل منه
ذنب يوجب ولكنه لا يواخذ به لعتق الله له وتارة لا يحصل منه ذنب
يوجب النار اصلا فكل منهما غير معذب وهذا موافق لقوله واذا
نظر الى عبد لم يعذبه ابدا واما قول من قال انه محمول على من لم يحصل
ذنب بعد ذلك فغير صواب لما فيه من التنافي فتامله فان قلت
اذا كان كل من حصل منه ذنب ومن لم يحصل منه ذنب لا يعذب بالنار
فما الفرق بينهما قلت لعل الفرق ان من حصل منه ذنب دون
من لم يحصل منه ذنب في الدرجة وايضا من حصل منه ذنب وعتق اعلا
ممن حصل منه ذنب ولم يعتق في الدرجة فان قلت كل منهما لا يعذب
بدليل اول الحديث فما فايدة كون بعضهم اعلا من بعض قلت فيه ان العتق
له مزية العتق على من لم يعتق وان كان كل منهما لا يعذب ولعل المزية هي
رفع الدرجات او [illegible] فيه وفي النظر الى وجه الله تعالى غير ذلك وتامل انتهى
ثم قال الناظم والف الف كل يوم ذا ورد ثم بيوم الختم قدر ذا العدد
اي وورد في حديث آخر ان قدر المعتقين في كل يوم من ايام رمضان المبارك
الف الف وانه في آخر يوم منه يعتق بقدر ما اعتق في كل الشهر من اوله الى آخره
وفرق هذه الرواية عن التي قبلها ان تلك توافق هذه في قدر المعتق لكن
في تلك منصوص على ان العتق يقع في كل يوم منه مع ليلته وهنا فيها
الاقتصار على ذكر اليوم وايضا في تلك النص على ان عتق قدر ما عتق
في كل الشهر يقع في ليلة التسع والعشرين منه وهنا النص واقع
على

على ان قدر ما اعتق في كل الشهر يكون في آخر يوم منه ويمكن ان
يرجع ما في هذه الى ما في تلك بالتاويل فنقول سكوته في هذه عن ذكر
الليلة مع اليوم من باب الاكتفا فيكون المعنى فيها في كل يوم مع
ليلته فتساوي تلك من هذه الجهة وايضا يقدر في قوله في هذه في
آخر يوم مضاف تقديره في ليلة آخر يوم ويراد بالآخر فيها الآخر
على تقدير كون الشهر ناقصا فيرجع المعنى حينئذ في هذه الى
كون عتق قدر ما مضى في كل الشهر يقع في ليلة تسع وعشرين
فتساوي تلك الرواية حينئذ على هذا المعنى فتامل وعبارة
الناظم هنا وقولي والف الف كل يوم ذا ورد البيت اشرت به
لما نقله يعني شيخه الشيخ محمد البكري في باب ما عد الله تعالى لعباده
في رمضان في اثناء حديث طويل وفيه ولله في كل يوم من شهر
رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار فاذا كان آخر
يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما اعتق
من اول الشهر الى آخره الحديث انتهى وقوله يعني في الحديث المذكور
اعتق الله في ذلك اليوم الخ اي عند الافطار بدليل ما قبله ثم انه
يستفاد من هذا ان العتق عند الافطار في ثمان وعشرين ليلة من
ليالي رمضان لان الاولى من ليالي رمضان ليس عندها افطار و
الليلة الاخيرة منه من ليالي شوال وقولي قدر ذا العدد اي قدر
المعتقين في زمن الصوم فاذا كان الشهر ثلاثين اعتق ثلاثين الف
الف واذا كان تسعا وعشرين اعتق تسعا وعشرين الف الف
انتهى كلام الناظم رحمه الله تعالى ثم قال الناظم وانظر ما ورد في الاحاديث
المتقدمة من ان المعتق في حديث ستون الفا في كل ليلة وفي حديث
ان المعتق فيها ستماية الف وفي حديث ان المعتق فيها الف الف
هل ذلك محمول على انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بان المعتق ستون
الفا في كل ليلة ثم اخبر ثانيا بان المعتق ثانيا ستماية الف اي لاطلاع
الله له على ذلك ثم اخبر ثالثا بان المعتق الف الف اي وعلى هذا الاحتمال

لكن يبعد هذا التاويل
المؤدي الى التعارض(؟) بين
الروايتين قوله في
عند الافطار فانه
يشير لتخصيص
العتق باليوم
دون الليلة
صح

نكون قد عملنا بالروايات كلها او ان الخلف في ذلك وقع من الرواة
فيعمل بما اعتمد منه ان علم والا استمر الخلف وهل العتق فيمن آمن
من الانس ذكرا وانثى حيا وميتا او يجري فيهم وفيمن آمن من الجن ايضا
ذكرا وانثى حيا وميتا انتهى وظاهر صنيعه في عبارته ان المرجح عنده الاحتمال
الاول لتقديمه له في الذكر ثم قال الناظم وجاء عند كل فطر وسحور سبعة آلاف
عتيق للغفور اي وورد في حديث ايضا ان لله عند فطر وسحور في شهر رمضان
سبعة آلاف عتيق من النار وهذا القدر اقل مما مر من الاحاديث السابقة
فيكون داخلا فيه لان الاقل يدخل في الاكثر فهو داخل في ضمنه فلا منافاة
ثم قال الناظم وصائم الاول منه تغفر ذنوبه لمثله فاستبشروا اي صائم اليوم الاول
من رمضان تغفر ذنوبه الى ان ياتي مثله من العام المقبل فهو من
مكفرات العام ومعلوم ان المكفر الصغائر على المشهور وقيل الاعم من ذلك
وفضل الله واسع وقيل تحت الكبائر لتصير صغائر ثم تكفر واذا تعدد المكفر
للذنوب وحصل التكفير بالبعض يكون الباقي رفع درجات لصاحبه يوم
القيمة فسبحان من لا يضيع اجر المحسنين ولا يخيب عمل العاملين
ثم قال الناظم سبعون الف ملك تصلي على الذي يصوم فاحفظ نقلي
من الغداة للعشي كل يوم وجاء هذا غير مخصوص بقوم اي ورد ايضا
ان في كل يوم من ايام رمضان يستغفر للصائم سبعون الف ملك من
الصباح الى المساء تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وهذا هو المراد من قوله تصلي لان
الصلاة من الملائكة استغفار كما هو مقرر وجاء هذا الفضل غير مخصوص
بقوم اي فيكون حاصلا لكل مؤمن صائم فيه انسيا كان ام جنيا ذكرا ام انثى
قال الناظم اشرت بقولي وصائم الاول منه تغفر الابيات الثلاثة لما نقله
ابن حجر الهيتمي في كتابه اتحاف اهل الاسلام بخصوصيات الصيام من قوله
قال صلى الله عليه وسلم الى ان قال فيه فاذا صام يعني العبد المؤمن اول يوم من رمضان
غفر له ما تقدم من ذنبه الى مثل ذلك من رمضان اي من السنة القابلة ويستغفر له سبعون
الف ملك من صلاة الغداة الى ان توارت بالحجاب اي الى غروب الشمس وقوله
في هذا الحديث فاذا صام اول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه الى مثل ذلك
اليوم الخ يعني انه يغفر له ما تقدم من ذنبه قبل صوم اليوم الاول وما تأخر من ذنبه
عن صوم اليوم الاول الى صوم اول يوم من رمضان المستقبل وسيل لما ذكرنا ما
ذكره غير الهيتمي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه

صلاة الغداة الى غروب الشمس صح
في محله وجاء في حديث من صلى علي في كتاب لم ... ما نصه مع بعض ... في اثناء حديث طويل قال في اوله صح
فيه طي
نزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب
يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه

وسلم ان ابواب السماء وابواب الجنة لتفتح لاول ليلة من شهر رمضان فلا تغلق الى
آخر ليلة منه الى ان قال فاذا صام اول يوم من شهر رمضان غفر الله له كل ذنب
الى رمضان وكان كفارة الى مثله انتهى وظاهر الاحاديث المتقدمة ان عتق العدد
المذكور على الاختلاف في قدره لا يختص بالاحيا بل يكون فيهم وفي الاموات و
ظاهره يشمل المؤمن من الجن والانس وظاهره ايضا شمول الذكور والاناث
انتهى كلام الناظم ملخصا ثم قال الناظم ثم له بكل سجدة بليل الف وسبعماية بغير ميل
من حسنات وله رب السما يبني بدار الخلد بيتا فاعلما اي ثم ان العبد المؤمن الذي
اذا يصلي في ليلة من ليالي رمضان صلاة ما فله بكل سجدة الف وسبعماية حسنة
وله بذلك ايضا بيت في الجنة من ياقوتة حمراء واخذ الناظم ذلك مما نقله
ابن حجر في كتابه الاتحاف من حديث طويل قال في اثنائه وليس عبد مؤمن
يصلي في ليلة منها يعني ليالي رمضان الا كتب له الفا وسبعماية حسنة بكل سجدة
وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء انتهى ثم قال الناظم وجا له ايضا بكل سجدة
من غير تقييد لها بليلة واحدة من شجر الجنان يسير راكب بلا توان في
ظلها خمسمية من سنين او ماية روايتان يا فطين اي وجاء ايضا
في حديث آخر زيادة على ما تقدم من الفضل العظيم ان العبد المؤمن اذا
صلى في شهر رمضان فله بكل سجدة يسجدها في ليله او نهاره شجرة
يسير الراكب في ظلها خمسماية عام وفي رواية ماية عام فلا يقطعها يخلقها الله
بسجود السجدة والله ذو الفضل العظيم واخذ الناظم ذلك مما نقله ابن حجر ايضا في كتابه
الاتحاف في حديث طويل قال في اثنائه صلى الله عليه وسلم وكان له يعني
العبد المؤمن الذي يصلي في شهر رمضان بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان
بليل او نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسماية عام رواه البزار والبيهقي
انتهى واخذ ايضا مما ذكره غير ابن حجر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا حديث طويل قال فيه صلى الله عليه وسلم وكان له يعني لمن
يصلي في شهر رمضان بكل سجدة يسجدها من ليله او نهاره شجرة يسير
الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها ثم قال فقد ثبت من هذا ومما قبله الخلاف
في مدة سير الراكب في ظل الشجرة التي خلقها الله بالسجدة هل هو خمسماية عام
او ماية عام كما اشرت له في النظم بقولي يسير راكب بلا توان في ظلها الخ
انتهى ثم قال الناظم ومن قرا اول ليالي الكرام في نفله سورة فتح يا امام
يحفظه الله بذاك العام قد جاء هذا في حديث سامي يعني ان من
قرا في اول ليلة من رمضان سورة الفتح في التطوع ولو قراءة ولو مرة واحدة سواء ولو ركعتين

رواه عن البزار والبيهقي ... [illegible]

قراها في الركعة الاولى او الثانية او بعضها في الاولى وبعضها في الثانية حفظ
في ذلك العام مما يوذيه واخذ الناظم ذلك من اثر موقوف ذكره احمد بن دوست
العلاف في جزئه ونصه حدثنا اسماعيل بن محمد النحوي قال حدثنا محمد بن عبد الملك
قال سمعت يزيد بن هارون يقول سمعت المسعودي قال بلغني ان من
قرا في اول ليلة من رمضان انا فتحنا لك فتحا مبينا في التطوع حفظ في ذلك
العام انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد بل انما يقال بتوقيف
من الشارع صلى الله عليه وسلم فهو في حكم المرفوع ولذلك قال الناظم قد
جاء هذا في حديث سامي اي مرفوع حكما لما تقرر ثم قال الناظم ومن يودي
فيه قربة لمن ادى بما سواه فرضا فاعلمن اي من تقرب في شهر رمضان
بخصلة مندوبة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه من
الاشهر ومعلوم ان الفرض فيما سواه يعدل ثواب سبعين مندوبا
فيكون اخذا من حديث رواه ابن خزيمة والبيهقي في شعب الايمان ذكر ذلك
المحلي في شرحه لجمع الجوامع عند قول ابن السبكي مسئلة الامر باصطلاح فيكون ثواب المندوب
فيه كثواب سبعين مندوبا في غيره ولا يعكر على ما تقرر من ان المندوب فيه كثواب
سبعين مندوبا في غيره ما تقدم من ان لم يكن مسجدة تفعل فيه بليلة الف وسبعماية
حسنة لان ما هنا محمول على ما لم يرد فيه شيء بخصوصه ويجري مثل ذلك في قول
الناظم الاتي واجر ما ينفق فيه مثل ما ينفق في سبيل خالق السما اما ثواب الفرض فيه
فيعدل ثواب اربعة الاف مندوب وثمانية مندوب في غيره كما ذكر ذلك
الناظم بقوله والفرض فيه عدل سبعين من الفروض فيما سواه من غير خلل
فان معناه ان الفرض فيه كثواب سبعين فرضا في غيره والفرض في غيره كثواب
سبعين مندوبا والحاصل من ضرب سبعين في سبعين ما ذكر واشار الناظم
بهذا البيت والذي قبله الى بعض ما في خطبته عليه الصلاة والسلام التي خطبها في اخر
يوم من شعبان فقال فيها منوها بشان رمضان من تقرب فيه بخصلة من خصال
الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى فيما
سواه سبعين فريضة ثم قال الناظم وهو شهر الصبر والذي يصبر جزاؤه الجنة
فيها بحبرا اي ورمضان يقال له شهر الصبر كما سماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في
خطبته السابقة فقال فيها وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواساة اي الاكرام للفقرا والايتام ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل
رمضان يكون فيه اجود بالخير من الريح المرسلة وان كان اجود الناس على الدوام
الاطلاق لكن فيه يزداد جوده كثيرا ثم قال الناظم وهو بضم الهاء وتشديد
الواو

الواو لغة في هو وقولي والذي يصبر الخ اشارة الى قوله تعالى وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا وقولي بحبرا اي يسر ويكرم قال تعالى ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تسرون وتكرمون انتهى ثم قال الناظم
ومن يخفف فيه عمن ملكه يعتق من نار الجحيم المهلكة اشار به لقوله
صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله
له واعتقه من النار انتهى قال الناظم وجاء في الرفق بالمملوك ايضا
حديث للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وقوله
بالمعروف اي من غير اسراف ولا اقتار بل بقدر وسع السيد وحال العبد فليس
الاسود المعد للخدمة والحرث كالتاجر النبيل الفاره فيما يجب لهما
وفيه دليل على عدم وجوب مساواة العبد لسيده فله ان يخص نفسه عن مملوكه
بشيء وهو خلاف ما جاء في حديث اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون وبظاهره اخذ ابو ذر ومن وافقه
والجمهور على خلافه والاخذ بالاول وقد جاء ايضا الامر بالرفق بالمملوك
غير العاقل ومن ذلك حديث انه عليه الصلاة والسلام دخل حائطا لشخص من الانصار
اي بستانه فاذا فيه جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم رق له وذرفت عيناه
فمسح عليه الصلاة والسلام عنه حتى سكت ثم قال لمن هذا الجمل فقال شخص
من الانصار هو لي يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام افلا تتقي الله
فيه فانه شكا لي انك تجيعه او ما يقرب من هذا انتهى تتمة
كان عند ميمون بن مهران ضيف واستعجل على جاريته العشا فجاءت
مسرعة ومعها قصعة مملوءة فعثرت فانكبت على راس سيدها
ميمون فقال يا جارية احرقتني قالت يا معلم الخير ومودب الناس
ارجع الى ما قال الله عز وجل قال وما قال الله قالت والكاظمين الغيظ
قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين فقال انت حرة لوجه الله
تعالى انتهى ثم قال الناظم ثم به يزاد رزق المومن وان به صيامه لم يكن
واشار لقوله عليه الصلاة والسلام في الخطبة وشهر يزاد فيه رزق المومن وقوله
المومن صفة لمحذوف تقديره الشخص فيشمل الانثى قال الناظم وقولي وان به
صيامه لم يكن هذا مستفاد من ظاهر الحديث ولعله محمول على من لم يكن فطره حراما
انتهى ثم قال الناظم وفيه ليلة من الف شهر خير وهي يا صاح ليلة القدر

اي يزاد في رمضان رزق العبد المؤمن و ان لم يكن صاحبه فيه كما استفاد من ظاهر اطلاق الحديث الاتي ولعله محمول على من لم يكن فطره حراما

اي في هذا الشهر ليلة القدر التي هي خير من الف شهر كما اخبر عنها المولى سبحانه
بذلك في كتابه اي العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة قدر وهي
ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر اي في الجهاد الذي هو اشق الطاعة
على النفس وفي البغوي في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ما نصه قال عطاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل
حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فتعجب عليه الصلاة والسلام من ذلك
فتمنى ان يكون ذلك لامته فقال يا رب امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح
في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة انتهى ومشى الناظم فيها على القول المعتمد
وهو انها ملازمة لرمضان فلا تنتقل لغيره واختار الشافعي انها ملازمة فيه
لعشره الاخير وارجا [illegible] لها افراده وسياتي كلام طويل في ليلة القدر
عند ذكر الناظم لها في هذه المنظومة ان شاء الله تعالى واشار بما ذكره هنا الى
ما ذكره صلى الله عليه وسلم في صدر الخطبة بقوله ايها الناس قد اظلكم شهر
عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر الخ ثم قال الناظم

وفيه ابواب السماء تفتح ويقبل الدعا به وينجح

يعني ان اي وفي رمضان ايضا
مزية اخرى لغيره ما تقدم وهي انه بدخوله تفتح ابواب السماء اي علامة للملائكة
الكرام لدخوله واعلاما لهم بعظيم حرمته وكذلك فتح ابواب الجنان وغلق ابواب
الجحيم الاتيين وايضا من مزايا هذا الشهر الشريف ان الدعاء فيه مقبول في ليله ونهاره
اي مرجو الاجابة اذ حقيقة القبول من امر الغيب الذي استاثر الله بعلمه واشار
الناظم بالشطر الاول من هذا البيت لما تقدم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان ابواب السماء وابواب الجنة لتفتح لاول ليلة من شهر رمضان فلا
تغلق الى اخر ليلة منها والغاية فيه وهي قوله اخر ليلة داخلة في المغيا هنا كما نص عليه الناظم في
شرحه وفي رواية الترمذي اذا كان اول ليلة من شهر رمضان فتحت ابواب الرحمة فلم يغلق
منها باب وهي لا تنافي ما تقدم لامكان حصول الكل اي فتفتح فيه ابواب السماء وابواب

الجنة وابواب الرحمة اي بحر دخوله لعظيم حرمته واشار رحمه الله بالشطر الثاني من
هذا البيت لما ذكره ابن الجزري في كتابه الحصن الحصين من ان من اوقات الاجابة
شهر رمضان وعزاه للبزار وذكر فيه من اوقات الاجابة ايضا ليلة القدر وعزاه
لمسلم والنسائي وابن ماجه ويوم عرفة وعزاه للترمذي وليلة الجمعة وعزاه لمسلم
والترمذي والنسائي وساعة وعزاه لسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وصحيح ابن
حبان والمستدرك وذكر انها ما بين ان يجلس الامام الى ان تنقضي الصلاة اي ما
بين الجلسة الثانية الخ يعني بذلك الجلسة التي بين الخطبتين لا الاولى التي يجلسها
عند اول صعوده المنبر ثم قال والاقرب انها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن انتهى
وقد جاء في الحديث ان مما يستجاب فيه الدعا ليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان
واول ليلة من رجب فهذه مع ما تقدم من ليلة القدر وليلة الجمعة ست ليال يستجاب
فيها الدعاء وكذا يستجاب في يوم عرفة وفي رمضان كما علم مما تقدم وفي الثلث
الاول من الليل وفي جوف الليل وهو ما بين النصفين وفي نصف الليل الثاني
وفي ثلث الليل الآخر وفي وقت السحر وهو قبيل الفجر قال الناظم فان قيل
قد علم مما ذكر ان الدعا بليالي رمضان وايامه مستجاب وثبت ايضا ان الدعا
الذي يدعوه الصائم يستجاب كما جاء في حديث نوم الصائم عبادة وصمته
تسبيح ودعاؤه مستجاب كما ياتي وعلى هذا فينظر ما فائدة قوله في
الحديث وله عند فطره دعوة لا ترد قلت لعل هذا في صائم حصل له مانع
قبول دعائه فقد جاء ان الصائم في عبادة وان كان نائما ما لم يغتب احدا و
هذا انما يتم ان ثبت ان حصول الغيبة او نحوها من الكبائر يمنع قبول الدعا
الحاصل عند الفطر والظاهر خلافه وانه لو قيل بانه يمنع قبول الدعا فانه يمنع
قبول ما حصل منه من الدعا بوقت الصائم وقد يقال انما خص عليه الصلاة
والسلام حالة الفطر بذلك وان كان جميع ليله يستجاب فيه الدعا لان حالة الفطر
مظنة حصول الغفلة فيها عن الدعا ثم [illegible] ان ما ذكر من قبول الدعا بليالي
رمضان يقتضي ان عدهم في الليالي الست التي يستجاب فيها الدعا ليلة الجمعة
وليلة القدر يحمل على ما اذا كانت الليلتان المذكورتان من غير رمضان اي
حتى يكون لهما مزية التخصيص بالاجابة اما لو كانتا منه لم يظهر فيهما التخصيص
انتهى وما ذكره بالنسبة لليلة القدر مبني على القول بانتقالها ودورانها
في العام كله وهو مرجوح كما تقدم ثم قال الناظم

كفتحها في غير عند الزوال للصلاة الظهر من غير احتمال

اي تفتح ابواب السماء في جميع اوقات

الاحاديث التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم

شهر رمضان كما تفتح ايضا في غيره لكن عند زوال الشمس عن وسط السماء وقت
انتصاف النهار وتبقى مفتوحة الى ان تصلي صلاة الظهر ولعل فتحها علامة للملائكة
لدخول وقت الظهر والفتح لابواب السماء على حقيقته من غير احتمال تاويله عن ظاهره
لعدم مانع يمنع من ارادة الحقيقة ثم قال الناظم وفي لياليه ينادي ملك هل
من كذا فيستجيب الملك اي في كل ليلة من ليالي رمضان فيض ملكا ينادي
على العباد هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له ما سلف فتهيج
قلوب اهل التوفيق فيلبونه ويجيبونه فيقومون لمناجاة مولاهم فينصبوا
له الاقدام ويتوجهون اليه بكليتهم متضرعين خاضعين خاشعين فيقبل
عليهم بغيث الرحمة المدرار ويصفيهم من الاكدار ويضع عنهم الاوزار و
يشغلهم به عن الاغيار وقلوب اهل الغفلة في صمم عن ذلك النداء محرومون
من ذلك النداء في ليلهم نائمون وفي نهارهم بالبطالة مشتغلون وفي جمع
حطام دنياهم منهمكون صم بكم عمي فهم لا يعقلون استووا مع البهائم
وفاتتهم الغنائم واشار الناظم بهذا البيت لما ذكر في بستان العارفين من حديث
ان لله ملكا رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض له جناحان احدهما
بالمشرق والاخر بالمغرب احدهما من ياقوتة حمراء والاخر من زبرجدة خضراء
ينادي كل ليلة من شهر رمضان هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر
فيغفر له هل من طالب حاجة فيستعد لحاجته يا طالب الخير ابشر اي يا باغي
الثواب ابشر بحصوله لك وفي رواية البخاري ومسلم يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر ادبر
ومعناها يا طالب الثواب اقبل بالعمل اي اعمل صالحا لتجازى عليه الثواب الجزيل
ويا طالب الشر ادبر اي امسك وامتنع عن التلبس به وتب الينا لنقبل توبتك
وقريب منه ما روي في الصحيح ايضا يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر
امسك والحاصل ان العبد اذا نظر بعين بصيرته يرى جميع ذرات الوجود تطلبه
للتاهب لمرضاة مولاه والقيام لحضرته وعطايا مولانا السنيات مستمرة مدى
الازمان والاوقات وتنزلها على عباده يكون على حسب الاستعدادات فاذا وجدت
لها محلا قابلا حطت به رحالها وعلقت به آمالها فاجزلت له نوالها وقال لسان
لسان منها نهنت واغتنم باصلاح محلك من المولى الكريم مع التوالي وهذا رائد نمل
نوال فضله ... حاشاه يمل من النوال وان تك قد مليت يوما تجازى يا اخي
بذا الملال ان الله لا يمل حتى تملوا وان لم تحل تلك العطايا محلا تنزل به
لاستيلاء الغفلة على اهله الذين لا فكرة لهم في الاخرة بل همتهم ما ياكلون

فيما ذكرهم

المومن من اليقظة ليحظى بعطاياه

بلسان حالها
... الملابس الفاخرة ناداهم ابن التائب للاهوال ابن الاعتداد لعرض الاعمال
... في المرآة اذا اردت لقاء الخلق فلم لا تنظر في مرآة التقوى للقاء الحق اخلع
ثياب غفلتك وتنبه من رقدتك قم في الدجى مستغفرا وابك بدمع منهمر وانهض
الى درك العلى جد بقلب مضطر واحذر التسويف بالتوبة فللتاخير آفات ونكبة
هذا زمان الصلح ما ابعدك عن باب من بالخير قد عودك ترجو الرضى من غير توبة
وعن طريق الرشد ما ابعدك كن في الدجى مستغفرا باكيا واطلب من الواهب ان يرشدك
اذا تقرر ذلك وعلم ما هنالك فينبغي لنا معشر الاخوان ان نستيقظ من
غفلتنا وان نتوجه الى مراضي علامنا فها نحن في ابرك مغانم واعظم مواسم
فلله در اقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا واعانهم على القيام فقاموا اظماوا الاجسام
الاكباد فاراحهم من جميع الانكاد شغلهم بدعمه سواه ولذذهم بطيب المناجاة
فهم يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتاسفون على انقضاء ليالي التهجد والقيام
وكيف لا يتاسف على شهر تكفر فيه الذنوب وتطهر فيه القلوب وقد قيل ان لله تعالى
موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم
الا الله عز وجل يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون عنها ساعة واحدة فاذا كان
ليالي رمضان استاذنوا ربهم عز وجل ان ينزلوا الى الارض ويحضروا مع امة محمد
صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا فلما سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذلك قال نحن احق بهذا الفضل
والاجر اي من هولاء الملائكة فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان ولم يكن
ذلك قبل فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس ليلتين او ثلاثا فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع الناس
في المسجد منتظرين لها فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم خشيت ان تفرض
عليكم فتعجزوا عنها ثم تاخر وصلاها في بيته باقي الشهر واستمر الامر على ذلك الى زمن
عمر رضي الله عنه فهو اول من فعلها جميع الشهر في المسجد واستمرت بعده كذلك الى هذه الازمان
ولله الحمد والمنة ولله در القائل
ابا معشر الصوام وافتكم البشرى وقد بشر الباري ... ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة وقد اجزل الرحمن للصائم الاجرا
... وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب ثم قال
الناظم ثم اذا شهر الصيام قد دخل تفتح ابواب الجنان يا قل وتغلق الابواب من جهنم
قد جاء هذا في حديث محكم اي اذا دخل شهر رمضان يقول الله جل جلاله ...

[illegible]

يارضوان افتح ابواب الجنان تعظيما للصايمين والقايمين من امة
صلى الله عليه وسلم بتهيئة محل ثوابهم لدخولهم المظهرة لذلك التعظيم ...
الكرام ليحمدوا هذه الامة المحمدية فتعلم الامة بذلك الحمد من الملائكة من اخبار
نبيها صلى الله عليه وسلم فيثمر لهم ذلك العلم الرغبة في صوم رمضان ويا مالك
اغلق ابواب النيران عن امة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفتحها حتى ينقضي شهرهم
هذا اي تعظيما لهم بتبعيدهم عن محل عقابهم المظهر ايضا لذلك التعظيم للملائكة الكرام ليحمدوا
بسبب هذا التعظيم ضرورة ان من اعتنى الله بشانه بذلك الغلق يكون بمنزلة عظيمة عند الله
تعالى وحكمة هذا الاظهار دلهم ليحمدوا ايضا هذه الامة المحمدية فتعلم الامة بحمدها لها
فيثمر لها ذلك العلم الرغبة في صوم رمضان وتقدم ان من حكمة فتح ابواب الجنان
وغلق ابواب النيران في هذا الشهر الشريف ايضا كون ذلك علامة للملائكة الكرام
لدخوله واعلاما لهم بتعظيم حرمته والنكات لا تتزاحم اي لا مانع من تعددها واشار الناظم بقوله
قد جاء هذا في حديث محكم اي ليس بمنسوخ الى ما ذكره صاحب التبيان من جملة حديث
طويل قد ذكرت نص المراد منه هنا فيما قررته وبما قررت به كلام الناظم يزول ما استشكل
به هذا الحديث الشريف من انه مسوق للترغيب في الصوم وفتح ابواب الجنان وغلق
ابواب النيران لا يقتضي الرغبة في الصوم اذ الحي لا يدخل الجنة ولا النار حالة حياته
وملخص ما ازلت به الاشكال المذكور ان الرغبة في الصوم بالفتح والغلق
المذكورين حاصلة حالة الحياة بواسطة الضميمات التي ضممتها الى ذلك من كون
كل منها فيه تعظيم بالتهيئة والتبعيد السابقين ينشأ عن ذلك التعظيم الظاهر للملائكة
الكرام بواسطة ان من اعتنى الله بشانه بذلك الفتح والغلق يكون بمنزلة عظيمة عند الله تعالى
حمد الملائكة لهذه الامة المثمر بعد الاطلاع عليه لهذه الامة الرغبة في الصوم وحينئذ فاندفع
الاشكال من اصله فتامل واستشكل ايضا ما في الحديث الشريف من غلق ابواب
النيران بان ابواب الجنان مفتحة دايما في رمضان وغيره فما معنى تخصيص رمضان
بذلك وبان ابواب النار مغلقة في غيره ايضا فما معنى تخصيصه بذلك واجيب
عن ذلك بجوابين احدهما ان الفتح والغلق فيه ليس على حقيقته بل الفتح لابواب
الجنان فيه كناية عن هبوط غيث الرحمة وغلق ابواب النيران فيه كناية عن
تنزيه انفس الصوام عن رجس الآثام وكبار الذنوب ويؤيده ما سياتي في
الحديث من تصفيد مردة الجن اي غلهم بالاغلال لئلا يفسدوا على هذه الامة ثوابهم
ويوقعوهم في الآثام الجواب الثاني ان ابواب الجنة تغلق قبل مجيء رمضان
بمدة فاذا جاء فتحت لاظهار شرفه وفضله على سائر الشهور وكذا تفتح ابواب
النار

اي تعظيما لهم

الصايمين والقايمين

فهذه الامة

فتح ابواب الجنان

كلا منهما

ربي لا اله الا ...

النار بعد مجيئه بمدة فاذا جاء غلقت لما تقدم وقيل بمثل هذا الجواب في نظير الاشكال
السابق بغير زد على كون ابواب الجنان مفتحة دايما الناشئ ذلك النظر من حديث آتي باب
الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح
لاحد قبلك اي فيجاب بانها تغلق قبل مجيئه بمدة لاظهار مقامه وشرفه ثم تفتح له اولا
وقوله في الحديث ان لا افتح لاحد قبلك بدل اشتمال من الكاف في بك اذ الجملة تبدل
من المفرد بدل اشتمال وان لم تكن في تاويل المفرد اي امرت ان لا افتح لاحد قبلك من الخلق
ثم ان الاولية المستفادة من قوله بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك لا تشكل بادريس
عليه الصلاة والسلام حيث ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد لان المراد الدخول التام
يوم القيمة وادريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ ولا بان السبعين الفا الداخلة
بغير حساب يدخلونها فيه اي الاشكال لان دخولهم بشفاعته فنسب اليه ولا بخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال بم سبقتني فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي
لانها رؤيا منام مثل له فيها مشيه امامه اشارة الى انه استوجب الدخول للجنة بسبقه
امثاله من الموالي الى الاسلام وتعذيبه في الله وان ذلك صار امرا محققا لكون رؤيا
الانبياء حقا بمعنى انها ليست من الشيطان فليس في حديث بلال المذكور انه يدخل
الجنة قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم في القيامه وانما رآه في المنام والمراد به
سريان الروح في حالة النوم في تلك الحالة تنبيها على فضيلة عمله ولا حاجة في
الحقيقة ونفس الامر الى هذه الاجوبة فان الاشكال مرفوع من اصله اذ ليس في
خبر الاولية المذكور الا انه اول من يفتح له باب الجنة وليس فيه انه اول داخل بل يحتمل
انه يستفتح لاجلهم ويقدم هو من شاء من امته في الدخول اهتماما بشانهم كما هو حاله
منه في الدنيا فان ابيت الاجوبة على فرض انه اول داخل ايضا كما انه اول مستفتح
وهو ما ورد في احاديث اخرى فدونك جوابا يثلج الفؤاد بعون الرؤوف الجواد
وهو انه قد ثبت في خبر مسند ان الدخول المصطفوي يتعدد فالدخول الاول
لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره فقد روى
الحافظ ابن منده في كتاب الايمان بسنده عن انس رفعه انا اول الناس تنشق
الارض عن جمجمتي يوم القيمة ولا فخر واعطى لواء الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل
الجنة ولا فخر اجيء باب الجنة فآخذ بحلقها فيقولون من هذا فاقول انا محمد

فيفتحون لي فاجد الجبار مستقبلي فاسجد له فيقول ارفع راسك يا محمد وتكلم يسمع منك
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي امتي فيقول اذهب الى امتك فمن
وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير من ايمان فادخله الجنة فاقبل فمن
وجدت في قلبه ذلك فادخلهم الجنة فاذا الجبار مستقبلي فاسجد له الحديث
وتكرر فيه الدخول الى الجنة اربعا وفي البخاري نحوه وبهذا الجواب تندفع
الاشكالات وترتفع الشبهات ويستغنى عن تلك التكلفات واول من يدخل
الجنة من رجال هذه الامة بعده صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه واول من يدخلها
من النساء بعده ابنته فاطمة رضي الله عنها ذكر ذلك الناظم في شرحه وما ذكرته ملخص منه بزيادة
في اوله ثم قال الناظم وفيه اكثروا الاستغفار وسؤل ان تكفوا عذاب النار لذا شهادة
وسؤل الجنة بفضل ربنا عظيم المنة اي ويتاكد في رمضان ان تكثروا ايها المؤمنون
من الاستغفار اي طلب المغفرة من المولى الكريم لذنوبكم قلبا ولسانا لا لسانا فقط اذ لا اجر
له بدون القلب اي مع غفلته وعدم توجهه للاقلاع عما هو مرتكبه بل استغفاره حينئذ يحتاج
الى استغفار لقوله صلى الله عليه وسلم والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه اي بقلبه وقالبه
او بقلبه فقط بان لم يوجه للاقلاع بل استمر فيه على العزم على التلبس به متى توصل اليه
كالمستهزئ بربه وانما قلت اي ويتاكد في رمضان لان اصل طلب الاستغفار مع الاكثار
لا يختص برمضان بل مطلوب مدى الازمان والذي من خواص هذا الشهر انما هو التاكد
المذكور ولا يختص الاستغفار المذكور بصيغة بل يحصل باي صيغة كانت وسياتي
ان الاولى ان يكون بصيغة سيد الاستغفار الاتية ويتاكد ايضا في رمضان طلبه
ان تكفوا عذاب النار اي ان يجيركم الله منها وان يدخلكم الجنة وطلب الاكثار
من الشهادة اي لفظ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله على ما سياتي في ذلك من
الاحتمالات هذا حاصل الكلام على هذين البيتين واشار الناظم بهما لما في خطبته صلى
الله عليه وسلم التي مر الكلام عليها من قوله فيها واستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون
بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة
ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسالون الله الجنة و
تتعوذون به من النار وقوله صلى الله عليه وسلم فشهادة ان لا اله الا الله يحتمل ان يريد به
ما دل عليه ظاهر اللفظ وهو اشهد ان لا اله الا الله ويحتمل ان يكون اراد بالشهادتين
ويحتمل ان يريد به لا اله الا الله محمد رسول الله فقط وقوله وتستغفرونه لم يعين
فيه صيغة الاستغفار والاولى ان يكون بصيغة سيد الاستغفار وهو اللهم انت

ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت هكذا في صحيح البخاري وزاد ان من قاله
موقنا به في يوم فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قاله
بالليل موقنا فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وقوله فهو من اهل الجنة
اولا وثانيا اراد انه يدخلها من غير تقدم عذاب قاله الكرماني قال الناظم
وما ذكرته يعني في النظم من الاستكثار من سؤال الجنة وكفاية عذاب
النار هو المطابق لما في الخطبة ولكن لم يبين فيها قدر الكثرة وقد ذكروا
في حديث اقربكم مني منزلة اكثركم علي صلاة ان الكثرة تحصل بثلثمائة
كما ذكره في كتاب القوت لابي طالب المكي وفي الحديث من سال الله الجنة
ثلث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات
قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن انس
وفي الحديث اذا صليت الصبح فقل قبل ان تتكلم سبع مرات اللهم اجرني من
النار فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوازا من النار انتهى من
مفتاح الفلاح وذكره في الجامع الصغير مع زيادة فقال اذا صليت
الصبح فقل قبل ان تكلم احدا من الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات
فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوازا من النار واذا صليت
المغرب فقل قبل ان تكلم احدا من الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات
فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوازا من النار اي من دخولها الا
تحلة القسم ثم يحتمل ان ذلك مقيد باجتناب الكبائر اخذا من نصوص اخر وروى
هذا الحديث الامام احمد في مسنده وابو داود والنسائي وابن حبان في
صحيحه عن الحارث بن مسلم التيمي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا هو عند النسائي
فالحارث المذكور تابعي كما قاله ابو حاتم تنبيه قال ابن حجر يؤخذ من مجموع الادلة
ان الصلاة اما ان تكون مما يتطوع بعدها اي كالظهر او لا اي كالعصر فالاول
اختلف فيه هل يتشاغل بعده قبل التطوع بالذكر الماثور كالمذكور في هذا الخبر
ثم يتطوع او عكسه ذهب الجمهور الى الاول والحنفية الى الثاني ويترجح
اي عند ابن حجر تقديم الذكر الماثور لتقييده في الاخبار الصحيحة بدبر

واما التي لا تطوع بعدها فيشتغل الامام ومن معه بالذكر المأثور ولا يتعين اي الذكر المأثور مكانا بل ان شاءوا انصرفوا او مكثوا وذكروا على النافع اي رسوما اذا مكثوا ان كان للامام عادة ان يعظهم فيقبل عليهم جميعا وان كان لا بل يدل على الذكر المأثور فهل يقبل عليهم او ينفتل فيجعل يمينه قبل اي جهة المأمومين ويساره من قبل القبلة ويدعو اي يأتي بالمأثور الثاني هو ما عليه اكثر الشافعية انتهى ثم اعلم ان ما [illegible] منطوق الحديث السابق من دعاء كل من الجنة والنار لمن يستعيذ من الثانية بقول اللهم ادخلني الجنة وقول النار اللهم اجره من النار انه كان اي دعاؤهما المذكور مستجابا او اكثر اجابة من دعاء غيرهما وفائدة السؤال المذكور ظاهرة وان لم يكن دعاؤهما كذلك فما فائدة السؤال المذكور اي منهما وقد يقال ان فائدته ان الدعاء بشيء من اثنين وهو السائل مع الجنة والمستعيذ مع النار ابلغ في القبول من الطلب من واحد فقط وفي الحديث اذا دعوتم الله فاجمعوا اي ارجاءكم فلعل فيمن تجمعون من تنالون بركته او ان الدعاء من الجنة او النار بمنزلة دعاء المسلم لاخيه بظهر الغيب وقد جاء في الحديث دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه بظهر الغيب وعند راسه ملك موكل به كلما دعا لاخيه بخير قال الملك آمين ولك مثل ذلك رواه الامام احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وابن ماجه عن ابي الدرداء رضي الله عنه ومع اقوله ولك مثل ذلك يحتمل ان يكون اخبارا من الملك الموكل به بالاطلاع على اللوح المحفوظ او غير ذلك من طرق العلم ويحتمل انه دعاء منه للداعي والاول اقرب وفي الجامع الصغير دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب اي تصعدان وتصلان الى حضرات القبول فلا يعوقهما عائق و لا يحول بينهما وبين الاجابة مانع يردهما عن القبول والوصول الى المقصود و معلوم انه سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه اذ الحجاب انما يحيط بمقدار محسوس لكن المراد بحجابه منع ابصار خلقه او بصائرهم بما شاء وكيف شاء واذا شاء كشف ذلك عنهم ثم قال في الحديث دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الجامع الصغير ايضا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه اي دعوة المظلوم على ظالمه يستجيبها الله فيجاب للمظلوم من الظالم لا يدعو عليه المظلوم فيجاب وان كا

حرح به من سال الاول وهو

لفظ المرء مقحم اي بمغيبه وعدم حضوره وانما كان مستجابا لكونه الاخلاص اقرب ثم قال في الحديث

حال اي

في بيان الدعوتين

قوله دعوة المظلوم ... ظاهره

وان كان فاجرا ففجوره على نفسه ولا يقدح ذلك في استجابة دعائه لانه مضطر وينشأ من اضطراره صحة التجائه الى ربه وقطعه قلبه عما سواه وللاخلاص من الله موقع عظيم وقد ضمن سبحانه اجابة المضطر بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويحتمل ان يريد بالفاجر الكافر ويحتمل ان يريد الفاسق فكل منهما [illegible] اراده تنبيه ينبغي ان يعتقد ان دعوة المظلوم مستجابة ولا ينافيه على تأخير اثر الاجابة لان الله تعالى يمنع الاجابة او يعطيه في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي يريده كما في ايام العطاية ولله تعالى في ذلك حكم فتخلف اي الاجابة عن الحصول عقب الدعاء انما هو لسبب فاحذر ان تقول قد دعى فلان على فلان الظالم فلم يستجب له ولو كان فلان صالحا كان دعاؤه عافية الله على من ظلمه مفيدا ونحو ذلك من كلمات الجهالات الدائرة على السنة العامة ولله در القائل اتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطي ولكن لها امد وللامد انقضاء وفي الجامع ايضا دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية رواه ابن حبان في كتاب الثواب عن انس رضي الله عنه هذا وفي تذكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض اي يتجلى عليهم تجلي رحمة واطلعه عليهم اطلاع احسانه التي تعلقت ارادته بايصاله برحمته اليهم فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني منك واني اشهدك اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله تعالى ... عليك ان عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك

والتشنيع

مرجع لتعجيب الرسل

والجنة اشهد كيف اني قد اجرته قالوا اي الصحابة حين جهد هم بذلك وما زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز من بعضه من بعض انتهى انتهى ملخصا من شرح الناظم مع الاختصار وحذف وزيادة من المناوي الكبير وغيره

ثم قال الناظم ومن يصمه او يقمه ايمانا محتسبا يعطى غفرانا للذي من ذنوبه تقدما كالذي يقوم ليلة القدر اعلما

اي من يصم شهر رمضان ويقم في ليله متعبدا لمولاه بصلاة التراويح وغيرها وهو مصدق بان ذلك طلبه مولاه منه واحتسب ثوابه عند الله تعالى اي طالبا للاجر عند الله ومبتغيا المرضاة الحسنى وليس قصده بذلك الريا والسمعة بل لما تقرر من الرغبة في اوامر الله وجزيل ثوابه مع طيب نفسه بما اتى به من الصيام والقيام المذكورين وعدم كراهيتها لذلك يجازيه سبحانه من فضله وكرمه على صنيعه المذكور بالغفران لما تقدم من ذنبه فانه لا يضيع اجر المحسنين بل هو المحسن في الحقيقة لانه الذي وفق للقيام بذلك واجراه على يديه ولولا انه خلق فيه قدرة الطاعة عليها وسهلها عليه لم يوجد منه ذلك فالكل منه واليه سبحانه وتعالى والعبد من ابعد له ذلك لولا التوفيق المذكور [illegible] مولاه ذو القوة المتين واشار الناظم بهذا [illegible] ودعوة [illegible] ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه [illegible]

[illegible]

ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومعنى ايمانا واحتسابا في الاحاديث الثلاثة ما اشرت اليه فيما قررت به كلام الناظم وهو ماخوذ من ملخص ما كتبوا على ذلك وهو في الخازن والقسطلاني وغيرهما هذا وفي الشفا للقاضي عياض عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي اي لصق انفه بالرغام وهو التراب والمراد من ذلك انه افتقر من الخير لكونه ابخل الناس ففي حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت اخيط شيئا في السحر فسقطت الابرة من يدي وانطفا المصباح فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم فقلت ما اضوء وجهك يا رسول الله فقال لها صلى الله عليه وسلم الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت قلت من الذي لم يرك يوم القيامة فقال البخيل قالت فقلت ومن البخيل يا رسول الله فقال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي ولنرجع لتتميم حديث الشفا فنقول ثم قال صلى الله عليه وسلم ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له وهذا محل الشاهد من الحديث ففيه التقبيح والتشنيع لحال من كان كذلك فان حرمانه المغفرة في اعظم مواسمها وابرك مغانمها دليل على سوء حاله وشدة خبث باطنه نعوذ بالله من ذلك ثم قال في الحديث ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وانما حصل لهذا الرغام المذكور لمخالفته لما طلب منه القرآن الكريم بقوله وبالوالدين احسانا الاية اي واحسنوا بالوالدين احسانا الخ [illegible] وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسال معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله فقل آمين [illegible]

فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرّهما فمات مثله اي قال في الموضعين فدخل النار
فابعده الله فقلت آمين وقوله صلى الله عليه وسلم في المواضع الثلاثة
ابعده ان كان اخبارا فلا معنى لقوله آمين لانها تناسب الدعا وان كان
دعا فما فايدة الدعاء بذلك بعد الحكم عليه بانه دخل النار وقد يقال
ان قوله فابعده الله اراد به الدعا بطول المقام في النار اي ابعده الله عن
دخول الجنة بطول مقامه في النار هذا خلاصة ما يتعلق بهذين البيتين
وهو ملخص من شرح الناظم وغيره وفيه البنا على منطوق النظم المشار به
للروايات الثلاث المتقدمة التي فيها الاقتصار على التنصيص على غفران ما
تقدم من الذنوب لمن صام او قام فيه او في ليلة القدر منه ايمانا واحتسابا
هذا وفي القسطلاني فيمن قام رمضان ايمانا واحتسابا انه جاء في رواية انه
يغفر لمن قام رمضان ايمانا واحتسابا ما تقدم من ذنبه وما تاخر انتهى
كان الصايم شهر الصيام ايمانا واحتسابا يغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وكذا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا وقد ذكر ذلك الحافظ السيوطي
في مولفه فيما يكفر الذنوب المتقدمة والمتاخرة فقال اخرج الامام احمد عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واخرج النساي في الكبرى
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر انتهى وقد اشار
الناظم الى ذلك بقوله وجاء في رواية يغفر له لكل فرد منه ما قد عمله
من ذنبه متقدما او آخرا لكن بتاويل لهم في ذا جرى اي جاء في رواية
الغفران للذنوب المتقدمة والمتاخرة لمن يفعل فردا من الامور الثلاثة
المتقدمة التي هي صوم رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر منه ايمانا واحتسابا
وقد

و قد مرّ لفظ هذه الرواية من طريقي الامام احمد والنساي كلاهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال الناظم واشرت بقولي لكن بتاويل لهم في ذا اي في قولي او
آخرا الى ما ذكره القسطلاني من الاشكال وجوابه في هذا فانه قال في حديث من قام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ما نصه زاد النساي في السنن الكبرى
من حديث قتيبة بن سعيد وما تاخر وقد تابع قتيبة على هذه الزيادة جماعة
واستشكل بان المغفرة تستدعي سبق ذنب والمتاخر من الذنوب لم يات بعد
فكيف يغفر واجيب بان ذنوبهم تقع مغفورة وقيل هو كناية عن حفظ الله
اياهم في المستقبل كما قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في اهل بدر ان الله اطلع عليهم فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم انتهى وقيل المراد بمغفرة المتاخر من الذنوب انه غير مواخذ به
وحينئذ فمعنى قوله لكن بتاويل لهم في ذا جرى اي غفران المتاخر من الذنوب لا يظهر الا بالتاويل
اذ مغفرة الذنب حقيقة لا تتعلق بذنب لم يقع فاذا ورد في ذلك شي كما هنا وجب التاويل
والخروج عن الحقيقة الى ما ذكر من التاويل بكون المتاخر اذا وقع يقع مغفورا اي غير مواخذ به
وكانه لم يقع او يكون المراد من غفر المتاخر الحفظ من وقوعه فلا يقع ثم قال الناظم
كصوم يوم موقف وقد ورد تكفير ذا عامين فهو منتقد اي وكما ان الصايم في رمضان ايمانا
واحتسابا والقايم فيه او في ليلة القدر منه ايمانا واحتسابا يغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر على ما تقدم في غفران المتاخر من الذنب من التاويل كذلك ورد ان صوم يوم موقف الحاج
وهو يوم عرفة يكفر ما تقدم من الذنب وما تاخر اي بالمعنى السابق في المتاخر واشار الناظم
بذلك الى الحديث ذكره الحافظ السيوطي في كتابه المولف فيما يكفر الذنوب المتقدمة والمتاخرة ونصه
واخرج ابو سعيد النقاش الحافظ في اماليه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر انتهى قال الناظم في شرحه
لعبارته ساق الحديث المذكور ما نصه ولما ظهر لي من مخالفة هذا الحديث لحديث ان صوم
السنة يكفر التي قبله والسنة التي بعده ما ظهر اشرت له بقولي يعني ما ظهر من المخالفة بقولي فهو
منتقد اي لان ظاهر احدهما يخالف ظاهر الآخر وحمل لفظ ما تقدم وما تاخر
على عام قبله وعام بعده خلاف ظاهره انتهى لكن حيث اريد التوفيق بين الروايتين فينبغي
الجزم به فيكون هو المراد من قوله ما تقدم وما تاخر اي يكون ما ثبت في صحيح مسلم من
حديث ابي قتادة ان صيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين سنة ماضية وسنة آتية هو المراد
من هذا الحديث فيراد بما تقدم السنة الماضية وبما تاخر السنة الاتية وح فيخص عموم

انما مع قوله ما تقدم بسنة وكذا في قوله ما تأخر ولكن على هذا التقرير يكون التشبيه في
ايمه عن الصوم الخ ليس كاملا اي ليس من كل وجه فتامل وفي الجامع الكبير للسيوطي من صام ايام
العشر كتب الله له بكل يوم صوم سنة غير يوم عرفة فانه من صام يوم عرفة كتب له
صوم سنتين ابن النجار عن جابر رضي الله عنه ثم قال الناظم **كفارة تلك تلو صلاة**
الجمعة فاتحة سبعا بغير مرية كذا قواقل وذا قبيل ما يثني رجليه حقيقا فاعلما
اي يحصل لمن صام يوم عرفة تكفير ما تقدم من ذنبه وما تأخر يحصل ذلك ايضا للقارئ
عقب صلاة الجمعة قبل ان يثني رجليه والمراد قبل ان يتغير عن هيئة المصلين
التي كان عليها قبل ان يسلم وقيل المراد من ذلك الفورية ولا نظر للهيئة بل المدار على المبادرة
على الفور واشار الناظم بهذين البيتين لما ذكره السيوطي في كتابه المؤلف فيما يكفر الذنوب المتقدمة
والمتاخرة عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا سلم الامام
يوم الجمعة قبل ان يثني رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
ونحوه في الجامع الصغير ثم قال الناظم **وحفظ من يقرا عقيب الجمعة قواقلا سبعا**
لمثلها اثبت اي واثبت لمن يقرا القواقل سبعا سبعا اي مع الفاتحة ايضا سبعا كما
زاد ذلك الغزالي في بداية الهداية عقيب صلاة الجمعة الحفظ من السوء الى الجمعة الاخرى
وزاد الغزالي في كتابه المذكور ~~وكان يكون منكك~~ قوله ويكون ذلك حرزا من الشيطان
واشار الناظم بما ذكره في هذا البيت لحديث في الجامع الصغير ونصه من قرا بعد صلاة
الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات
زاد في رواية قبل ان يتكلم وفي اخرى وهو ثان رجله قال ابن الاثير اي عاطف
رجله في التشهد قبل ان ينهض وفي حديث اخر من قال قبل ان يثني رجله وهذا
ضد الاول في اللفظ ومثله في المعنى لانه اراد قبل ان يصرف رجله عن حالته التي هي
عليها في التشهد انتهى وتمام الحديث اعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى رواه
ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة رضي الله عنها وحاصل ما تقرر ان السبعات
تندب عقب صلاة الجمعة اخذا من الاحاديث المذكورة وان من قراها وهي الفاتحة
والاخلاص والمعوذتان سبعا سبعا قبل ان يتغير عن الهيئة التي
سلم من صلاته عليها وقبل ان يتكلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

واعطي من الاجر بعدد من آمن بالله ورسوله وحفظ من السوء الى الجمعة الاخرى
وكان في حرز من الشيطان وحفظ في دينه ودنياه واهله وولده **تتمة**
قد الف الحافظ ابن حجر كتابا سماه الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتاخرة جمع
فيه ستة عشر خصلة تكفر ما تقدم وما تاخر وقد نظمها الحافظ السيوطي في ابيات
ستة من بحر السلسلة واشار للاحاديث الدالة عليها وها انا اذكرها وانا اذكر مع كل واحدة
حديثها فنقول هي الحج ولم يذكر الحديث هنا وكانه دخله فيما ياتي بعد واسباغ الوضوء فقد اخرج
ابن ابي شيبة في مسنده ومصنفه وابو بكر المروزي في مسنده والبزار عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد
الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واجابة المؤذن لم يذكر السيوطي لها دليلا
الاذان بل قال اخرج ابو عوانة في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا وفي لفظ رسولا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وموافقة الملائكة في التامين
فقد اخرج ابن وهب في مصنفه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا امن الامام فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق
تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وصلاة الضحى فقد اخرج
آدم بن ابي اياس في كتاب الثواب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا غفرت ذنوبه كلها
ما تقدم منها وما تاخر الا القصاص وقراءة الاخلاص والمعوذتين سبعا سبعا بعد سلام
الامام من الجمعة قبل ان يثني رجليه سكت عن قراءة الفاتحة وهي مذكورة في الدليل
فقد اخرج ابو الاسعد القشيري في كتاب الاربعين له عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل ان يثني رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وقد مر هذا الحديث بعينه مع الكلام عليه واعدناه هنا لمناسبة فلا تغفل وقيام
رمضان وصيامه وقيام ليلة القدر فقد اخرج الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له

ماتقدم من ذنبه وما تاخر واخرج النساي في الكبرى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام شهر رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم
من ذنبه وما تاخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وهذان الحديثان ايضا تقدما واعدتهما كالحديث الاتي بعدهما لتكون
الادلة على نسق واحد في الذكر فتكون اوقع في النفس وصيام يوم عرفة فقد اخرج
ابو سعيد النقاش الحافظ في اماليه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والحج والعمرة من المسجد
الاقصى الى المسجد الحرام فقد اخرج ابو داود والبيهقي في الشعب عن ام سلمة رضي الله عنها
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل بحجة او عمرة من المسجد
الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن جاء حاجا
يريد الله فقد اخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء حاجا يريد وجه الله
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه
ويده فقد اخرج احمد بن منيع وابو يعلى في مسنديهما عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم
المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن قرا اخر الحشر
فقد اخرج الثعلبي في تفسيره عن انس رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا اخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر ومن قاد اعمى اربعين خطوة فقد اخرج ابو عبد الله بن منده في اماليه
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا
اربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن سعى لاخيه المسلم
في حاجة قضيت او لم تقض فقد اخرج ابو احمد الناصح في فوايده عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المومن في
حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن التقيا فتصافحا وصليا على
النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج احمد بن سفيان وابو يعلى في مسنديهما
عن

عن انس رضي الله عنه انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبدين
يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم لم يفترقا حتى
يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر ومن اكل او لبس وحمد الله وتبرا
من الحول والقوة فقد اخرج ابو داود عن معاذ بن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي
اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
الى هنا انتهى الكلام على الستة عشر خصلة التي تكفر الذنوب المتقدمة والمتاخرة
وقد اشار الناظم لبعضها عند ذكره للنظم المتعلق بها وبقي خصال اخر تكفر
الذنوب المتقدمة والمتاخرة غير هذه وقد ذكرها الشيخ محمد الحطاب في
مقدمته التي الفها في ذلك والشيخ برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم الناجي
الدمشقي في كتابه المولف في ذلك وغيرهما وفيما ذكرناه كفاية والله الموفق
ثم قال الناظم ويشفع الصيام كالقرآن في من صام والقاري حقيقا فاعرف
اي ويشفع الصيام للعبد الصايم يوم القيمة كما ان القرآن ايضا يشفع في العبد القاري له
يوم القيمة واشار الناظم بهذا البيت لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة يقول الصيام منعته الطعام والشراب
والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه
فيشفعان فيه انتهى وظاهره يشمل صوم النفل فيشفع في صايمه ومفاد قوله صلى الله
عليه وسلم عنه ويقول القرآن رب منعته النوم ان القرآن الذي لا يمنع قاريه من نوم
ليلا لا يشفع فيه وفي الحديث القرآن شافع مشفع وصادق مصدق من لم يشفع له
القرآن يوم القيمة اكبه الله في النار على وجهه وظاهره مشكل اذ يقتضي ان سلامة
كل انسان من كبه على وجهه في النار انما يكون بشفاعة القرآن وليس كذلك وان حمل على
انه في اهل القرآن خاصة كان قريبا وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقروا القرآن فانه ياتي شفيعا يوم
القيمة لاصحابه رواه مسلم وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقرآن يوم القيمة واهله الذين كانوا
يعملون به في الدنيا تقدمه البقرة وال عمران يحاجان عن صاحبهما رواه مسلم ايضا

وهذان الحديثان المرويان عن مسلم تو يدل الحمل المتقدم اعني حمل توقف السلامة من
الآكتاب على الوجه في النار على شفاعة القرآن الذي اقتضاه الحديث السابق على
اهل القرآن خاصة واهلهم حملته الذين وعوه اي حفظوه حفظ صدر او
حفظ كتاب اي ضبط تعلم في المصحف [illegible]
وتدبروه اي تاملوا في معانيه وعملوا بما فيه اما من حفظ الفاظه وضيع
حدوده فلم ياتمر باوامره ولم ينته عن مناهيه فهو غير واع له فليس من اهل
الذين يشفع فيهم بل هو حجة خصم لهم وحجة عليه ويكون داخلا في عداد من
اخبر عنهم صلى الله عليه وسلم بقوله كم من قارئ والقرآن يلعنه اي لكونه اخترق
حرمته بعدم العمل بمقتضاه فحاله معه حال المستهين المستهزئ وقد قال
سهل رحمه الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة اي الطريقة التي كان
عليها صلى الله عليه وسلم وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان
لا يتناول منها الا البلغة اي القدر الذي يحتاج اليه فيها الى ان يرحل منها من
غير تبذير ولا تقتير كحالة السلف الصالح المشهود لهم منه صلى الله عليه وسلم بالخيرية
انهى نصره وزاده ويدل لكون من لم يعمل بالقرآن لا يكون من اهل الذين يشفع
فيهم قوله صلى الله عليه وسلم اقرإ القرآن ما نهاك عن المعصية وامرك بالطاعة
اي ما دمت مؤتمرا بامره منتهيا بنهيه وزجره وانك اذا لم ينهك ويامرك
فلست في الحقيقة بقارئ وفي لفظ فلست تقرؤه اي لاعراضك عن متابعته
فلم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصما على قراءته بدون
ذلك لقلقة لسان بل جاء الى النيران اذ من لم ينته بنهيه وينزجر بزجره فقد
جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه ساقه الى النار ومن جعله امامه قاده
الى الجنة فلابد لقارئه المؤمل ان يكون من اهل الذين يشفع الله فيهم من الاهتمام
بامتثال اوامره ونواهيه وكما ان امور الدنيا لا تحصل لاهلها الا بقدر
عزائمهم فامر الاخرى لا يحصل الا باشد عزيمة واجمع شكيمة فلا يقرؤه
حقيقة ولا يعد من اهل من لم يقبل عليه بكليته ظاهره وجمع اهتمامه

بكليته

بكليته باطنه قال الله تعالى في حق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة بقوة يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فشرط على قارئه اهتمام القلب بتفهمه واقبال الحس على استماعه وتدبره
ليعمل بمقتضاه فالعمل هو الثمرة والنتيجة قال بعضهم القارئ يلعن نفسه وهو لا
يعلم يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم الا لعنة الله على الكاذبين وهو
منهم [illegible] انتهى وليتامل القارئ ما فيه تقصير في اوامره وزواجره فيحزن
لذلك لا محالة فيبكي ويخشع فان لم يحضر حزنه فليبك على فقد الحزن فان ذلك
من اعظم المصائب وبما تقرر يظهر معنى حديث اقرؤوا القرآن بالحزن اي بترقيق
الصوت والتخشع والتباكي وذلك انما ينشأ عن تامل قوارعه وزواجره ووعيده
ووعده فيخشى العذاب ويرجو الرحمة وافاد ما تقرر انه ليس المراد بقراءته
بالحزن ما اصطلح الناس عليه في هذه الازمان من قراءته بالانغام فانه مذموم
وقد شدد بعض العارفين النكير على فاعله وقال ان حضرة الحق جل وعلا
حضرة هيبة وبهتة وتعظيم فلا يناسبها الا الخشوع والخضوع والرعدة من شدة
الهيبة كما يعرفه من دخل حضرة الحق تعالى فانه يرى ثم كل ملك لو وضع قدمه
في الارض ما وسعته ولو بلع السموات والارض في بطنه لنزلت من حلقه
ومع ذلك فهو يرعد من هيبة الله كالقصبة في الريح العاصف فسبحان من حجبنا
عن شهود كمال عظمته رحمة بنا فانه لو كشف لنا من عظمته ما فوق طاقتنا
لاضمحلت ابداننا وذابت عظامنا ولو استحضر القارئ عظمة ربه حال قراءته
[illegible] ما استطاع ان يفعل ذلك التغني المذموم وسئل شيخ الاسلام
يحيى المناوي رحمه الله هل الاهتزاز في القرآن مكروه ام خلاف الاولى
فاجاب بانه في غير الصلاة غير مكروه ولكن خلاف الاولى ومحله اذا لم يغلب الحال
او احتاج في نحو النفي في الذكر الى جهة اليمين والاثبات الى جهة القلب واما
في الصلاة فمكروه اذا قل من غير حاجة وينبغي اذا كثر ان يكون كتحريك الحنك
كثيرا من غير الحر وان الصلاة تبطل به والله اعلم انتهى ثم من تمام مفهوم التعريف
السابق لاهل القرآن ان من قرأ القرآن بلسانه مع غفلة قلبه عن تدبر معانيه
اي تفهمها لا يكون من اهل الذين يشفع لهم وهو كذلك كما يدل على ذلك حديث

اقرؤوا القرآن اي داوموا على قراءته ما ائتلفت اي ما اجتمعت عليه قلوبكم اي ما دامت قلوبكم تألف القرآن يعني اقرؤوه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فاذا اختلفتم فيه بان مللتم وصارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم وحصلت القراءة بألسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ما تعرفون فقوموا عنه اي اتركوه حتى تعود لكم حالة الائتلاف السابق ويحصل لكم تدبر معانيه واسراره فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور قلب لكونه كلام رب العالمين تنادم به من انزله وكيف تنادم من لا يخفى عليه خافية بقلب لاه غافل **تنبيه** ما تقرر آنفا من ان التغني بالقرآن مذموم قد شدد النكير على فاعله لا ينافي حديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب واصواتها الحديث لانه لا تلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب اذ معنى الحديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب اي تطريبها واصواتها اي ترنماتها الحسنة التي لا يختل معها شيء من الحروف عن مخرجه لان القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والاسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطا للقارئ لكنه اذا قرئ بالالحان التي لا تخرجه عن وضعه تضاعف فيه النشاط ويزداد به الانبساط وحنت اليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاوة الغاشية فحيث كان معنى هذا الحديث ما تقرر ظهر لك وجه اندفاع التلازم بين التلحين المذموم الذي هو التغني السابق وبين تحسين الصوت المطلوب وان التلحين المذموم والانغام المنهي عنها هو اخراج الحروف عما يجوز له في الاداء كما يصرح به كلام جمهور الائمة ومنهم الامام احمد فانه سئل عنه في القراءة فمنعه فقيل له لم قال ما اسمك قال محمد قال أيعجبك ان يقال يا موحامد انتهى **تتمة** الترتيل اي التأني في القراءة افضل من الاسراع حيث كان المسرع لا يخل بشيء من الحروف والحركات والسكنات الواجبات واستوى القدر المقروء لان التدبر مع الترتيل اكمل منه مع الاسراع اما لو تعارض الاسراع والترتيل بان كان مراده يقرأ ساعة مثلا فهل يسرع بالشرط السابق ليكون مقروؤه اكثر ام يرتل فيهما مع قلة المقروء ليكون تدبره اكمل خلاف الجمهور على ان الافضل الترتيل وقال ابو حجر الحافظ التحقيق ان لكل منهما

جهة فضل بشرط ان يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف والحركات والسكنات الواجبات ولا يمنع ان يفضل احدهما الآخر وان يستويا فان من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة ثمينة ومن اسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة وقد تكون قيمة الواحدة اكثر من قيمة الاخريات وقد يكون بالعكس انتهى ثم ما ذكر في هذه التتمة مفروض في اهل الحجاب اما من غلبت روحانيته على جسمانيته وصار من اهل الكرامات فلا كلام معه قال القسطلاني واخبرني شيخ الاسلام البرهان ابن ابي شريف انه كان يقرأ خمسة عشر ختمة في اليوم والليلة وفي الارشاد ان النجم الاصبهاني رأى رجلا من اليمن ختم في شوط او اسبوع وهذا لا يسهل الا بفيض رباني ومدد رحماني انتهى واخبر بعض الثقات ان سيدي عبد الوهاب الشعراني ختم بين المغرب والعشاء ختمتين وذكر في كتابه الاخلاق ما نصه ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام غلبة الروحانية على الجسمانية حتى يصير يقرأ في اليوم والليلة كذا كذا ختما ويقرأ مع من غلبت روحانيته على جسمانيته فلا يتخلف عنه ويحتاج صاحب هذا المقام الى ورع شديد وطاعة كثيرة ليحصل له تلطف الكثائف والا فلا يقدر يستعجل في القراءة مع من ذكر بل يصير كانه يسحب صخرا على الارض بترتيل القرآن فمن فهم هذا عرف سر امره تعالى للمصطفى صلى الله عليه وسلم بترتيل القرآن فان روحانيته تغلب جسمانيته فاذا قرأ لا يلحقه احد لانطواء الالفاظ في نطق الارواح واخبرنا الشيخ علي المرصفي انه قرأ في ايام سلوكه في يوم وليلة ثلثمائة الف ختمة وستين الف ختمة كل درجة الف ختمة انتهى وكان على هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا فكان اذا قرأنا معه لا نلحقه وكذا الشيخ نور الدين الشوني لغلبة روحانيتهما على جسمانيتهما الى هنا انتهى كلام القسطلاني ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث السابق اول الكلام على هذا البيت الخاطر فنقول ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيامة الخ انهما يتصوران بصورة يراها الناس لما جعل الله لاعمال العباد صورة ووزنا توضع في الميزان فليعتقد المؤمن هذا وشبهه

بايمانه لانه لا مجال للعقل فيه وقد الف السيوطي كتابا في تصوير الاعمال وتجسيمها وذكر
فيه ايضا تجسيم السنين والشهور والجمع والايام والليالي واقام الادلة على جميع ذلك
فانظره ان شئت ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم السابق تقدمه البقرة
وآل عمران يحاجان عن صاحبهما ان القرآن حين يؤتى به يوم القيمة متصورا
بالصورة السابقة ليكون شافعا لصاحبه الذي كان يحفظه صدرا او في المصحف
ويعمل به تتقدمه البقرة وآل عمران اي يتصور ثوابهما الذي استحقه التالي العامل
بهما بصورة غمامتين اي سحابتين تظلان قارئهما من حر الموقف وكرب ذلك الهول
ويحاجان اي تدافعان الجحيم او الزبانية بالدلالة على سعي صاحبهما في الدين ورسوخه
في اليقين والاشعار بفضل وعلو شأنه وفي ذكرهما بعد القرآن الداخلتين فيه مع
تعليق الشفاعة به وتعليق التخليص من كرب يوم القيمة والمحاجة المذكورة بهما
تنبيه على ان لكل خاصية لا يعرفها الا صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وقيل في
معنى الحديث ان الذي يتقدم امام القرآن هو ارواح صور الحروف والكلمات
المشتمل عليها هاتان السورتان لا صورة ثوابهما الذي استحقه التالي العامل
بهما وذلك لانه قد ثبت شرعا وكشفا انه ما ثم صورة الا ولها روح فتارة
تخفى آثار الروح في الصورة بالنسبة لاكثر الناس وتارة تظهر بشرط تأييد
اي تقوية روح تلك الصورة بمدد يتصل من روح آخر وصور الاعمال والاقوال
اعراض لا ترتفع ولا تبقى الا بارواحها المصاحبة لها والمتأيدة بارواح العمال و
نياتهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلو هممهم واعتقاداتهم الصحيحة المطابقة
لما الامر عليه وللحروف والكلمات من حيث افرادها ومن حيث تركيبها خواص تظهر
من ارواحها بواسطة صورها تلفظا وكتابة شهد بذلك الاولياء عن شهود
محقق وتجربة مكررة قاله القونوي وهذا المعنى من مشاهد الخواص كما لا
يخفى هذا ما تلخص من المناوي الكبير على الجامع الصغير وغيره في الكلام على ما اشار
اليه الناظم في هذا البيت ثم اعلم ان لقارئ القرآن في الصلاة قائما
بكل حرف مائة حسنة وان لقارئه في الصلاة قاعدا بكل حرف خمسين حسنة
وان لقارئه في غير الصلاة على غير وضوء بكل حرف عشر حسنات واما قارئه
متوضئا في غير الصلاة فاختلف فيه كلام الشيخ محمد التتائي في شرح الرسالة وكلام
السيوطي في الجامع الكبير فذكر الاول في شرحه المذكور ما يدل على ان له بكل حرف
خمسين

خمسين وذكر الثاني في الجامع المذكور ما يدل على ان له بكل حرف عشر حسنات نظاهره
كالاول ونصه من قرأ القرآن على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات
ومن قرأه على طهارة في غير الصلاة كان له بكل حرف خمسون وان قرأه في الصلاة
قاعدا كان له بكل حرف خمسون وان كان في الصلاة قائما كان له بكل حرف مائة
حسنة والقراءة في المصحف افضل من هذا كله انتهى قال الناظم والظاهر ان
الخمسين التي في الصلاة قاعدا اعظم كيفية من الخمسين التي في غير الصلاة لقارئه
متوضئا وفي غير ما ورد فيه انه يعدل نصف القرآن او ثلثه او ربعه او
غير ذلك وفي غير ما يقرأ في رمضان اذ الخصلة فيه من خصال الخير تعدل فريضة
في غيره والفريضة تعدل سبعين نافلة انتهى ونص الثاني من قرأ القرآن في
صلاة قائما له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه قاعدا كان له بكل حرف خمسون حسنة
ومن قرأه في غير صلاة كان له بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى كتاب الله كان له
بكل حرف حسنة رواه الديلمي عن انس انتهى والشاهد منه في قوله ومن قرأه في غير صلاة
كان له الخ فانه اجمل فيه ولم يفصل بين ان يكون على طهارة او لا فظاهره انه لا فرق في
قدر الثواب لكل منهما ويمكن ان يحمل ما هنا على المحدث فلا ينافي ما
ما ذكره التتائي في شرحه المذكور وقوله في هذا الحديث ومن استمع الخ قال الناظم
مخالف لما ذكره السيوطي في مقدمته من انه يؤتى اجره مرتين فانه ذكر فيها ان المستمع
القرآن مثل اجر القارئ مرتين انتهى وحاصل ما تقرر ان لقارئ
القرآن في الصلاة قائما بكل حرف مائة حسنة وان لقارئه في الصلاة قاعدا بكل
حرف خمسين حسنة وان لقارئه في غير الصلاة على وضوء بكل حرف خمسين حسنة ايضا
لكن حسنات خمسين من يقرؤه في الصلاة قاعدا اعظم كيفية من الخمسين التي في غير
الصلاة لقارئه متوضئا لمزية الصلاة فان حالتها التلاوة فيها اكمل منها في خارجها
لانه لا يخفى ان المصلي مناج ربه وان لقارئه في غير الصلاة على غير وضوء عشر حسنات
وان للمستمع لقراءة كتاب الله حسنة واحدة اي والحسنة بعشر امثالها في المضاعفة
فيساوي القارئ لكنهم لم يفرقوا في المستمع بين كونه في صلاة او خارجها ولا بين كونه على طهارة او
على غير طهارة ثم محل ما تقرر كله في غير ما ورد فيه انه يعدل نصف القرآن او ثلثه
او ربعه او غير ذلك مما سنذكره ان شاء الله تعالى اما ما ورد فيه ذلك فيكون على حسب
ذلك الوارد ومحله ايضا في غير ما يقرأ في رمضان اذ الخصلة فيه من خصال
الخير تعدل فريضة في غيره والفريضة تعدل سبعين نافلة فيقدر مع ذلك القراءة

بسبعة الآف

المندوب في الصلاة اذا وقعت فيه يكون بسبعة حسنة وحرف المفروضة اذا وقعت فيه
داخل الصلاة يكون بثلثماية الف حسنة وخمسين الف حسنة وبقية احوال القراءة تعلم بالقياس
على ما ذكر والله ذو الفضل العظيم وحكا قد ورد ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن
ولمن سورة انا انزلناه في ليلة القدر تعدل ربع القرآن وسورة اذا زلزلت تعدل نصف
القرآن وسورة قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وآية الكرسي تعدل ربع القرآن
وقد اختلف العلماء في معنى كون السور المذكورة تعدل ما ذكر فحمله بعضهم على ان الثلث في قل هو الله
احد باعتبار معاني القرآن لانها احكام واخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على القسم الثالث
وكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان
كمن قرا ثلث القرآن ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث
القرآن ان ثواب قراءتها مثل ثواب من قرا ثلث القرآن وقيل تعدل ثلث القرآن
بغير تضعيف وعلى كونها تعدل الثلث في الثواب فهل ذلك لثلث من القرآن معين
او اي ثلث فرض منه قيل وقيل ويلزم على الثاني ان من قراها ثلاثا كان
كمن قرا ختمة كاملة واورد بعضهم ما يقوى هذا الاخير من الادلة منها انه صلى الله
عليه وسلم وعدهم بان يقرا عليهم ثلث القرآن اذا اجتمعوا امرهم بالاجتماع فخرج فقرا قل هو الله احد
ثم قال الا انها تعدل ثلث القرآن ثم اذا قلنا بهذا الاخير لا يصح الاقتصار عليها
ثلاثا بدل الختمة الكاملة لمن استوجر على قراءة ختمة بل لابد للخروج من عهدة
ذلك من قراءة جميع الختمة من اولها الى آخرها لانه مستاجر على جميعها فلا
بد من الاتيان بجميعها لالتزامه قراءة الجميع بعقد الاجارة كما نبه على ذلك محشي
الحضرمية وسئل الشمس الرملي عمن استاجر جماعة لقراءة ختمة فهل لهم اسقاط
شيء منها بغير اذنه واذا قلتم لا فهل يستحقون اجرة وما حكم ما يفعل الآن
في الختمات مما انتم اعلم به فاجاب بانه لا يجوز لهم اسقاط شيء
منه بغير اذنه ومتى اسقطوا شيئا منه استحقوا بالقسط من الاجرة واما
الواقع في زماننا فليس بعقد اجارة فان ... دفع لهم شيئا على قراءة معهودة
علم بها الدافع واقر بذلك لا يحل لهم اخذه انتهى بالحرف قال المحشي رحمه الله
نعم ان لم يلتزم قراءة الجميع بنحو اجارة او توظيف فالمامول من فضل الله سبحانه
حصول ثواب جميع الختمة كما هو ظاهر قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم

ويجري نحو

نحو ذلك في غير سورة الاخلاص ايضا مما ورد فيه نحو ما ورد في سورة الاخلاص
ويوجه في كل منها بما يناسبه فيقال في وجه كون سورة القدر تعدل
ربع القرآن بناء على بعض الاقوال السابقة ان مقاصده محصورة في بيان
الترغيب والترهيب والاحكام والقصص وقد اشتملت على الترغيب
ووجه كون سورة الكافرون تعدل ربع القرآن من النظر الى ان مقاصده
محصورة في الامر والنهي والوعد والوعيد وقد اشتملت على الامر وبهذا الاعتبار
وما شابهها يوجه ما ورد في غير هذه السور ففي اذا زلزلت بان متعلقه
الدنيا والآخرة وهي متعلقة بالاخرة وقد علمت مما سبق ان ظاهر الادلة
ان ثوابها كثواب من قرا ما ذكر من القرآن وفضل الله واسع
وقد ورد في فضل قل هو الله احد احاديث كثيرة منها من قرا قل هو الله احد
الف مرة فقد اشترى نفسه من الله اي يجعل الله ثواب قراءتها عتقه من النار
وروى ابو الشيخ عن ابن عمر من قرا قل هو الله احد عشية عرفة الف مرة اعطاه الله
ما سال وورد من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة فقال
عمر اذا نستكثر يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر واطيب وورد
ايضا من قرا قل هو الله احد عشرين مرة بنى الله له قصرا في الجنة وورد ايضا
من قرا قل هو الله احد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة وورد ايضا
من قرا قل هو الله احد في الصلاة او غيرها كتب له براءة من النار اي سلامة منها فلا
وورد ايضا من قرا قل هو الله احد مايتي مرة غفر الله له ذنوب مايتي سنة وورد
ايضا في فضائل سور القرآن احاديث لكن قال الحافظ ابن حجر اصح شيء في فضائل
سور القرآن قل هو الله احد ومعلوم ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال
تنشيطا على العمل ثم اعلم ان القراءة في المصحف لها فضل عظيم لان النظر فيه عبادة وفيها
وثوق بمصادفة الصواب وقد كان السلف الصالح يعتنون بها كثيرا خصوصا في شهر
رمضان فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن عبد الحكم انه قال كان الامام مالك ابن انس اذا
دخل رمضان اقبل على قراءة القرآن في المصحف وذكر عن جماعة غيره نحو ذلك كالزهري

وان الشافعي رحمه الله كان يقرأ في رمضان ستين ختمة في غير صلاة وكذا عن ابي حنيفة
نحو ذلك انتهى قال واما ما ورد من قراءة القرآن في اقل من ثلاثة ايام فمحمول
على من لا وجه ذلك فاما الاوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي
التي يطلب فيها ليلة القدر والاماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير اهلها فيستحب
الاكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان وهذا قول احمد و
اسحاق وغيرهما من الائمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره انتهى وما ورد مما
يخالف ذلك كحديث لم يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث وحديث اقرا
القرآن في ثلاث اي بان تقرا في كل يوم وليلة ثلثه ان استطعت اي قراءته
في الثلاث مع الترسل والتدبر والافاقة في الرأي وعليه يحمل رواية اقراه في سبع
في عشر في عشرين الى غير ذلك فخص بغير ما تقدم واختار النووي ان اختلاف
الواقع من الاحاديث باختلاف الاشخاص بالنسبة لسريع الفهم وغيره فمن كان من
ذوي الفهم وتدقيق الفكر يندب له الاقتصار على قدر لا يخل بما هو فيه من التفكر في
معانيه وامره ونهيه ووعده ووعيده ومن لم يكن كذلك فالاولى له الاكثار ما امكنه
من غير خروج الى الملل والهذرمة وهي الافراط في الاسراع انتهى واما اختلفت
الاحاديث لان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يامر كل انسان بما يناسب حاله وغلبت
روحانيته على جسمانيته فطويت له الالفاظ في نطق الارواح كما هو معروف لاهل
الخلوة فيقرأ الواحد منهم في الزمن اليسير القدر الكبير كما قدمنا ذكره ثم اعلم ان حملة
القرآن هم اشرف هذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم اشرف امتي حملة القرآن
وفي القرآن العزيز ما يوافق هذا الحديث الشريف وهو قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال المحلي المراد بالكتاب القرآن والمراد بالعباد في قوله من عبادنا امة محمد صلى الله عليه
وسلم فمنهم ظالم لنفسه اي بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات
ومنهم سابق بالخيرات اي الطاعات اي يضم الى العمل به التعليم والارشاد باذن الله اي بارادته
انتهى بزيادة وبقي قسم رابع وهو من يعمل به دائما ولا يضم لذلك التعليم والارشاد المذكورين
وهو من المقتصدين ايضا وقد بين حال الثلاثة بقوله اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون
الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين
ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون طول الموقف الحشر ثم يتلقاهم الله برحمته
انتهى

على سائر خلقه رواه محمد الترمذي وقال حديث حسن ومعنى الحديث ان المؤمن
اذا اشغل نفسه بالثناء فاشتغل به عن التعرض للدعاء قام مقامه وناب منابه وكان ابلغ
منه وان قصد بالثناء ثوابه كان له الثواب واعلم انه اذا لم يقصد السائل شيئا
خاصا فانه يعطى افضل ما يعطى السائلون وان قصد شيئا خاصا فانه يعطى
افضل ما يكون من نوع الشيء الخاص ويحمل الحديث على هذا المعنى يحصل الجمع بينه
وبين ما ورد مما يدل على ان الثناء على الله تعالى لا يكتفى به عن المسألة لان
الثناء عليه يقصد به تحصيل مثوبته مطلقا والدعاء يتعين به مطلوب الداعي
وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم الآية الا ما احالوا على الابرار المذكور وقد قال
العلماء لم ينزل من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اجمع في ازالة الداء من
القرآن فهو للداء شفاء وللقلوب جلاء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القرآن
من ما هو شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالوهية
والنبوة والمعاد ففي القرآن من النصوص التي دعت ما ينفي ذلك وكالاخلاق
المذمومة الجسمانية بقراءته عليها كما شاء واخرج الاجزاع القلب من الاغيار
وقربه واقباله على الله بكليته وعدم الكلام الصلاة والذنوب وعلم سيلان
الغفلة وصح حديث ان الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه وقراءته
ممن هذه حالته على اي فرض تبريه وان اعيا الاطبا ومن ثم قال بعض
الائمة من تخلف عنه الشفا فهو اما لتلبس الفاعل بشيء منعه مما سبق واما لعدم
قبول المحل المنفعل واما المانع قوي يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية
الحسية وقد روي حديث من لم يستشف بالقرآن لا شفاه الله تعالى وروي ايضا
انه صلى الله عليه وسلم خير الدواء القرآن وعن العارف بالله تعالى الامام القشيري
ان ولده اشتد به مرض فايس عليه فراى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما بولده فقال
له اين انت من ايات الشفا وهي ست آيات مشهورات فكتبها ومحاها
وسقاها له فكانما نشط من عقال انتهى وهي في براءة ويونس والنحل
لمت ونغمها ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين امنوا هدى

الشفاء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى اعطيت امة محمد صلى الله عليه وسلم نورين لا يضرهما
الظلمتان قال يا رب ما النوران قال الله عز وجل نور رمضان ونور القرآن
قال يا رب فما الظلمتان قال الله عز وجل ظلمة القبر وظلمة القيمة فائدة من قال
الناظم من قال في مرضه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين
مرة فان مات في مرضه ذلك مات شهيدا وان صح غفرت ذنوبه وصلى عليه
سبعون الف ملك انتهى وروى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال لقد كان
دعاء اخي يونس عجبا اوله تهليل ووسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعى به مهموم ولا مغموم ولا
مكروب ولا مديون في يوم ثلاث مرات الا استجيب له انتهى هذا آخر ما يسره الله
من الكلام على هذا البيت وهو ملخص من شرح الناظم والمناوي الكبير وغيرهما
ثم قال الناظم   ثم القرآن الف الف حرف   وسبعة ايضا وعشرون تفي
الفا من الحروف والقارئ له اي صابرا محتسبا ينال له بكل حرف زوجة
حوراء طاهرة نقية جزاؤه
حرف وسبعة وعشرون الفا هذا ثم عدد حروف القرآن العظيم الف الف
ادخالا فيه ما نسخ رسمه وتلاوته صلى الله عليه وسلم وهذا العدد محمول كما قال الناظم على
فارجموهما البتة اذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد العظيم اي كآية الشيخ والشيخة اذا زنيا واشار الناظم بهذه الابيات
الى ما ذكره السيوطي في الاتقان ونصه اخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مرفوعا القرآن الف الف حرف وسبع وعشرون الف حرف
فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات
الا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن ابي اياس تكلم فيه الذهبي بهذا الحديث انتهى فائدة
قال الناظم قال بعض القراء القرآن العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه
بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف الثاني ونصفه
بالكلم من سورة الشعراء وقوله فالقي السحرة من النصف الثاني ونصفه
عدد السور آخر الحديد وسورة المجادلة من النصف الثاني وهو عشر
اي القرآن بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من
قوله وليتلطف انتهى ثم قال الناظم   وآية من الالوف ستة   مع خمسة من المائة

تثبت وقيل بل مع مائتين ويضاف   لستين بنيف فعده منهما وجاء مع ذا حققه
عدها كعد آي كتاب الله هذا قد ورد اي قد وقع الخلاف في عدد آيه يعطي نظيره
فقال الطرطوشي عددها ستة آلاف آية وخمسمائة آية منها خمسة آلاف في له مثل اجره
وقال ابو اسحاق عددها ستة آلاف آية ومائتا آية ونيف وقال السيوطي في
كتابه الاتقان في علوم القرآن ما نصه اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف
آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية واربع
وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وتسع وثلاثون
انتهى وذكر قبل ذلك قولا آخر وهو ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة
انتهى واشار الناظم بقوله وعدد درج الجنة البيت لما اخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن
الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال درج الجنة على قدر آي القرآن بكل درجة فتلك ستة آلاف ومائتا
آية وست عشرة آية بين كل درجتين ما بين السماء والارض انتهى قال الناظم الفيض
قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها
موقوفا عدد درج الجنة عدد آي القرآن ومن دخل الجنة من اهل القرآن فليس
فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ واخرجه الآجري في حملة القرآن من
وجه آخر موقوفا وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان درج الجنة على عدد آيات
القرآن فيقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا
فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها انتهى ثم قال الناظم   ويقرأ الوحي في
شهر الصيام على الامين ذكورا في كل عام   ثم الذي قرأ عليه المصطفى يعيده على امام الحنفا
وقيل كان العرض في العام الاخير على الامين مرتين يا خبير اي كان الرسول صلى الله عليه
وسلم يدارس جبريل عليه السلام بالقرآن العظيم في شهر رمضان فكان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي يقرأ اولا ثم يعيد جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ما سمعه منه من القرآن
وهذا لا يستلزم عدم حفظ جبريل للقرآن وحينئذ فلا يخالف هذا ما حكاه
ابن حجر الهيتمي عن بعض الاكابر امتنانا من ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ
القرآن لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم انتهى ذكر ذلك الناظم في الشرح اخذا من
لا

وشفاء ورحمة عبد الله لا
تبارك وتعالى قال لن يخالفه ما في الصحيحين من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي صلى
قال يا رب قرأ جبريل انتهى وعلى هذا يعود الاشكال الناشي مما حكاه ابن حجر عن بعض الاكابر
الناظم او يعود اشكال آخر وهو ان المذهب الحق ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل
مرة فالوجه ابتداءه بالقراءة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولعل وجهه ان جبريل لما علم طرق
سعود دعاء منه من غيره كان ابتداؤه بالقراءة اولى من هذه الجهة ليبلغ ذلك صلى الله
عليه وسلم لانهم ذكروا في حكمة مدارسته صلى الله عليه وسلم جبريل بالقرآن زيادة على التعاهد
مكو ويبقى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ ثم ان الذي تقع المدارسة به بينهما ما
مر من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عارضه به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها ويوخذ من هذا
ان المدارسة الواقعة في زماننا جائزة وهو ما يفيده كلام التبيان للامام النووي
ونصه فصل في الادارة بالقرآن وهي ان يجتمع جماعة يقرا بعضهم عشرا او
جزءا او غير ذلك ثم يسكت ويقرا الآخر من حيث انتهى الاول ثم يقرا الآخر
وهكذا وهذا جائز حسن وقد سئل مالك عنه فقال لا باس به انتهى اي انه
جائز كما يدل عليه ما ذكر بعد عن مالك تتمة ذكر الشاطبي في الرائية الخلاف
في ان الملائكة الكرام هل لهم ثواب في القرب ام لا وان الذي ذهب اليه الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام الثاني ويخالف ما ذهب اليه ظاهر ما ياتي في حديث
من قرا ثلاث آيات من اول سورة الانعام تلو صلاة الغداة وحديث صلاة
الملائكة التي يؤمهم فيها ميكائيل ويكون المؤذن بها جبريل فقد روي ان الله تعالى
خلق منارة في جنب البيت المعمور طولها خمسمائة عام فاذا كان يوم الجمعة يصعد
جبريل على المنارة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤم ميكائيل الملائكة
فاذا فرغوا من الصلاة فيقول جبريل عليه السلام ما حصل لي لاجل الاذان من الثواب
وهبته لجميع المؤذنين من امة محمد عليه الصلاة والسلام في وجه الارض ويقول اسرافيل
عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة وهبته لجميع الخطباء على وجه الارض ثم يقول
ميكائيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الامامة وهبته لجميع من يؤم يوم الجمعة
في وجه الارض ثم يقول الملائكة كلهم ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبناه لجميع من صلى
صلاة الجمعة خلف الامام ويمكن الجواب بان الملائكة لا ثواب لهم في القرب يستغفرون بل يذهب لله

ثم قال الناظم ومن يفطر صائما ولو بما يعطى نظير اجره منها وجاء مع ذا عتقه
من الجحيم وغفر ذنبه وذا فضل عظيم ومن يفطر صائما فيما سواه يعطى نظير
اجره بلا اشتباه اي ان من فطر صائما في رمضان او في غيره فان له مثل اجره
ويزيد اجر مفطر صائم رمضان بمغفرة ذنوبه وعتق رقبته من النار وهذا
الثاني مستفاد مما تقدم في خطبته عليه الصلاة والسلام ومما ذكره الشيخ الشعراني
في كشف الغمة كما ياتي والاول مستفاد مما ذكره فيه ايضا ونصه فيهما وكان صلى الله
عليه وسلم يحث على اطعام الصائم ويقول من فطر صائما كان له مثل اجره غير
انه لا ينقص من اجر الصائم شيء وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من فطر
في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار انتهى وقوله بما بالقصر
للوزن وهو احد اللغتين في الماء وقوله يعطى جواب من قال الناظم ثم قال رحمه الله
وجاء في اطعامه وسقيه في فطره ان من حلال سعيه صلاة الاملاك عليه
في جميع ساعات شهر الصوم حقا يا سميع كذا جبريل في ليلة القدر مصافح فيا
لمن فخر فتحصل الرقة في فؤاده وتكثر الدموع من فؤاده اي وجاء ايضا في
رواية ان من فطر صائما من طعام وشراب حلال صلت عليه الملائكة في ساعات
شهر رمضان وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت
دموعه انتهى المراد منه وقد جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال
لان ادمع دمعة من خشية الله تعالى احب الي من التصدق بالف وابدلت
الاولى ــــ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا افطر من صومه قال عند فطره
اي عقبه اللهم لك صمت وبك امنت وعلى رزقك افطرت ذهب الظمأ وابتلت
العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى ذكره في كشف الغمة وهو ظاهر في انه
يقول ذلك بعد الفطر بالماء وفي النور قائم على المواهب وينبغي للصائم قول ذلك قائله
سواء افطر على رطب او تمر او لحم او غيرها اذ لم يقيده في الحديث بما اذا افطر على الماء
كذا قيل انتهى وانما اقتصر على ذهب الظمأ اي العطش وابتلت العروق ولم يقل وذهب
الجوع ايضا لان الحجاز حار فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العطش وقوله وثبت
الاجر بعد قوله ذهب الظمأ استبشار منه بانه فاز ببغيته ونال مطلوبه بعد التعب و
النصب اي اؤمل من الله القبول واذا حصل القبول فقد حصل الاجر بمقتضى وعده الذي
لا يخلف وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا علي اذا امسيت صائما صوم شهر رمضان فقل عند افطارك
اللهم لك صمت وبك امنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت يكتب لك
مثل اجر كل من صام من غير ان ينقص من اجورهم شيء وعن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصوم فيقول عند
افطاره يا عظيم يا عظيم انت الاهي لا اله غيرك اغفر لي الذنب العظيم
فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموها عقبكم فانها كلمة يحبها الله ورسوله
ويصلح بها امر الدنيا والآخرة الفائدة الثانية ذكر في كشف الغمة
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن فطره عنده وكان من دعائه
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم ومنه ايضا افطر عندكم
الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة انتهى ملخصا ثم قال
الناظم ثم ثواب من به تصدقا كاجر من قد صامه محققا اذ هو معين
صائما على الصيام لكن يعين قائما على القيام ومن يعين فاعلا للقربة
يعطى نظير اجره فاستثبت لمخلف مغازيا في اهله قد اله نظير اجر فعله
كذاك من جهز غازيا كما جاء به الحديث حقا فاعلا اي ثواب من تصدق
على الصائم في رمضان كثواب الصائم المتصدق عليه وذلك لانه اعانه على فعل قربة
الصيام ومن يعين فاعلا اقربة على فعله اعطي نظير اجره كما ان من جهز غازيا
فله نظير اجر فعله ومثله ما اذا خلفه في اهله كما جاء بذلك الحديث واشار الناظم بما
ذكره من هذه الابيات لما في الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقات صدقة
في رمضان والتصدق في رمضان معين للصائمين والقائمين والذاكرين
على طاعاتهم فيستوجب المعين لهم مثل اجرهم كما ان من جهز غازيا فقد غزى
ومن خلفه في اهله فقد غزى انتهى من التبيان ثم قال الناظم وقد اتى الامر ببسط
النفقة فيه كذا فاجزم به وحققه واجر ما ينفق فيه مثل ما ينفق في سبيل
خالق السما اي وقد اتى الامر ببسط النفقة في رمضان من الشارع صلى الله
عليه وسلم وان النفقة فيه اجرها كاجر النفقة في سبيل الله تعالى اي في الجهاد وحد
الناظم بذلك لما ذكره في كشف الغمة من قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابسطوا
النفقة

النفقة في شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله انتهى تنبيه قد تقدم
ان النافلة في رمضان بمنزلة الفرض في غيره وذكر هنا ان النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله
والنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف او اكثر والفرض ثوابه دون ذلك فان ثواب
الفريضة كثواب سبعين نافلة كما ذكره المحلي في شرح جمع الجوامع اخذا من حديث رواه
ابن خزيمة والبيهقي في شعب الايمان وقد تقدم ما يؤخذ منه الجواب هنا وهو
ان ما تقدم معروض فيما لم يرد فيه شيء بخصوصه كما هنا وكما في حديث الجامع
الصغير وهو قوله عليه الصلاة والسلام رمضان بمكة افضل من الف رمضان
بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما وفيه ايضا رمضان بالمدينة خير من
الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها
من البلدان رواه الطبراني والضياء عن بلال ابن الحارث المزني انتهى ثم قال الناظم
ومشبع الصائم فيه يشرب من حوضي احمد فلا يعذب بظما الى دخول الجنة مع كونه
لمعتق للرقبة اشار بذلك لما في الخطبة السابقة من قوله صلى الله عليه وسلم فيها ومن اشبع
فيه صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة وكان
لمن اعتق رقبة ثم قال الناظم وتفتح ابواب الجنان فيه اول يوم منه حتى ينتهي
اي وتفتح ابواب الجنان في اول يوم من شهر رمضان تعظيما له واعلاما للملائكة الكرام
بدخوله فلا يغلق منها باب واحد الشهر كله الى ان ينتهي ثم قال الناظم والثاني فيه
تغلق ابواب الجحيم نعوذ منها بالهنا العظيم اي وفي اليوم الثاني في رمضان تغلق فيه
ابواب الجحيم نعوذ بالله العظيم منها فلا يفتح منها باب حتى ينقضي الشهر كله وقيل فتح ابواب
الجنان فيه كناية عن هبوط غيث الرحمة وغلق ابواب النيران فيه كناية عن تنزيه
النفس الصوام فيه عن رجس الآثام وكبار الذنوب ثم قال الناظم وثالث منه تغل
المردة فيه وتلقى في البحار مصفده اي واليوم الثالث من رمضان تغل اي تربط فيه
المردة جمع مارد وهو الخارج عن طاعة الله تعالى والمراد بهم هنا عتاة الجن المسمون بالشياطين
اي تسلسل فيه الشياطين بالاغلال جمع غل وهو ما يجمع اليدين الى العنق فتربط اليدان و
الرجلان منهم بالسلسلة ثم تربط في العنق وهو حقيقة ايضا منعا لهم من اذى المؤمنين
ولا يشكل ذلك بوقوع المعاصي في رمضان كثيرة فما معنى غل الشياطين وعتاة الجن فيه لانا
نقول انما تغل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه او
المغلول بعض الشياطين وهم المردة منهم اي المتعمقون في العتو واختلف في الترمذي
صفدت الشياطين مردة الجن والقصد تقليل الشر فيه وهو امر محسوس فان وقوعه

فيه اقل من غيره بكثيرا ويقال لا يلزم من غل جميع الشياطين ان لا يقع شر ولا معصية
لان لذلك اسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين
الانسية وقيل غير ذلك وقيل الغل فيه ليس على حقيقته بل هو كناية عن قهر الشياطين
في رمضان بكسر الشهوة النفسانية من بني آدم بسبب الصوم فلا يتسلطون عليهم
بالاغواء والاضلال لان الصوم جُنّة اي وقاية وستر من النار اي من الوقوع في
اسباب دخولها فان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب
وعمله مضاعف لكونه آثر ايضا قدم نصيب مولاه على نصيب نفسه اي حظها من
اللاذ الشهيات فكيف لا يحرس قلبه وجسده من كيد الشيطان وحاله ما ذكر و
قد احرق الجوع كبده وضاقت مجاري الشيطان منه بالجوع فان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم ثم قال الناظم ~~الخ يغل فيه ابليس اللعين نعوذ~~
واشار الناظم بهذه الابيات الثلاثة لما ذكر صاحب التبيان من جملة حديث طويل و
نص المراد منه ويقول الجليل جل جلاله يا رضوان افتح ابواب الجنان للصائمين والقائمين
من امة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا تغلقها حتى ينقضي شهرهم هذا فاذا كان اليوم الثاني
اوحى الله تبارك وتعالى الى مالك خازن النار يا مالك اغلق ابواب النيران عن
الصائمين والقائمين من امة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفتحها حتى ينقضي شهرهم
هذا فاذا كان اليوم الثالث امر الله جبريل ان اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين
وعتاة الجن وغلهم في الاغلال ثم اقذف بهم في لجج البحار كي لا يفسدوا على امة حبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم صيامهم انتهى ثم قال الناظم وذكر ابن ماجة والترمذي وغيره
ذين ان فعل كل ذي يكون في اول ليلة كما بر لقد تفتح ابواب السما اي وذكر ابن
ماجة والترمذي وغيرهما ان فعل كل هذه المذكورات من فتح ابواب الجنان وغلق
ابواب النيران وغل المردة والشياطين يكون في اول ليلة كما في الاول المذكور
نفتح ابواب السماء اي وابواب الرحمة ايضا وهذا خلاف ما تقدم في الابيات الثلاثة
المتقدمة في هذا المبحث وهو الموافق لما ذكره ابن رجب فانه قال وفي الترمذي
وابن ماجة اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين والمردة وغلقت
ابواب النار فلم يفتح منها باب وموافق ايضا لما تقدم من انه في اول ليلة منه تفتح ابواب
السماء الى آخر ما تقدم هناك ثم قال الناظم كذا احضوا له كل مومن

يوم بدر بعمائم بيض وقيل صفر وقيل سود قد ارخوها على ظهورهم بين اكتافهم
وجبريل عليه السلام عمامة صفراء من نور وكانوا يوم احد بعمائم حمر وكانوا يوم حنين
بعمائم خضر وقيل حمر وكانوا في صور الرجال على خيل بلق ويقولون للمومنين
اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم امتثالا لقوله تعالى فثبتوا الذين
آمنوا وكان ملبوسهم الصوف الابيض وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل
الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤوس
واضربوا منهم كل بنان اي مفصل قال السهيلي ما وقعت ضربة يوم بدر
الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود
في الاعناق والبنان وروى ابو امامة عن سهل بن حنيف عن ابيه قال
لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير الى بسيفه الى المشرك فيقع راسه
عن جسده اي يرفعه عليه فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي
صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه الصلاة والسلام قادر على ان يدفع الكفار
بريشة من جناحه اي كما فعل في قرى قوم لوط واهلاك قوم صالح و
ثمود بصيحة واحدة فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل منسوبا للنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا اي شركا في بعض
العمل على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله
تعالى في عباده والله سبحانه فاعل الجميع انتهى اي وايضا ايتها بهم العدو
بعد ذلك حيث يعلمون ان الملائكة تقاتل معهم والا فملك واحد
كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم وجا لولا ان الله احال بيننا وبين
الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم
اي صعقاتهم وارتفاع اصواتهم تتمة ذكر الناظم في شرحه ما نصه
ولولا وفي الاثر من استغفر في يوم عيد بعد صلاة الصبح مائة مرة
ان الله لا يبقى في ديوانه شيء من الذنوب الا محي عنه ويكون يوم القيمة
احال بيننا وبين رؤيتهم على صورهم الاصلية اما رؤيتهم على صورة الرجال
فقد حصلت واستدل النووي بذلك على ان رؤيتهم لا تختص بالانبياء وقال بل قد رآهم الصحابة

آمنا من عذاب الله ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم العيد ماية
مرة ويقول يارب اني اعطيت ثوابها لمن في القبور لا يبقى احد
من الاموات الا ويقول يوم القيمة يا رحيم ارحم عبدك هذا واجعل
ثوابه الجنة فيقول الله اشهدوا اني قد غفرت لعبدي وفي الحديث
ايضا من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثماية مرة واهدى ثوابها
الى اموات المسلمين دخل في كل قبر الف نور ويجعل الله له الف نور
في قبره اذا مات انتهى ثم قال الناظم من هذه باب الى الريان اضيف
ذا للصايم الديان الاشارة بهذه راجعة الى ابواب الجنان المذكورة
في قوله قبل وتفتح ابواب الجنان فيه الخ وقوله باب الى الريان اضيف
اي نسب وقوله ذا اشارة الى الباب الذي نسب الى الريان وقوله
للصايم الديان متعلق بمحذوف معلوم من المقام تقديره معد للصايم
وقوله الديان ~~[illegible]~~ اي الذي
بالصوم اي الذي دانها به اي اذلها واستعبدها به وفي الحديث الكيس
من دان نفسه اي الفطن من اذل نفسه في عبادة مولاه اي استعملها
في عبادته خاضعة ذليلة له وحاصل معنى البيت ان من ابواب الجنان
بابا يقال له الريان ولا يدخل منه الا الصايمون الذين استعملوا انفسهم
في عبادة الصوم خاضعين ذليلين لمولاهم ثم هذا الباب الذي يقال له
الريان ليس معدا لكل صايم وانما هو لدخول من يصوم الفرض او يكثر
صوم النفل كما ذكر تخصيص ذلك باهل النوعين المذكورين الناظم بقوله
اي من يصوم فرضه والثاني مكثر نفل قاله الكرماني اي ذكر ما تضمن
~~[illegible]~~ هذا البيت من تخصيص الدخول المذكور باهل النوعين
المذكورين العلامة الكرماني في شرحه على البخاري ثم ان ظاهر الحديث
شمول ما ذكر للصايمين من غير هذه الامة فان قيل هذا يعارض حديث
مسلم ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها
شاء

شاء ووجه المعارضة ان هذا الحديث يدل بظاهره على ان الدخول
من باب الريان الذي هو من جملة ابواب الجنة الثمانية لا يختص
بالصايمين بل يشاركهم فيه المتوضي المذكور وما تقدم يدل على تخصيصهم
بذلك قال الناظم قلت لا يعارضه لان المراد بفتح ابواب الجنة
اي في الحديث المذكور تسهيل ابواب الطاعة الموصلة للجنة اي وعلى
هذا لا يكون الفتح فيه على حقيقته بل كناية عما ذكرتم قال او المراد
الفتح حقيقة وهذا لا يستلزم الدخول منه لان الله تعالى قد يزهده
فيه ويزين له غيره اي ليبقى مزية التخصيص للصايمين المذكورين
انتهى ثم ان حديث مسلم هذا ليس فيه التقييد برفع الطرف الى السماء ولا
باحسن الوضوء ولا بزيادة وحده لا شريك له ولا بزيادة اشهد مع
قوله ان محمدا فهو خلاف ما ذكره ~~يعني الناظم في~~ صاحب ...
حيث قال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنان الثمانية
يدخل من ايها شاء والمراد باحسن الوضوء ان ياتي بما يطلب فيه من
فرض وغيره انتهى ثم قال الناظم ثم على مستعمل السحور صلاة الاملاك
مع الغفور اي ثم انه ورد ان الله وملائكته يصلون على مستعمل السحور بفتح
السين وهو ما يؤكل وقت السحر والسحر قبيل الصبح واما السحور بالضم فهو
فعل الفاعل قاله في المصباح ومعلوم ان صلاة الله على عباده المومنين رحمته لهم
وصلاة الملائكة عليهم استغفارهم لهم قال الناظم واشرت بهذا البيت
لحديث ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وورد ايضا فصل ما بين
صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وقوله فصل بالصاد المهملة
اي فرق ما بين صيامنا وصيامهم وقوله اكلة بفتح الهمزة الاكل مرة ...
هذا ويجوز الضم ايضا ومعناه اللقمة الواحدة قاله في شرح الجامع وقال صلى الله عليه
وسلم استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية من
احب ان يتقوى على الصيام فليتسحر وليتم طيبا ويأكل قبل ان يشرب وليفعل
وفي رواية اربع من فعلهن قوي على صيامه ان يكون اول فطره على ماء

ولا يقع السحور ولا يقع القيلولة وان يتم شيئا من الطيب انتهى من كشف الغمة
للشعراني ويبين ظاهرها بين الروايتين تخالف اذ جعل في الاولى ان مما يقوي
على الصوم الاكل قبل الشرب وعكس في الثانية اي جعل فيها الشرب مما
يقوي على الصوم الشرب قبل الاكل وقد يجاب بان الاولى محمولة على حال
السحور والثانية في حالة الفطر لكن انما يتم هذا الحمل ان جعل قوله والاكل قبل
ان يشرب بيانا للصفة السحور اي فقط اما لو جعل بيانا للادب الاكل من حيث
هو اي ينبغي ان يقدم دائما الاكل على الشرب فلا يتم الحمل المذكور ويبقى التخالف
لكن المتبادر من السياق تمام الحمل وحديث من بالاكل قبل ان يشرب ويتسحر
ويمس شيئا من الطيب قوي على الصيام والقيام موافق للاول بالتاويل السابق
وان كان يصادق الثاني وحينئذ فلا تخالف بين الروايات لكن المتبادر من
سياق هذه الاخيرة التخالف ويرجح عدم المخالفة ان ظاهر قوله من باكل قبل ان
يشرب الواقع قبل ذكر التسحر العموم في حالة التسحر وغيرها لكن عندهم متى تاتى
الحمل وامكن الجمع وجب المصير اليه لئلا يؤول الامر الى تعطيل الاحاديث بلا ضرورة
تدعو الى ذلك فتامل انتهى بزيادة ثم قال الناظم هذا اي فهم ما تقدم ونزيد
عليه وتلك الزيادة هي قوله وفي نظم مقدمة ابن رشد وكره القاضي كثرة
النوم لانه ينقص اجر الصوم وفي بستان الواعظين يروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان العبد المؤمن اذا قام في رمضان الى السحور فتوضا وصلى
ركعتين جعل الله تعالى خلفه سبع صفوف من الملائكة فاذا فرغ امنوا على دعائه
وكتب الله بعددهم حسنات ويرفع له بعددهم في الجنة درجات ويمحو
الله بعددهم سيئات ثم لا يزالون يدعون ويستغفرون له الى يوم القيمة
انتهى انتهى وما ذكره عن البستان من خواص سحور رمضان خلاف ما قبله
فانه عام فيه وفي غيره ثم قال الناظم والافضل التاخير فيه قدر ما يقرا
خمسون من الآي اعلا من فعله الى طلوع الفجر جا في البخاري حققا فادر
اي والافضل المستحب تاخير السحور للخبر الصحيح لان الامة لا يزالون
بخير ما اخروه رواه الامام احمد ومحل سنة تاخيره ما لم يقع في
شك من طلوع الفجر والا لم يندب تاخيره للخبر الصحيح دع ما يريبك

ولانه اقرب الى التقوي على العبادة

الى

الى ما لا يريبك اي اترك ما يوقعك في الريبة اي الشك واعدل عنه
الى ما لا يريبك واشار الناظم بقوله جا في البخاري الى ما رواه البخاري
في الصلاة والصيام وكذا مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه
لكن كلهم في الصيام عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال تسحرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اكلنا السحور بالفتح اما بالضم فهو
اسم لنفس الفعل كما تقدم ثم قمنا الى الصلاة اي صلاة الصبح قال
انس بن مالك رضي الله عنه قلت لزيد كم كان قدر ما بينهما قال
هو قدر خمسين آية برفع قدر خبرا لمبتدا محذوف ويجوز النصب
خبر كان المقدرة في جواب زيد لا في سؤال انس لئلا يصير
كان واسمها من قائل والخبر من آخر وفي الحديث المذكور
ضبط لقدر ما يحصل به سنة التاخير وقال المهلب وغيره
فيه تقدير الاوقات بالاعمال لقولهم قدر حلب شاة
وقدر نحر جزور فعدل زيد بن ثابت عن ذلك الى التقدير
بالقراءة اشارة الى ان ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتلاوة
ولو كان زيد يقدر بغير العمل لقال مثلا قدر درجة او ثلث خمس
ساعة قال الحافظ بن حجر والمراد قدر خمسين آية متوسطة لا
طويلة ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة في قراءتها بل هي متوسطة
بينهما قال ابن ابي جمرة في بيان حكمة تاخير السحور كان صلى الله
عليه وسلم ينظر ما هو الارفق بامته فيفعله لانه لو لم يتسحر
لاتبعوه فشق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشق ايضا على
بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي الى ترك صلاة الصبح
في وقتها او يحتاج الى المجاهدة بالسهر وهو مشقة عظيمة انتهى
ان حاله صلى الله عليه وسلم في تاخير السحور كان مختلفا فتارة
لا يصله بالنهار بل يكون بينهما قدر خمسين آية وهو ما اخبر عنه
سيدنا زيد رضي الله فيما تقدم عنه وتارة

بصلة به بان يطلع الفجر عقب انتهائه وهو ما اخبر به حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه حين ساله زر بن حبيش التابعي المخضرم
وقال له يا حذيفة اي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع رواه النسائي
وتسمى حذيفة الوقت الذي تسحر فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم نهارا
مجاز القرب منه جدا بحيث طلع الفجر عقب الفراغ منه وافاد بقوله
الا ان الشمس لم تطلع ان النهار لم يطلع حقيقة وليس في رواية
واحد منهما اعني زيدا وحذيفة ما يشعر بالمواظبة حتى تتاتى المعارضة
بينهما بل هو محمول على اختلاف الحال كما تقرر وان كان الاولى لامثالنا
الجري على رواية سيدنا زيد كما درج على ذلك الفقهاء العشر مراقبة
لهم الفجر علينا انتهى ملخصا من فتح الباري لابن حجر مع بعض زيادة ثم
قال الناظم وفي الثريد بارك الله الشكور كذاك في جماعة وفي السحور
قال في المصباح الثريد فعيل بمعنى مفعول ويقال ايضا مثرود يقال
ثردت الخبز ثردا من باب قتل وهو ان تفتته وتبله بمرق اللحم
والاسم الثردة انتهى واشار الناظم بهذا البيت الى ما في حديث ذكره
الشعراني في كتابه كشف الغمة ونصه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
البركة في ثلاث في الجماعة والثريد والسحور ونحوه في الجامع الصغير
قال شارحه قوله في الجماعة اي صلاة الجماعة او لزوم جماعة المسلمين
والثريد مرقة اللحم بالخبز انتهى ومعنى البركة في الجماعة ان كان المراد منها
صلاة الجماعة فكثرة الثواب وطرد الشيطان لانه الذئب انما يفترس
من الشياه القاصية اي البعيدة المنفردة عن صواحباتها وايضا يأتي
في هذا الكتاب ان من مزايا صلاة الجماعة قبولها مع الغفلة فيها
بخلافها مع الانفراد فان المرء ليس له منها الا ما عقل اي حضر فيه
قلبه

قلبه مع ربه وان كان المراد منها لزوم جماعة المسلمين فمعنى البركة فيها
حينئذ سداد الرأي ومصادفة الصواب لان الامة لا تجتمع على ضلالة
وغير ذلك من ثمرات موافقة جماعة المسلمين والمراد بهم اهل
الخير منهم لا مطلق جماعة وقد ورد يد الله مع الجماعة اي معونته والمراد
من تعرض لمعنى البركة في الثريد بما يشفي الغليل والذي يفهم من كلام
الزرقاني على المواهب انها خاصية فيه يحصل بسببها الشبع بالقليل
منه اي يخلق الله بسببها الشبع عند تناول القليل منه كما قيل بنظير ذلك في
الاجتماع على الطعام وفي معنى كون السحور فيه بركة وجوه احدها
انه مبارك في القليل منه بحيث يحصل به الاعانة على الصوم ويكون
ذلك بالخاصية المودعة فيه لا بذاته كما بورك في الثريد والاجتماع
على الطعام ثانيها ان المراد بالبركة نفي التبعة والحساب فيما يتناول
منه وهذا سيذكره الناظم بعد ثالثها التقوي على الصيام وغيره
من اعمال النهار ويؤيد هذا خبر ابن ماجه والحاكم عن جابر مرفوعا
استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على
قيام الليل اي ويحصل به ايضا النشاط ومدافعة سوء الخلق الذي
يثيره الجوع رابعها ان المراد بها الاخروية فان اقامة السنة توجب
الاجر وزيادة قال عياض قد تكون هذه البركة ما يتفق للمتسحر من ذكر
او صلاة او استغفار وغير ذلك من زيادات الاعمال التي لولا
القيام للسحور لكان الانسان نائما عنها وتاركا لها او تجديد النية
للصوم ليخرج من خلاف من اوجب تجديدها اذا نام بعدها ومن الزيادة في
الاجور الاخروية كونه فيه مخالفة لاهل الكتاب لانه ممتنع عندهم كما
تقدم ثم البركة في السحور محتملة لان تضاف الى كل واحد من الفعل
الذي بضم السين كما تقدم والمتسحر به الذي هو بفتحها معا ويسن

من اين التشبه وفيم الفقد وحينئذ فقد فاز المخفون وفي حديث الجامع
الصغير من رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ثلاث يدخلون الجنة
بغير حساب رجل غسل ثيابه فلم يجد له خلقا اي ثوبا باليا يلبسه حتى يجف ثيابه
فلشدة فقره ليس له الا ثيابه التي عليه ولا يملك تحصيل شيء غيرها ورجل لم ينصب على
مستوقد قدرين اي لا قدرة له تنويع الاطعمة وتلوينها الفقره ورثاثة حاله
ورجل دعا بشراب اي طلب من خادمه ونحوه احضار مشروب من ماء ونحوه
ليشرب فلم يقل له ايها تريد يعني لا قدرة له على تحصيل نوعين من الاشربة لضيق
حاله وقلة ماله ودخل سيدنا عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده متكئا على حصير من خوص النخل قد اثر في جسمه الشريف صلى الله
عليه وسلم فبكى فقال له صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال
هذا كسرى عابد النار متكئ على فرش الديباج وانت رسول الله قد اثر
الحصير في جسمك فقال له يا عمر اتريد ان اكون ممن عجلت له طيباته في
حياته الدنيا فيشير بذلك صلى الله عليه وسلم الى ان اهل الترفه يكونون كذلك
ومعناه انهم يحبسون في الموقف ليسبقهم الفقراء الصابرون الى الجنة بمقدار
خمسماية عام فقد ورد ان الفقراء الصابرين يدخلون الجنة
قبل الاغنياء الشاكرين بنصف يوم وفسر نصف اليوم بما ذكر واشار الناظم
بالثلاث الاول لما في كتاب كشف الغمة ونصه قال عليه الصلاة والسلام
ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصايم والمتسحر
والمرابط في سبيل الله واشار بالرابعة لما ذكره بعضهم بقوله وكان بعض السلف
اذا جاءه الاضياف يقدم لهم في وقت واحد ما يقوم بنفقته شهرا او نحوه فيقال
له في ذلك فيقول قد ورد ان بقية الضيف لا حساب على المرء فيها فكان لا ياكل
الا فضلة الضيوف لاجل ذلك انتهى واشار بقوله مع نوع ارتياب اذ العراقي الخ

من باب حمل اللفظ الواحد على حقيقتين مختلفتين بل هو من باب استعمال
المجاز في لفظ وعلى هذا يجوز ان يقال في لفظ حديث فان في السحور بركة
انه بفتح السين وهو الاكثر ويجوز ان يقرا بضمها ونظير ذلك قول الناظم
في البيت هنا في السحور فيجوز ان يقرا بالوجهين انتهى ملخصا من الزرقاني على المواهب
ومن شرح العمدة وغيرهما ثم قال الناظم وان حلالا يا كل الصايم او مرابط او في سحور قد ورد ليس
عليهم فيه شيء من حساب كذاك فضل الضيف مع نوع ارتياب اذ العراقي في نحو رتبه ما
دل عليه من حديث فاعلما
اي روى ايمة الاحاديث احاديث تدل على ان هناك اطعمة متعددة لا
يحاسب عليها متناولوها يوم القيمة ماكولة كانت او مشروبة اذا كانت
حلالا منها ما ذكره الناظم هنا من الطعام الذي يطعمه الصايم اي عند
فطره كما قيد بذلك المناوي في شرح الجامع والذي يطعمه المرابط في سبيل الله
اي الملازم في بعض ثغور المسلمين لاجل الجهاد والذي يطعمه المتسحر
لاجل الصوم والذي يفضل بعد رفع الضيف يده منه لكن نازع العراقي
في الاخير فذكر في تخريجه لاحاديث الاحيا انه لم يقف له على اصل اي يعتمد
عليه ومنها ما ذكره القسطلاني في المواهب من الطعام الذي اجتمع عليه
الاخوان اخذا مما ذكره في الفردوس من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ومنها الطعام الذي يسد الرمق ويقيم الصلب كما يوخذ من حديث
ذكره المناوي في شرح الجامع من رواية الديلمي عن الحسن بن علي وعثمان
مرفوعا ونصه ثلاث ليس على ابن آدم فيهن حساب طعام يقيم صلبه وبيت يكنه
وثوب يواري عورته واعلم ان ما نقرر ان ما وراء ذلك يكون فيه الحساب
وهو كذلك فقد جاء مصرحا به في بعض الاحاديث وقال الله تعالى ثم
لتسالن يومئذ عن النعيم اي عما تلتذون به من الصحة والفراغ والامن
والمطعم من ماكول او مشروب كما فسرها بذلك الجلال وغيره وورد ايضا
انه صلى الله عليه وسلم فسر النعيم في هذه الاية بالاسودين الماء والتمر
وغلب السواد الذي يكون في التمر على الماء فقال هو الاسودان الماء والتمر
وورد ايضا لا تزول قدما عبد عن الصراط حتى يسال عما اكتسبه

الى ما للعراقي في تخريج احاديث الاحيا ونصه حديث ان الاخوان اذا رفعوا
ايديهم عن الطعام لا يحاسب من اكل من فضل الطعام لم اقف له على اصل انتهى
ثم قال الناظم وفي الحديث لخلوف الصائم اطيب من ريح المسك فاعلم اشار
به الناظم لما ورد في الصحيح بروايات مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك والخلوف بضم الخاء تغير رائحة الفم والطيبة انما
توجد في فم الصائم من الزوال لا قبله الا ان كان مواصلا اذ قبله ناشئة
عن الطعام الذي في معدته لكونه لم تهضمه اذ ذاك وليست ناشئة من عبادة
الصوم بخلافها بعده الا في المواصل فهي موجودة في خلوفه في جميع اوقات صومه
وان كان منهيا عن الوصال لان جهة نهيه منفكة عن جهة الاطيبية فانها من حيث
كونه ناشئا عن عبادة والنهي من حيث الشفقة وخشية المشقة فلا منافاة بينهما
ويدل لتقييد اطيبية الخلوف بما ذكر روايته ~~اعطيت امتي في شهر رمضان~~
~~خمسا الى ان قال واما الخامسة فانهم~~ يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله
فانظر قوله يمسون فانه يرشدك الى ما ذكر فان المساء اوله من الزوال كما لا
يخفى ولاجل ما ذكر قيد امامنا الشافعي رحمه الله تعالى كراهة السواك للصائم
بما بعد الزوال وخالفه في الكراهة المذكورة الايمة الثلاثة فنفوها من اصلها و
جعلوا الصائم كغيره يتسوك متى اراد ووافقهم من حيث الدليل الامام النووي رحمه الله
واختلف الايمة رحمهم الله في حكم الوصال لنا معشر الامة هل هو جائز لنا او محرم او مكروه
فقالت طايفة هو جائز ان قدر عليه بلا كراهة وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وبه قال
مالك وابو حنيفة ونص الشافعي واصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة وجهان
اصحهما انها كراهة تحريم والثاني انها كراهة تنزيه وهو المشهور عند المالكية واختار
ابن وهب واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه جواز الوصال الى السحر
ان العلماء اختلفوا في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور هنا اطيب عند الله من ريح
المسك فقيل ان معناه ان الثواب في الخلوف المذكور اعظم من الثواب الحاصل
في ريح المسك في المحل الذي يطلب فيه التطيب بالمسك ونحوه كالجمعة والعيدين وهو
ما عليه العلامة البوني من قدماء المالكية والنووي من ايمتنا والقدوري من ايمة
الحنفية ومن وافقهم ~~كما يأتي بيانه~~ فيدبر المعنى على هذا الخلوف فم
الصائم

الصائم افضل عند الله من الرائحة الطيبة فيما تطلب فيه اي الخلوف المذكور
اكثر ثوابا عنده تعالى من ثواب المسك المندوب اليه في الجمع والاعياد و
قد اشار الناظم الى هذا المعنى وانه مختار النووي ومن وافقه كالبوني والقدوري
بقوله اي اجره يفوق اجر الطيب بالمسك في محله المطلوب كجمع والعيد هذا
ما ارتضاه بونيهم كالنووي ومن سواه فزيد طيب الريح ان جا من خلوف
معناه عظم الاجر من رب رؤف وقوله كالنووي بالسكون بنية الوقف و
قوله ومن سواه في نسخة بدله بلا اشتباه واراد بمن سواه القدوري ومن
وافقه وقوله فزيد مصدر بمعنى الزيادة وقيل في معنى الحديث الخلوف
المذكور ان معناه ان ريح الخلوف المذكور يفوق ريح المسك في الطيب والحسن
والى هذا ذهب غير من ذكر وعلى هذا فهل هو مختص بالآخرة وعليه ابن عبد السلام
ويؤيده رواية مسلم اطيب عند الله من ريح المسك يوم القيمة وكذا في النسائي و
روى ابو الشيخ عن انس مرفوعا باسناد فيه ضعف يخرج الصائمون من قبورهم
ريح افواههم اطيب عند الله من ريح المسك اي اطيب عند اوليائه الذين هم اهل
الجنة ففي الكلام تقدير مضاف على هذا ويدل لذلك ما روي عن مكحول
يروح اي يشم اهل الجنة براحة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا
الجنة اطيب من هذه الريح اي الذي شممنا منها فيقال هذه رائحة افواه الصائمين
انتهى او ان ذلك الطيب في الدنيا ايضا وعليه ابن الصلاح واستدل له باشياء
منها ما ذكره بقوله وكان عبد الله ابن غالب مجتهدا في الصوم فلما دفن كان
يفوح من تراب قبره رائحة المسك انتهى والظاهر ان اهل هذا القول لا يمنعون
طيب الخلوف في الآخرة ايضا لئلا يرد عليهم ما تقدم من الروايات الدالة على
ذلك ثم على هذا القول فهل تدرك الناس في الدنيا ريح الخلوف بحاسة الشم و
لا خفاء انه ليس لعموم الناس كما يشهد به الوجدان بل لبعضهم ومن بعضهم ايضا او
تدركه قلوبهم بمعنى ان الله تعالى يوجد فيها ما هو اطيب من ريح المسك فتميل بسبب
ذلك الى الصوام وتحبهم خلاف قال الناظم والثاني هو الذي يدل عليه كلامهم ويؤيده
تفسيرهم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا بان معناه
يحبهم ويحببهم الى الناس ذكره الغزالي في منهاجه ولا بعد في الاول فان قدرة الله فوق كل

وقد ورد في الحديث ان دم الشهيد لونه لون الدم وريحه ريح المسك وهذا مع
حديث الخلوف يقتضي ان الخلوف افضل من دم الشهيد على احد القولين في
معنى اطيب من ريح المسك وقد اشار الناظم الى هذا المعنى الثاني في اطيبية
الخلوف والى الخلاف المترتب على ذلك بقوله وقيل زنده ريحه طيبا على
ريح لمسك وعليه حصلا خلف فقيل ذا بدار الاخرى وهو لعز الدين
من غير مرا وقيل ذا في دار دنيا يحصل وينبني عليه خلف نقلوا
هل ذا بشم او بقلب يدرك تحية لصائم لا يترك واول القولين مخصوص
بلا ريب ببعض الناس لا كل الملا اي انه يكون في البعض فقط او
كائن لبعضهم بلا شطط هذا وقيل في معنى اطيب غير ما تقدم فقيل
معناه ثناء الله على الصائم ورضاه بفعله واخبره الشارع عن ذلك
لئلا يمتنع المؤمن من المواظبة على الصوم الجالب للخلوف الكريه الرائحة
فالمعنى على هذا ان خلوف فم الصائم ابلغ عند الله في حصول الرضا من صاحبه
من ريح المسك عند احدكم وهذا المعنى جار على قولهم ما لا يصح اطلاقه
على الله باعتبار مبداه اي اول معناه يطلق عليه باعتبار غايته اي
آخر معناه فهنا لما استحال في حقه تعالى استطابة الريح على حقيقتها الاقتضاء
الشم من جارحة تكون من لوازم الحوادث وهو مخالف للحوادث جل وعلا
حمل في حقه هنا على غاية معناها التي هي ما تقرر من الثنا والرضى اللازمين
لها اذ يلزم من استطابة الريح من احد الا ثناء المستطيب عليه ورضاه عنه
وقيل ان الاستطابة المذكورة في حق الملائكة وانهم يستطيبون ريح الخلوف
مع كراهته في نفسه على ريح المسك لكن يعكر على هذا قوله في الحديث عند الله
الا ان يحمل على تقدير المضاف نظير ما تقدم على احد المعاني السابقة فيكون المعنى عند
ملائكة الله ومثل هذا سائغ عندهم لا مانع منه فتامل هذا ملخص ما كتبه الناظم على
هذه الابيات مع زيادة ثم قال الناظم وان لدى الصائم اكل يحصل تسبح العظام منه
يا فل لذلك الاملاك تستغفر له ما دام الاكل قائما ان تهله والظاهر

ان

ان نحو شرب القهوة كالاكل في هذا بلا تفاوت اي وان حصل اكل
من احد بحضرة الصائم تسبح العظام من الصائم ويكتب ثواب تسبيحها له
وكذلك تستغفر له الملائكة فلا تترك الاستغفار له ما دام الاكل قائما اي
موجودا والظاهر من الاحاديث الآتي ان شرب نحو القهوة كماء البطيخ كالاكل
في حصول الفضل المتقدم للصائم اذا شرب ذلك بحضرته كما نص على ذلك الناظم و
اشار الناظم بالبيتين الاولين الى حديث ناكل ارزاقنا وفضل رزق
بلال في الجنة اشعرت يا بلال ان الصائم تسبح عظامه وتستغفر له
الاملاك ما اكل عنده رواه البيهقي في الشعب عن بريدة انتهى من الجامع الصغير
ونحوه في الزوائد وقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث حين كان
ياكل مع بعض اصحابه بحضرة بلال وهو صائم كما هو ظاهر من اللفظ
ثم قال الناظم وفيه قد صلى نبي الرحمة قيامه بليلتين فاعلمه
او بثلاث ثم لم يخرج له خشية ان يفرض عليهم فعله ثمت كان الجمع
بعد من عمر لما وعاه من علي من خبر من انه تنزل املاك كرام
برمضان كل عام للقيام ممن لهم قد مس او مسوه يسعد والشقي
لا تعروه اي وفي شهر رمضان قد صلى نبينا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم
قيامه اي قيام رمضان المسمى بالتراويح في ليلتين او ثلاث منه روايتان
ثم في الليلة الرابعة لم يخرج صلى الله عليه وسلم من بيته الى القوم الذين في المسجد
ينتظرون خروجه ليصلي بهم بل صلاه في بيته الى انسلاخ الشهر عشرين ركعة
كما جاء في حديث ضعيف لكن اجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم وكان سبب عدم
خروجه وصلاته في المسجد خوف ان يفرض عليهم فعله لما شاهد من حرصهم
عليه واعتنائهم به فيعجزوا عنه فيقعوا في الترك له المؤثم لهم وهو عليه الصلاة و
السلام بالمؤمنين رؤوف رحيم فصلاته في بيته كانت شفقة منه لان الوقت وقت
نزول الوحي وتوقع التشريع ثم استمر صلى الله عليه وسلم على صلاته للقيام المذكور الى
آخر عمره الشريف ثم استمر الصديق بعده على ذلك الى آخر عمره ثم لما تولى الخلافة سيدنا
عمر رضي الله عنه وجزاه عن هذه الامة خيرا ومضى له مدة في الخلافة اقتضى نظره السديد
رضي الله عنه اظهارها في المسجد لانتفاء علة اخفائها بموته صلى الله عليه وسلم وقوله
صلى الله عليه وسلم لهم حين لم يخرج اليهم كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه
خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان

الصحابة رضي الله عنهم او اكثرهم على ذلك فجمع الرجال على أُبَيّ بن كعب والنساء على
سليمان بن ابي حثمة رواه البيهقي وبما تقرر علم ان مشروعية التراويح ثابتة بالاتباع
اولا وبالاجماع ثانيا وسميت تراويح لانهم كانوا لطول قيامهم يستريحون بعد كل تسليمتين
فهي خمس ترويحات ويتعين التسليم من كل ركعتين منها ويجوز لاهل المدينة دون
غيرهم فعلها ستا وثلاثين جبرا لهم بسبب شرفهم بهجرته ودفنه صلى الله عليه وسلم بزيادة ستة
عشر ركعة في مقابلة طواف اهل مكة اربعة اسباع بين كل ترويحتين من العشرين سبعة اشواط
فجعل لاهل المدينة بدل كل سبع ترويحة ليساووا اهل مكة فيما ذكر وابتداء حدوث
ذلك كان في اواخر القرن الاول اشتهر ولم ينكر فكان بمنزلة الاجماع السكوتي ولما كان فيه
ما فيه قال الشافعي رضي الله عنه العشرون لهم احب الي والمراد باهل المدينة فيما ذكر من يكون
بها حين فعل التراويح وان لم يكن متوطنا بل ولا مقيما فحسب قد علم واشار
الناظم بالبيتين الاولين الى ما في البخاري ومسلم من انه صلى الله عليه وسلم خرج من
جوف الليل اي في رمضان فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته فاصبح الناس
يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم فخرج عليه الصلاة والسلام في الليلة الثانية فصلى
فصلوا فلما اصبح الناس يذكرون ذلك فكثر اهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلوا
بصلاته فلما كان في الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر
فلما قضى الفجر اقبل على الناس ثم تشهد فقال اما بعد فانه لم يخف علي شانكم الليلة
ولكن خشيت ان يفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها انتهى وفي رواية انه صلى
بهم ليلتين فقط ولا يشكل هذا بحديث الاسرا هن خمس وهي خمسون لا يبدل
القول لدي اي لا يقال اذا امن التبديل فكيف يقع الخوف المذكور لانا نقول
انما هو في فرض الصلوات الخمس في كل يوم وليلة من غير زيادة عليها ولا نقص عنها وذلك
لا ينافي ان يفرض في بعض شهور السنة وهو رمضان صلاة متكررة غير الصلوات
الخمس او نقول المخوف افتراض قيام الليل بمعنى جعل التهجد في المسجد جماعة شرطا
في صحة النفل في الليل ويومي اليه قوله في حديث زيد بن ثابت خشيت
ان يكتب عليكم يعني القيام ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في
بيوتكم فمنعهم من التجميع في المسجد شفقا عليهم من اشتراطه وامن مع اذنه
في المواظبة على ذلك في بيوتهم من افتراضه عليهم واجيب بغير ذلك من شرح م
وغيره واشار الناظم بقوله ثم تمت كان الجمع فيه من عمر الخ لما ذكره صاحب بستان العارفين
ونصه قال السائب بن يزيد لما جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس في قيام رمضان
قدم

عند نا معاشر الشافعية

امن التبديل انما هو في

وقول الناظم ... بن العمر ... بان المعتبر ... وهو جائز من جماعة قال في المغني

قدم أُبَيّ بن كعب وسليمان الفارسي يصليان بالناس فكان القارئ يقرأ بالمائين
وكنا نعتمد على العصا من طول القيام ولا ننصرف الا في بزوغ الفجر انتهى وقال
علي رضي الله عنه انما اتخذ عمر رضي الله عنه التراويح لحديث سمعه مني قالوا وما هو
يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى موضعا
عن يمين العرش يسمى حظيرة القدس وهو من نور فيها ملائكة لا يحصي عددهم
الا الله سبحانه وتعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان
اول ليلة من شهر رمضان استاذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع جماعة
المؤمنين فياذن لهم ربهم تبارك وتعالى فينزلون كل ليلة الى الارض فمن مسهم
او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فقال عمر رضي الله تعالى عنه نحن
احق بهذا وجمع الناس وصلى بهم التراويح انتهى وقوله من علي بتنوين علي وقوله من بيان
لما وعاه وقوله من انه الخ بيان للخبر فهو بيان للبيان ويمكن ان يقرأ بفتح
الميم على ان مَنْ موصولة وخبر فعل ماض والجملة صلة مَنْ وضمير عائدها وفي
نسخة عن عليّْ من الخَبَر بسكون ياء عليّْ بنية الوقف وجعل من الخبر بيانا لما من
قوله وعاه ثم قال الناظم واربعٌ تشتاقهم دار السلام وعدّ منهم صائم شهر الصيام
والباق من يتلو كتاب الله ومطعم الجيعان للآله وحافظ لسانه عن الكلام كغيبة
وكل ما فيه ملام اي وجاء في بعض الاحاديث ان الجنة تشتاق لاربعة وهم صائم
رمضان ومن يتلو كتاب الله ومطعم الجيعان لوجه الله تعالى وحافظ لسانه عن
كل ما فيه ملام من غيبة ونحوها ومعنى الاشتياق من الجنة لهؤلاء تهيؤها لهم
وتزيينها لقدومهم اكراما لهم وتعظيما لاولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لانهم احباب الله يحبهم ويحبونه وانما كانوا احبابه لدخولهم في علامة المتقين الذي قال الله
في حقهم والله يحب المتقين وعلامة محبة الله لعبده ان يوضع له القبول في الارض
كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي ذكره العلامة السيوطي في كتابه
الجامع الصغير ونصه ان الله اذا احب عبدا اي رضي عنه واراد به خيرا وهداه ووفقه
دعى جبريل اي اذن له في القرب من حضرته فقال له اني احب فلانا فاحبه
انت يا جبريل فيحبه جبريل امتثالا لامر الله تعالى ثم ينادي في السماء اي في اهلها فيقول
ان الله يحب فلانا فاحبوه انتم فيحبه اهل السماء اي الملائكة ثم يوضع له

القبول في اهل الارض اي يحدث الله له في قلوب اهل الارض مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها مودة القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع معروف وانما هو اختراع منه سبحانه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة واعظاما لهم واجلالا لمكانهم ذكره الزمخشري قال بعضهم وفائدة ذلك ان يستغفر له اهل السموات والارض ويبقى عندهم هيبته واعزازه لم قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال ابن عربي رضي الله عنه واذا وقع الندا بمحبة العبد قبلته جميع البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم انتهى واجاب الناظم عن بغض الناس لمن نادى الله بمحبته بان بغض من يحبه الله اما ان يكون عنادا كما كان من كفار قريش له صلى الله عليه وسلم واما ان يكون نازلا منزلة العدم لكون من يحبه الله قد توفر فيه من الاسباب والقراين الموجبة للمحبة ما لو تامله المبغض لهم لاحبهم فينزل بغضه اذ ذاك منزلة العدم عدمه واما ان يكون معناه ان من اراد الله به خيرا قذف في قلبه حب من يحبه ومن اراد به سوءا قذف في قلبه بغض من يحبه ويجري عكس هذا فيمن يبغضه الله فمن اراد به خيرا قذف في قلبه بغض من يبغضه ومن اراد به سوءا قذف في قلبه حب من يبغضه انتهى وقوله في هذا الاخير ومن اراد به سوءا قذف في قلبه بغض من يحبه لا يخالف ما تقدم عن ابن عربي فان هذا وان حصل البغض لمن يحبه الله لكن حقيقته لا يحصل منها ذلك بل تكون محبة له بكيفية حقائق المكونات فانها تحب من احبه الله وتبغض من ابغضه وحينئذ فيراد بالبواطن في كلامه السابق الحقائق فتامل وعلم مما تقرر ان ثناء اهل الخير يدل على محبة الله لعبده ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وقال له حين مرت به جنازة فطلب من بعض جلسائه ان ينظر له هل صاحبها ذلك الميت من اهل الجنة ام من اهل النار فقال له كيف اعلم ذلك اي وهو من امر الغيب فارشده الى انه يستدل على ذلك بالسنة الخلق هل هي مثنية عليه خيرا ام شرا اي لانها اقلام الحق تعالى وقال له من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة الحديث ولنرجع الى تكملة حديث الجامع الصغير

فهو من اهل الجنة ... ووقوع الثناء بالشر كان قبل النهي عن سب الاموات [illegible]

فنقول ثم قال صلى الله عليه وسلم واذا ابغض عبدا اي اراد به شرا وابعده عن الهداية دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل يحتمل ان يريد به عدم استغفاره وعدم ثنائه عليه وعدم دعائه له ويحتمل ارادة المعنى الحقيقي وهو عدم الميل القلبي والتنفر ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الارض اي فيبغضه اهل الارض جميعا فلا تميل اليه قلوبهم بل تميل عنه وينظرون اليه بعين النقص والازدراء وتسقط مهابته من النفوس واعزازه من الصدور من غير ضرر ولا اذاية منه لهم ولا جناية عليهم وقيل ان بغضه يلقى في الماء فلا يشرب منه احد الا ابغضه والا بغضهم بحسب ظاهر بدا منهم لم تنشأ عن تعاطيه اسبابها من تودد وجمال صورة ونحو ذلك لكون حقائقهم بخلاف ذلك اي كارهة له بسبب ان الله قذف في قلوبهم بغضه لكونه لم يرد به الخير رواه الامام مسلم في الادب عن ابي هريرة رضي الله عنه انتهى ومن القبيل الاول في الحديث ما ذكره الناظم بقوله وجاء ايضا انها الاربعة تشتاق عمارا وسلمان معه كذلك المقداد مع علي وهذا من منن العلي ~~سبحانه تعالى لعلي~~ سلمان ابي ذر ~~ومقداد علي~~ اي وجاء ايضا في الحديث اشتياق الجنة بالمعنى السابق فيه لهؤلاء الاربعة وهم علي ابن ابي طالب وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي اشتهر بابن الاسود لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وهو قديم الاسلام والصحبة رضي الله عنهم اجمعين فاما علي رضي الله عنه وكرم وجهه فهو العلم الذي لا يلتبس والفرد الذي لا يشتبه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وحبيبه وكان ابوه يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويرد عنه ضرر قريش وما نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم الا بعده ومن شعره وهو يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا وراوده النبي صلى الله عليه وسلم حين دنت منه الوفاة على الاسلام والح عليه ولقنه كلمة التوحيد وقال له يا عم قلها ولو في اذني كل ذلك وهو يابى الاسلام والعياذ بالله خوفا من تعيير قريش له انك لا تهدي من احببت والحاصل فالاكثرون على ان ابا طالب مات كافرا وانه بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يكون في ضحضاح من النار

يغلي منه دماغه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وذكر
بعض اهل الكشف انه احياه الله للنبي بعد موته وآمن به كابويه ويجتمع علي
رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث النسب في عبد المطلب الجد الادنى
وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه
ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان احب اليه اسلم وهو ابن سبع سنين وقيل تسع وقيل عشر و
قيل خمسة عشر وقيل غير ذلك وشهد المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم
خلفه في اهله وكان رضي الله عنه غزير العلم قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم
وعلي بابها وكان رضي الله عنه في الحرب شجاعا لا يُقرع ولما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقام بعده بمكة ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله الودائع ثم لحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه اول من اسلم من الصبيان واول من صلى واول من شهد لرسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها
وبعث معها خميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحايين وسقاء وجرتين
فقال لها علي رضي الله عنه ذات يوم قد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه
وكانت رضي الله عنها قد مجلت يداها من تعب الطحن فذهبا فاخبراه بامرهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
جوعا فاتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما
انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال صلى الله عليه وسلم
مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال اذا اويتما الى فراشكما
فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال علي رضي الله عنه
فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من آذى
عليا فقد آذاني وقال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن
ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ولما تولى رضي الله عنه الخلافة
كان له شفقة على رعيته وكان متواضعا ورعا وكان قوته دقيق الشعير ياخذ
منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه وكان ايام خلافته رضي الله عنه

يعين

يعين الجمال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ابن عباس رضي الله عنهما
اشترى علي قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين وقال
الحمد لله وقال علي بن ابي ربيعة جاءه خازن بيت المال فقال يا امير المؤمنين
امتلأ بيت المال من صفرا وبيضا فقال الله اكبر فقام ونادى في الناس فاعطى جميع
ما في بيت مال المسلمين لاربابه وهو يقول يا صفرا يا بيضا غري غيري هاوها
اي هاك يا هذا بمعنى خذ وهاك يا آخر وهكذا حتى ما بقي منه دينار ولا درهم
ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين رجاء ان يشهد له يوم القيمة والكلام في فضل علي
رضي الله عنه بحر لا ساحل له وما اتينا منه الا بالنزر القليل قال السعد التفتازاني
لم يرد في الفضائل ما روي لعلي رضي الله عنه انتهى واما سلمان الفارسي رضي الله عنه
فهو عتيق المصطفى صلى الله عليه وسلم ويعرف بسلمان الخير اصله من فارس كان مجوسيا
ساده الاسلام وصار من فضلاء الصحابة وزهادهم وخيارهم وكفى بهذا الحديث
له شرفا وورد في حقه ايضا سلمان منا آل البيت اسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان عبدا لبعض بني قريظة فكاتبوه فادى عنه النبي صلى الله عليه وسلم كتابته
وعتق سمع النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابو عثمان النهدي وغيره قال واعاش
ثلثمائة وخمسين سنة ومات في خلافة عثمان رضي الله عنهما بالمداين واما عمار ابن
ياسر رضي الله عنه فهو ابو اليقظان القرشي المخزومي مولاهم قيل من الانصار وقيل
كوفي وقيل من العنسي من اليمن شهد بدرا وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم
صفين وهو يذب عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وذلك يوم
الاربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة واما
المقداد فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة كثيرون وشهد بدرا وهو
قديم الاسلام والصحبة مات سنة ثلاث وثلاثين عن سبعين سنة رضي الله عنهم ثم
اعلم ان هؤلاء الاربعة لما كانوا داخلين في عداد المتقين الذين يحبهم الله سبحانه وتعالى
حصل هذه المزية العظما وهي تهي الجنة لقدومهم اكراما لهم لانها معدة لاحباب الله
فهي مجمع الاحباب ودار الثواب ولما دل اشتياق الجنة لهؤلاء الاربعة على انهم من
احباب الله يحبهم ويحبونه اكد ذلك الناظم بما ذكره بقوله وجاء حبه تعالى لعلي

سلمان ابي ذر ومقداد بلي واشار به الناظم لما في الجامع من حديث ان الله
تعالى امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي منهم وابو ذر والمقداد وسلمان
رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن بريدة رضي الله عنه ثم قال الناظم رحمه الله
وقول ربي في الحديث الصوم لي ظاهره الشمول للتنفل واشار الناظم للحديث الالهي القدسي
الذي رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصوم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به
وفي رواية الا الصوم فانه لي وانا اجزي به ومعناه كل عمل ابن آدم له فيه حظ
ومدخل لاطلاع الناس عليه فهو يتعجل به ثوابا من الناس ويحوز به حظا من
الدنيا وفي رواية كل عمل ابن آدم مضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف الا الصيام فهو خالص لي لا يعلم ثوابه غيري وانا اجزي بفتح الهمزة به صاحبه
بلا عدد ولا حساب وهذا كقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
والصابرون الصائمون في قول الاكثر لانهم يصبرون انفسهم عن الشهوات وعند
سمويه الا الصوم فانه لا يدري احد ما فيه وقد وقع في بيان وجه اضافته
تعالى الصوم لنفسه من بين سائر اعمال العباد مع ان الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى
خلقا وملكا وللعبيد كسبا فقط والله سبحانه وتعالى يجزي بها جميعا اختلاف كبير
فقيل في معنى ذلك عشرة اوجه ذكر الناظم بعضها ونتمم باقيها ان شاء الله
~~فما ذكره الناظم من تلك الوجوه~~ قوله وقد اشار الناظم الى ذلك بقوله وفي بيان حكمة
التخصيص قد ابدوا وجوها بعضها قد ينتقد اي وسنبين الانتقاد في محله
ان شاء الله تعالى ثم ذكر الناظم من تلك الوجوه قوله من الوجوه انه فعل خفي وهو
بالاخلاص جديد با وفي اي من تلك الوجوه العشر في حكمة اضافة الصوم له تعالى
ان الصوم لما كان عملا خفيا لا يراه احد ولا يشاهده كان جديرا بالاضافة اليه تعالى
لكونه بعيدا عن الريا بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات الظاهرة
حكاه المازري ونقله عياض عن ابي عبيد ويؤيد هذا حديث الصيام لا ريا فيه
قال الله تعالى هو لي وانا اجزي به رواه البيهقي باسناد ضعيف ولو صح لرفع
النزاع قال في فتح الباري معنى النفي في قولهم لا رياء فيه انه لا يدخله الرياء
بفعله وان كان قد يدخله الرياء بالقول لمن يصوم ويخبر بانه صائم فقد

يدخله

يدخله الرياء من هذه الحيثية فدخول الرياء في الصوم انما يقع من جهة
الاخبار به على وجه الرياء بخلاف بقية الاعمال فانه يدخلها بمجرد فعلها
على وجه الرياء انتهى كلام الفتح وعن شداد بن اوس رضي الله عنه مرفوعا
من صام يرائي بان اظهره لمن يراه من الناس وذلك انما يكون باخباره
اياهم بما علم فقد اشرك اي جعل لله شريكا رواه البيهقي والمراد به وبما
شابهه انه فعل كفعل من اشرك ثم ذكر الناظم من تلك الوجوه العشر
قوله الثان لا يدفع في المظالم اللات تعلقت بعنق الظالم اي الثاني من
الوجوه العشر انه سبحانه اضاف الصوم لنفسه من دون اعمال العباد مع انها
كلها له تعالى لكون الصوم لا يدفع في المظالم اي جميع العبادات يوفى منها مظالم
العباد الا الصيام قال سفيان بن عيينة اذا كان يوم القيمة يحاسب الله
عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له الا الصوم فيتحمل الله
ما بقي من المظالم ويدخله بالصوم الجنة اسنده البيهقي عنه اي عن سفيان ورده
القرطبي بان ظاهر حديث المقاصة انه يؤخذ اي في المظالم كبقية الاعمال ففيه
المفلس يأتي يوم القيمة بصلاة وصدقة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وضرب
هذا واخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقتص ما عليه طرحت عليه سيئاتهم ثم طرح في النار قال الحافظ
ابن حجران ثبت قول ابن عيينة امكن تخصيص الصيام من ذلك اي اخراجه من
الحسنات المذكورة في حديث المقاصة المذكور اي من قوله فيؤخذ لهذا من حسناته الخ
اي من حسناته ما عدا الصوم ويدل للتخصيص المذكور حديث احمد عن ابي هريرة
رفعه كل العمل كفارة الا الصوم الصوم لي وانا اجزي به ورواه ابو داود بلفظ
قال ربكم كل العمل كفارة الا الصوم لكن يعارضه حديث حذيفة في الصحيح
فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة
ويجاب بحمل الاثبات على كفارة شيء مخصوص والنفي على كفارة شيء مخصوص آخر
فانه مقيد بفتنة المال وما ذكر معها لكن حمله البخاري على تكفير مطلق الخطيئة
فيكون المعنى الا الصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة بشرط خلوصه

من الرياء والشواب ثم ذكر الناظم بعضا آخر من تلك الوجوه العشر بقوله

ثالثها قهرها الرجيم عدونا ورتبنا العظيم اذ الوسيلة له هي الشهو

والاكل والشرب لهذي منبت اي وثالث الوجوه العشر في حكمة اضافة الصوم

في الحديث القدسي السابق انه تعالى اضافه لنفسه لانه قاهر لعدو الله فان وسيلة

الشيطان لعنه الله اي الامر الذي يتسلط بسببه على ابن آدم الشهوات وهي

انما تقوى وتمكن من الانسان بالاكل والشرب ولذلك قال عليه الصلاة والسلام

ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اي في العروق فضيقوا مجاريه

بالجوع ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها داومي قرع باب

الجنة بالجوع وعن عائشة رضي الله عنها ايضا انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه

ادمنوا قرع باب الجنة يفتح لكم قيل بماذا قال بالجوع والعطش نقله بعضهم واصله

في الاحيا واعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن والبطن في الحقيقة ينبوع

الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبعها شهوة الفرج لكونها تنشأ عنها فان الانسان

اذا شبع بطر وسارع في طلب المنكوحات ومعلوم انه انما يتوصل الى ذلك بالمال

فيصير يرغب في المال والجاه الى غير ذلك من المفسدات لدينه ولولا ذلك لاشتغل

بطاعة ربه فاذا ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجاري الشيطان منه اذعنت

لطاعة الله تعالى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم

بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل

احب الى الله تعالى من جوع وعطش وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذل

النفس لباس الصوف وقال عليه الصلاة والسلام الفكر اي في آلاء الله ومصنوعاته نصف

العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال عليه الصلاة والسلام افضلكم عند الله منزلة

اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل اكول نؤوم شروب وقال عليه الصلاة

والسلام ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا ويقول انظروا الى عبدي ابتليته

بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما اي من اجلي اشهدوا يا ملائكتي ان ما من اكلة

يدعها الا ابدلته بها درجات له في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب

بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء

فوق الشبع يورث البرص وقال ابو سليمان لان اترك لقمة من عشائي احب الي

من قيام ليلة الى الصباح وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت

الفكرة وخرست لسان الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سهل

التستري لا يرى في القيامة عمل افضل من ترك الطعام والاقتداء بالنبي عليه

افضل الصلاة والسلام في اكله وقال رحمه الله لم ير الاكياس شيئا انفع من الجوع

للدين والدنيا وقال لا اعلم شيئا اضر على هذه الاخرة من الاكل اي الكثير

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث ثلث للطعام فمن زاد عليه فانما ياكل

من حسناته وقال [illegible] من جاعت نفسه انقطع عنه الوسواس وقال

رحمه الله ما مر على وجه الارض احد شرب من هذا الماء حتى روي فسلم من

المعصية وان شكر الله فليعف الشبع من الطعام وقال وضع العلم والحكمة في الجوع

وجعل الجهل والمعصية في الشبع وقال ما عبد الله بشيء افضل من مخالفة الهوى

في ترك الحلال وقال الشعراني في تنبيه الغافلين كان الفضيل بن عياض يقول

ان ابليس يقول اذا ظفرت من ابن آدم باحدى ثلاث لا اطلب منه غيرها اعجابه بنفسه

واستكثاره عمله ونسيانه ذنوبه وفي رواية باحدى اربع بزيادة الشبع

وهو اعظمها فان الثلاثة تنشأ عنه وسئل حكيم اي من حكماء القلوب باي قيد

اقيد به نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذللها باحتمال الذل وترك العز و

صغرها بوضعها تحت ارجل ابناء الاخرة وانج من آفاتها بدوام سوء الظن بها و

اصحبها بخلاف هواها وكان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول نقسم بالله ان الله

ما صافا احدا الا بالجوع ولا مشوا على الماء الا بالجوع ولعلك ايها السامع لما ذكر

تقول هذا الفضل العظيم للجوع من اين وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة

الاذى فان كان كذلك فينبغي ان يعظم الفضل في كل ما يتاذى به الانسان من ضرب نفسه

وقطعه لحمه وتناوله الاشياء الكريهة وما يجري مجراه فنقول لا اعلم ان

هذا يشبه قول من شرب دواء فانتفع به فظن ان منفعته لمرارة الدواء

وكراهته فاخذ يتناول كل ما هو مكروه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية

الدواء ليس لكونه مرا وانما يقف على ذلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علم نفع

الجوع الا سماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصدقا بما جاء في الشرع من مدح الجوع
انتفع به وان لم يعرف وجه كونه نافعا وقد شرح وجه كونه نافعا وبينه
اتم البيان الغزالي في الاحيا فقف عليه ان اردت ان ترتقي عن درجة الايمان بالغيب
الى درجة العلم فائدة قال جالينوس احفظ نفسك من اربعة اشياء
فانها مضرة بالانسان النوم الكثير والاكل الكثير والجماع الكثير والكلام الكثير لان
النوم الكثير يصفر اللون ويثقل البدن ويميت القلب ويكثر الدم ويورث ورم العينين
وينقص من العمر وكثرة الاكل تورث نفخ البطن والبشم ومزق السرة وضعف
القوة وجفف الدماغ ويقل البصر ويورث الهرم واصفرار الجسم والفترة في
البدن وكثرة الجماع تورث يبس الدماغ وتضعف الكلام وتغير الروح وكثرة
الكلام تورث السقط ونقصان الدماغ وغلبة السوداء انتهى وحيث كان في
الجوع والعطش ما ذكر من الفوائد وفي ضدهما المضار الكثيرة اتضح وجه كون
الصوم المشتمل عليهما مضافا الى المولى دون سائر الاعمال فقد ذكر وافي حكمة
الصيام انه المقصود منه امساك اي منع النفس عن خسيس عاداتها اي دنيها
ما لا لفرا اذ الصائم حقيقة مامور بالمحافظة على مخالفتها بفعل المامورات
واجتناب المنهيات والاشتغال بالذكر والقرآن وانواع القربات والمقصود من
الصوم ايضا حبس النفس اي كفها عن شهواتها ولو مباحة فهو لجام المتقين و
وقاية المحاربين لانفسهم وشيطانهم ورياضة الابرار والمقربين فلذلك اضافه
لنفسه رب العالمين ثم ذكر الناظم رابعا من الوجوه العشر في حكمة اضافة
الصوم الى مولانا فقال اوان غير الله لم يتعبد به وغيره ليس كذا فانه
اي اوان الله سبحانه اضاف الصوم الى نفسه دون غيره من العبادات لانه لم
يعبد غيره تعالى به فلم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان
كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما كالطواف حوله والصدقة له ذكر
قاله في المواهب والوجه الخامس من تلك الوجوه العشر ان اضافة الصوم في الحديث
المذكور اضافة تشريف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله وان المساجد لله مع ان
العالم كله له سبحانه وتعالى قال الزين ابن المنير التخصيص في موضع التعميم في مثل
هذا

هذا السياق لا يفهم منه الا التشريف والتعظيم والوجه السادس اضافه تعالى
في هذا الحديث الصوم لنفسه لان الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من
صفات الرب تعالى فلما تقرب الصائم بما يوافق صفاته اضافه اليه وان كانت
صفات الله تعالى لا يشبهها شيء ولذا قال القرطبي معنى هذا القول ان اعمال
العباد مناسبة لاحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه
تعالى يقول ان الصائم يتقرب الي بامر هو يتعلق بصفة من صفاتي فلذا
توليت جزاءه والوجه السابع اضافه تعالى لنفسه لكونه يناسب صفة من
صفات الملائكة لانهم لا ياكلون ولا يشربون ولا يشتهون ولم يخلق الله
فيهم القوى الشهوانية والوجه الثامن اضافه تعالى اليه لانه تعالى هو المنفرد
بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه
بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها وهذا تعقبه القرطبي بان صوم اليوم
بعشرة وصيام ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر كما في الاحاديث و
هي نصوص في اظهار التضعيف فضعف هذا الوجه بل بطل ورد بانه
يكتب لذلك واما قدر ثوابه فلا يعلمه الا الله ولذا قال في بقية الحديث
وانا اجزي به وقد علم عادة ان الكريم اذا اخبر انه يتولى بنفسه الجزاء
اقتضى ذلك سعة العطاء ولا اكرم من الله سبحانه وقول البيضاوي
الاستثناء في قوله الا الصيام من كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى ان
الحسنات يضاعف جزاؤها من عشرة امثالها الى سبعمائة الا الصيام فلا
يضاعف الى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر قدره ولا يحصيه الا الله
ولذا يتولى جزاءه بنفسه ولم يكله الى غيره تعقبه الطيبي بانه مستثنى
من كل عمل ابن آدم له وهو مروي عن الله تعالى يدل عليه قوله قال الله انتهى
والوجه التاسع ان معنى الحديث الا الصيام فانه احب العبادات الي
والمقدم عندي ولذا قال ابو عمر ابن عبد البر كفى به فضلا للصيام على سائر
العبادات وروى النسائي عليك بالصوم فانه لا مثل له لكن يعكر عليه الحديث

الصحيح واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة والوجه العاشر ان الصوم لا يظهر
فتكتبه الحفظة كما لا تكتب سائر اعمال القلوب استند قائل هذا الى حديث
واه جدا اورده ابن العربي في المسلسلات ولفظه قال الله تعالى الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احب لا يطلع عليه ملك فيكتبه
ولا شيطان فيفسده ويكفي في رده الحديث الصحيح في كتابة
الحسنة لمن هم بها ولم يعملها فهذا ما وقفت عليه من الاجوبة قال
الزرقاني على المواهب واقربها الى الصواب انه لا رياء فيه وانه المنفرد
بعلم قدر ثوابه ويقرب منها انه لم يتعبد به غير الله وانه لا يؤخذ
في المظالم انتهى ملخصا ثم قال الناظم وقد حكى جماعة ان الصلاة
توصله نصف الطريق لا سواه والصوم للباب واما الصدقة تدخله على الذي خلقه
اشار به الناظم الى ما ذكره في بستان الواعظين من قوله قال بعض السلف العلماء
توصل صاحبها الى نصف الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقة تاخذ
بيده فتدخله على الملك انتهى وكان مراده بذلك والله اعلم ان العبد اذا تقرب الى مولاه
بنوافل الصلاة اوصلته الى نصف طريق الله تعالى التي يسلكها السادات العارفون
نفعنا الله بهم واذا ~~[illegible]~~ اضاف الى ذلك التقرب بنوافل الصيام تم له
السير الى آخر تلك الطريق لكنه يقف على باب المعرفة ولا يتملى منها ولا يتم الا اذا
اضاف الى ما ذكر التقرب بنوافل الصدقات ومعلوم ان هذا لا يحصل له هذه
الثمرة الا اذا كان محكما الفرائض ذلك موفيا بها لان النوافل انما تظهر ثمرتها
كما لا يخفى وحاصل ما تقرر ان من اجتهد بالتقرب الى الله بالفرائض ثم بالنوافل
قربه الله اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله
على الحضور والشوق اليه حتى يصير بما في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة
فكأنه يراه فحينئذ يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله
والانس به ثم لا تزال محبته تتزايد حتى لا يبقى في قلبه غيرها فلا تستطيع
جوارحه ان تاتي الا بموافقة ما في قلبه وهذا هو الذي يقال فيه ما في
قلبه الا الله اي معرفته ومحبته وذكره وفي الخبر الاسرائيلي المشهور ما
وسعني سمائي ولا ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن والى هذا

معرفة العبد العامة هي الاقرار بوحدانية الله تعالى وربوبيته والايمان به اي بوجوده وما يجب له من اثبات امور ونفي امور وهي المعرفة الايمانية [illegible] على سبيل فرض العين وهي مبني بها الواجبات والمندوبات فلا تصح طاعة بدونها ومعرفة العبد الخاصة هي الانقطاع عما سواه [illegible]

اشار

اشار صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فقال احبوا الله من كل قلوبكم رواه
ابن اسحاق وعند امتلاء القلب بمعرفته فيمحى منه كل ما سواه ولا ينطق
الا بذكره ولا يتحرك الا بامره فان نطق نطق بالله وان سمع سمع به
وان نظر نظر به وان بطش بطش به ومه الى هذا اشار في الحديث
القدسي فقال وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره
الخ فالجواب من اوجه احدها انه على حذف مضاف اي كنت حافظ
سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر
الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله
فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد
ثانيها ان يكون المصدر بمعنى اسم المفعول اي كنت مسموعه ومبصره الخ والمعنى
لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا
في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضائي ومحبتي ولا يمشي برجله
الا كذلك ثالثها ان معناه كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة
رابعها ان معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في
النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى
كنت كسمعه وبصره في ايثار امري فهو يحب طاعتي ويوثر خدمتي كما يحب
هذه الجوارح سادسها ان المعنى اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره
اي اجعلها له قريبة الماخذ سهلة النيل طوع جوارحه المذكورة سابعها انه قد
يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان مساعي
الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض ائمة الصوفية
على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها
وهو ان يكون قائما باقامة الله له محبا بمحبة الله له ناظرا بنظره له من غير

ان يبقى معه بقية تناط باسم او تقف على رسم و تتعلق بامر او توصف بوصف فهو فانٍ عن شهود وجوده وحركاته وسكناته فلا يشهد الا الحق بذاته واوصافه وصاحب هذا المقام لما انعدمت منه الانانية سقط عنه التكليف كما اشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض بقوله فلا تلم السكران في حال سكره فقد سقط التكليف في سكرنا عنا والتحقيق في معنى الحديث المذكور انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده له واعانته وتوليته في جميع اموره حتى كانه نزّل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية اخرى بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه خلق افعال بنفسه الاختيارية خلافا للمعتزلة فالرب خالق والعبد كاسب اي ينسب له على جهة الكسب وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه ضلال وكفر ويرد عليهم قوله في بقية الحديث ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وعلم مما تقرر انه لا طريق الى معرفة الله تعالى المعرفة الخاصة وولايته ومحبته سوى طاعته التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علاها باطل هذا ويمكن ان يكون مراد بعض السلف به بالطريق في مقالته السابقة المنقولة عنه في بستان العارفين الطريق الحسي لا المعنوي السابق فيكون ذلك يوم القيمة وهو الصراط وما قبله وما بعده من الاهوال وعلى هذا فتكون الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية بعد الايمان موصلة له الى نصف الطريق المذكور بمعنى انها تشفع فيه الى ربها لينجيه من الاهوال العظيمة في ذلك اليوم فينقطع بشفاعتها نصف الطريق المذكور ويسلم من الهلاك فيه ثم ان الصيام يتسلمه من نصف الطريق ويفعل به كما فعلت الصلاة حتى يوصله الى باب الجنة ثم يسلمه الى الصدقة فتدخله الصدقة الى ساحة كرم الملك ومحل اثابته وحلول رضوانه وامتنانه جل وعلا ثم قال الناظم

ثم الثواب لسرور الصدقه ليس الريا يبطله فحققه

اشار ... ان ثواب السرور الذي يحصل للمتصدق عليه بسبب الصدقة لا يبطله الريا لكونه ...

به الناظم الى مسئلة مقررة عندهم وهي

ذلك

ذلك السرور ليس عملا للمرائي وان كان ناشئا عن عمله والريا انما يتعلق باعمال المرائي فقط دون ما نشا عنها في الغير بخلاف المتصدق به فان ثوابه يبطله الريا لكون التصدق به من عمل المرائي فلذا تسلط الابطال على اثره الذي هو ثواب المتصدق به وقد بين عليه الصلاة والسلام ثواب السرور الذي يحصل للمتصدق عليه بسبب الصدقة بقوله ان من موجبات المغفرة اي للذنوب من علام الغيوب ادخال السرور اي الفرح والبشر على قلب المسلم وفي رواية المؤمن اي بنحو بشارة باحسانه او اتحاف بهدية او تفريج كرب عن نحو معسر او انقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك وذلك لان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ومن احبه الله غفر له رواه الطبراني في الكبير والاوسط من حديث عبد الله بن حسن عن ابيه عن جده الحسين احد الريحانتين ابن علي امير المومنين رضي الله عنهما وفي الحديث ايضا احب الاعمال الى الله تعالى بعد اداء الفرائض اي من صلاة وصوم وحج ~~اداء الفرائض~~ ادخال السرور على المسلم اي بان تفعل معه ما يسره به من تبشيره بحصول نعمة او اندفاع نقمة او كشف غمة او اغاثة لهفة او نحو ذلك من انواع المسرة قال الزمخشري والسرور لذة القلب عند حصول نفع او توقعه رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال الناظم

كذا صلاتنا على النبي تكرمة للمصطفى المرضي والظاهر السلام في ذا كالصلاة كما جرى في حكمه بلا اشتباه

اشار بهما الناظم لمسئلة اخرى وهي ان ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يبطله الريا ايضا تكرمة له صلى الله عليه وسلم كما هو مصرح به في شرح الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ شهاب الدين البلقيني وغيره قال الناظم وهو مصرح به في كتب الشافعية وفي كلام ائمتنا ما يفيده والظاهر ان ثواب السلام كثواب الصلاة في ذلك كما ان حكمه في الوجوب والندب كحكم الصلاة انتهى لكن الصحيح ان ما ذكر من كون ثواب الصلاة عليه لا يبطله الريا انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم فقط واما في حق غيره فهي كغيرها من العبادات قبولا وردا كما نص على ذلك شيخنا السيد مصطفى البكري في شرح على الصلوات المشيشية وذكره غيره ايضا وكره بعضهم افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة وقيل هو خلاف الاولى وقيل ...

اذا صلى وسلم لفظا فلا يجزي الافراد كتابة وهو الاصح وقيل لا باس به مطلقا وفضل الصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم شهير قد افرد بالتاليف فلا يحتمله هذا الشرح ولنتشرف
بذكر بعض منه فنقول ذكر الاستاذ البكري رحمه الله في شرحه المذكور انها تغني عن الشيخ المرشد
في مقام تنوير الباطن لا في الوصول الى درجة الولاية انتهى ومن فضائل الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم صلاة الله وملائكته ورسله على من اتى بها وتكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع
الدرجات في الجنة واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط مثل احد من الاجر والكيل بالمكيال
الاوفى وكفاية امر الدنيا والاخرة وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الاهوال وشهادة
الرسول صلى الله عليه وسلم بها ووجوب الشفاعة ورضى الله تعالى ورحمته والامان من سخطه
والدخول تحت ظل عرش الرحمن ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش و
العتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة
وقيامها مقام الصدقة للمعسر وينمو المال ببركتها ويقضي بها مائة من الحوائج بل اكثر وتزين
المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش وانها عبادة واحب الاعمال الى الله وان فاعلها اولى الناس به
وينتفع الرجل هو وولده وولد ولده بها وانها نور وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق
وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها
وهي من ابرك الاعمال وافضلها وغير ذلك مما هو مذكور في محله وذكر الشهاب احمد بن حجر
في كتابه حسن التوسل في زيارة افضل الرسل انه ذكر التلمساني في مفاخره انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا لي وشوقا الي كان
حقا على الله ان يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم وورد من صلى علي عشرا فكانما
اعتق رقبة وورد من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي
يوم القيمة وورد من صلى علي في كل يوم مائة صلاة كتب الله له بها الف الف
حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وكتب له بها مائة صدقة مقبولة وعن انس
رضي الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي كتب له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق واسكنه الله الجنان يوم القيمة مع الشهداء انتهى ما ذكره الشهاب
ابن حجر في كتابه المذكور قال سيدي عبد الغني النابلسي قدس الله سره في شرحه على الطريقة
ما نصه ومما وقع لنا في تكرار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم انها
تزيل العطش الغالب على الانسان في وقت الحماد وغيرها واني جربت ذلك
و

وافدته لبعض اخواني فجربوه في طريق الحاج عند فقد الماء لكن بشرط ان
لا يكون في تلك الصيغة التي تصلي بها على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله
لانه حار وانما الصيغة التي تزيل العطش هكذا الصلاة والسلام على
سيدنا محمد الامي الامين افضل الصلوات واشرف التسليمات على النبي الصادق
والرسول المؤيد باسرار الحقائق وامثال ذلك وذكر اسم الله تعالى مجربا
جربنا لدفع الم البرد لانه حار فيجلب الحرارة للذاكر انتهى وذكر قدس سره
في الشرح المذكور ايضا ما نصه ذكر ابو العباس احمد بن معد الاندلسي الحافظ في كتابه
انوار الاثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار وعن سفيان الثوري عن شاب
اخبره النبي صلى الله عليه وسلم في منامه في قصة مطولة بانه من تشفع بجاهه و
توسل بالصلاة عليه بلغ مراده وانجح قصده قال وهذه من المعجزات الباقية على ممر
الدهور والاعوام وتعاقب العصور والايام وذكر شهاب الدين احمد بن
محلة التلمساني في كتابه رفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة ان خطيب بيروت
اخبره ان رجلا من الصالحين قال له ان كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
تدفع الطاعون قال ولقد تلقيت ذلك بالقبول فكنت اقول اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد صلاة تعصمنا بها من الاهوال والآفات وتطهرنا بها من جميع السيئات
فحصلت لي النجاة وذكر العلامة مجد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس في كتابه
الصلاة والبشر على سيد البشر عن الحسن بن علي الاشواني انه قال من قالها في كل
مهم ونازلة وبلية الف مرة فرج الله عنه وادرك ما موله وذكر ابو القاسم
التونسي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كتاب لم تزل الصلاة جارية ما دام اسمي في ذلك الكتاب اخرجه في ترغيبه
وذكر ابن القيم عن علي رضي الله عنه ما من دعاء الا بينه وبين السماء حجاب
حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلي انخرق الحجاب واستجيب الدعاء
وذكر القطب الخيضري ان ما رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما ان من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة صلى الله وملائكته بها سبعين
صلاة حكمه الرفع اذ لا مجال للاجتهاد فيه انتهى ثم قال الناظم وفي الحديث الطاعم
الله يشكر كصائم على الصيام يصبر وجاء رب طاعم ذي شكر خير من الصائم ذي الصبر

أشار بها الناظم لما في حديث الطاعم الشاكر كالصائم الصابر ولما في الجامع الصغير
رب طاعم شاكر أعظم أجرا من صائم صابر رواه القضاعي في مسند الشهاب عن أبي
هريرة رضي الله عنه ومعنى الحديثين المشار لهما بالبيتين المذكورين أن المتناول
للطعام والشراب مع التلبس بشكر مولاه شكرا كاملا على ما رزقه من نعمة
الطعام والشراب أعظم عند الله أجرا من صائم صابر على ألم الجوع وفقد المأكول
لكنه غافل عن الشكر المذكور [illegible]
[illegible] أجرا من الصائم الصابر بقوله ولعل وجهه أن الشاكر مثن على الله تعالى
وليس الصائم كذلك والله تعالى أكثر حبا للثناء عليه من غيره قال سهل
ابن عبد الله التستري إذا عمل العبد حسنة وقال أنت يا رب بفضلك استعملت
وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله له ذلك وقال يا عبدي أنت عملت وأنت أطعت
وأنت تقربت وإذا نظر إلى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت أعرض الله
عنه وقال أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل سيئة وقال أنت قدرت وأنت
قضيت وأنت حكمت غضب الله عليه وقال بل أنت أسأت وأنت جهلت
وأنت عصيت وإذا قال أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل عليه وقال
أنا قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وحلمت وقد سترت انتهى من شرح
الشيخ جلال الدين الكركي على الحلم انتهى فإن قلت كيف يحصل للعبد الغضب من
مولاه إن قال حين تحصل منه المعصية أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت مع أنه كلام حق مطابق للواقع
فإنه تعالى فعال لما يريده من خير أو شر وإن كان الخير برضاه والشر بقضاه وليس
برضاه فالإرادة والمشيئة والتقدير تتعلق بالشر والخير والرضا والمحبة والأمر تتعلق
لا تتعلق إلا بالخير فقط قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر قلنا إنما حصل له ذلك حيث
سلك سبيل سوء الأدب مع مولاه بنسبة المخالفة له سبحانه مع أنها من كسبه وإن
كانت من خلق الله تعالى فلما تباعد عن نسبتها له لقبحها وإن كانت مكسوبة له ونسبها لمولاه
اعتمادا على كونه خالقا لها أو موجدا استحق هذا الغضب بارتكابه ما ذكر من سوء الأدب مع مولاه
بنسبة القبيح له مع إمكان نسبته إلى نفسه من حيث الكسب وقد علمنا الله تعالى هذا الأدب
بقوله في كتابه العزيز ما أصابك أي أيها الإنسان من حسنة أي خير فمن الله أتتك
فضلا منه وما أصابك أيها الإنسان من سيئة أي بلية فمن نفسك أتتك إذ ارتكبت ما يستوجبها
من الذنوب فإن قيل كيف يريد المولى الشيء ولا يرضاه قلنا لا تلازم بين الرضى وبين
الإرادة إذ قد يريد الواحد منا ما يكرهه ألا ترى أن المريض يريد تعاطي الدواء
وهو يكره تعاطيه لبشاعة طعمه ومرارته فإن قلت ما معنى الكسب المذكور أعني

المضاف إلى العبد في أفعاله الاختيارية قلنا هو عبارة عن صرف العبد قدرته
الحادثة التي أوجدها الله فيه إلى الفعل وإيجاد الله الفعل عقيب ذلك خلق له
ولا مانع من دخول المقدور الواحد تحت قدرتين مختلفتين تحت قدرة
الله تعالى بجهة الخلق وتحت قدرة العبد بجهة الكسب وقد اتفق
الأشعري والماتريدي على أن للعبد كسبا أي قدرة تتعلق بالفعل
الاختياري وتقارنه يخلقها الله عند خلق الفعل من غير تأثير لها فيه
وبعض المحققين من الصوفية أخذ مسألة الكسب من قوله تعالى من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية وسلك في ذلك
مسلكا لا يلزم عليه شيء من مصادمة الشريعة ولا سوء الأدب مع الله تعالى
من إسناد الإيجاد لغيره تعالى فقال إن الله تعالى وهب العبد قدرة و
إرادة واختيارا بمعنى أنه أوجد فيه ما يميز به بين الطاعة والمعصية
وما يقتدر به على طلب إيجاد كل منهما من الله تعالى لا على إيجاده لأنه لا تأثير
لشيء من الممكنات في شيء آخر بل المؤثر هو الله تعالى فإذا طلب العبد
بما أوهبه الله من القدرة ما مال طبعه إليه أوجده الله بقدرته القديمة
وأعطاه إياه تفضلا منه على طريق جري العادة لا على طريق الوجوب
إذ لا يجب على الله شيء وقد يخرق الله العادة فلا يوجد شيئا مما طلبه العبد
أو يوجد القدر الذي يريده تعالى فإذا طلب العبد طاعة طلبا قلبيا لا لسانيا
فقط وعلم الله تعالى أنه صمم العزم وأعطاه إياها أثابه على هذا الطلب ورضي عنه
وإذا طلب معصية كذلك وأعطاه إياها غضب عليه وعاقبه على طلبه
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا فرتب العطاء من فضله على إرادة
العبد خيرا كان أو شرا فلا يكون العبد مجبورا على أفعاله ولا خالقا لها
أما أنه ليس خالقا لها فظاهر وأما أنه ليس مجبورا عليها فلأن ما فعله من
المعاصي وإن كان يخلق الله تعالى إلا أنه بطلب العبد وميل قلبه إليها وهذا
كاف في إقامة الحجة على العبد إذ ليس له أن يقول يا رب لم عذبتني

على افعالي انت خالقها لان للحق ان يقول له ح ما خلقت المعصية الا بعد طلبك
اياها ومثل قلبك اليها وتصميم عزمك عليها كما اني وفقت الطايعين
للطاعة بعد ذلك ولو طلبت ما طلب الطايعون لاعطيتك ما اعطيتهم
وليس للعاصي ان يقول يا رب لم توفقني لطلب الطاعة لانه تعالى اعطى
العبد قدرة على طلب الخير والشر وساوى بين العبيد في هذه العطية واعطاه
ما يميز به بين الطاعة والمعصية واخبره ان طلب الخير وارادته مما يرضاه
وان طلب الشر وارادته مما يسخطه وقدره على طلب الجميع فصار زمام
الطلب من خزاين الغيب في يد العبد وان لم يكن له قدرة على فعل
الخير والشر نفسهما فهو قادر بما وهبه الله تعالى مما تقدم ذكره على طلبهما
من الله تعالى والله تعالى هو المتصرف في ملكه ان شاء اعطاه وان لم يشا
لم يعطه ولكن عدم اعطايه قليل جدا لانه خرق للعادة لا يكاد يوجد
وهذه القدرة التي اودعها الله تعالى في العبد مثل القوة التي اودعها في
النار فكما انه تعالى يخلق الحرق عند هذه القوة وعدم الاحراق قليل جدا
فكذلك يخلق الله افعال المكلفين عند قدرتهم لا بها الا انه تعالى خلق في
الانسان مع القدرة علما وشعورا وتمييزا بين الحسن والقبيح ولم يخلق في النار
شيئا من ذلك فان قيل لا فايدة في الكسب المذكور لان افعال العباد ان سبق في
علمه تعالى انها ستوجد منهم فقد وجب وجودها وان سبق في علمه انها لا توجد
امتنع وجودها فلا مدخل لكسبهم وقدرتهم واختيارهم في شيء من افعالهم
فالجواب انه لا مدخل لعلمه تعالى في وجوب شيء من افعال العباد وامتناعها
ولا في سلب قدرتهم واختيارهم والاحتجاج بذلك من قبيل الاحتجاج بالقدر
اي بما سبق تقديره في حضرة العلم الالهي القديم على حسب ما اقتضته حكمته الباهرة وهو
سبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون والاحتجاج بالقدر في دار التكليف ممنوع
لما ورد مرفوعا اذا ذكر القدر فامسكوا اي عن الاحتجاج به ولا يرد على ذلك ما
في حديث مسلم عن قوله صلى الله عليه وسلم حج آدم موسى اي حين احتج هو وآدم
في السماء وقال له يا آدم انت ابو البشر الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته
كيف اكلت من الشجرة واخرجتنا من الجنة فقال له آدم وانت يا موسى الذي

خرق العادة

اصطفاك

اصطفاك الله بكلامه اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني لانه ليس المراد به
تشريع اقامة الحجة لنا على ربنا كما قد يتوهم لما ثبت من الكتاب والسنة من وجوب
التوبة والندم من كل ذنب وعدم جواز الاحتجاج على الله تعالى بانه قدر ذلك
علينا قبل ان يخلق قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ومن هنا قالوا
نؤمن بالقدر ولا نحتج به وقد فتح آدم عليه الصلاة والسلام هذا الباب للذرية بقوله
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فقام بادب العبيد
مع ربهم مع علمه عليه الصلاة والسلام بان ما وقع منه من اكل الشجرة كان بقضاء الله
وقدره لا مرد له فعلم ان احدا لو وقع في معصية وقال هذا امر قدره الله علي
لا اقدر على دفعه فلا يجب علي توبة منه فهي حجة داحضة لا يخرج بها عن اللوم
واستحقاق العقوبة وان كان قوله هذا صدقا لانه يجب علينا ان نؤمن بالقدر
ولا نحتج به على ان ما وقع بين آدم وموسى من ذلك لم يكن في دار التكليف حتى
يتمسك به لنا الآن لان من المعلوم ان وقوع هذه المحاجة ما كان الا بعد موت
آدم وموسى وذلك الموضع ليس بموضع تكليف حتى يصح لنا الاحتجاج به في دار التكليف
ولكون المحاجة المذكورة كانت في غير دار التكليف صح تسليم موسى لآدم وعدم اعتراضه
عليه لما احتج بالقدر وعلم موسى الادب والتسليم مع الله تعالى في اقداره فكانه
يقول لموسى يا ولدي انظر اولا الى ناصية العباد بيده وتصريفه ثم انظر الى
كسب العبد واقم العذر لهم في الاول باطنا دون الثاني وذلك لما كان عند
موسى من شدة الغيرة لله تعالى اذا انتهكت حرماته فاراد آدم ان يخفف عنه
بشهود تقدير الله السابق وان من جملة كمال الوجود ان يكون فيه طايع وعاص
لتحكم حضرات الاسماء اهلها بالعز والذل والنصر والخذلان وغير ذلك وح
فالكامل من اقر الوجود على ما هو عليه من حيث الحكمة الالهية وامتثل ما امر الله
وانتهى عما نهى الله عنه وفي بعض الكتب المنزلة انا الله لا اله الا انا قدرت المقادير
ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضي فله الرضى مني حين يلقاني ومن
سخط فله السخط مني حين يلقاني انتهى وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل
ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادي
من لا يصلح له الا الغنا ولو افقرته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له

بيان وجب

الا البلاء ولو صحبته بدنه لفسد حاله انتهى فاياك يا اخي والاعتراض على
شيء من افعال القدرة الالهية الا بطريق شرعي فتقبح القبيح وتحسن الحسن
عند ذلك تبعا للشرع وقد بلغنا ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ابتلاه الله تعالى بالفقر والجوع والقمل عشر سنين لا يهنأ بالماء ولا نوم
فكان يشكو حاله الى الله تعالى فلا يجيبه فقال يا رب اما تنظر الى ما انا
فيه من البلاء فاوحى الله عز وجل اليه كم تسألني تشكو الي حالك هكذا
كان بدء امرك عندي في ام الكتاب قبل ان اخلق الدنيا اتريد ان
اغير ما سبق في علمي من اجلك ام تريد ان ابدل ما قدرت عليك
فيكون ما تحب انت فوق ما احب انا ويكون ما تريد فوق ما اريد
وعزتي وجلالي لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لامحون اسمك
من ديوان النبوة انتهى وتحصل من مجموع ما تقرر ومن غيره ايضا
ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا
وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق
لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك مخلوق
مخلوق له تعالى تقارن تلك الافعال الاختيارية وتتعلق بها
من غير تاثير لها في شيء من ذلك اصلا وانما اجرى الله العادة ان
يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال وجعل سبحانه
محل اختياره وجود تلك القدرة فيما مقترنة بتلك الافعال
الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه
القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا هو
المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبد كقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد فهو من خواص
مولانا لا يشاركه فيه بشيء سواه جل وعلا ويسمى العبد عند
خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما

الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة
لامر تعشى وعلامة القدرة الحادثة ما يوجد
في محلها تيسيره بحسب العادة فيه بخلاف وعلامة
الجبر وعدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين
هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان الشرع
جاء باثبات الحالتين وتفضل باسقاط التكاليف في الحالة
الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال جل من قائل لا يكلف
الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها بحسب العادة
واما بحسب العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها
~~بحسب العادة واما بحسب العقل وما في نفس الامر~~
~~فليس وسعها~~ اي في طاقتها اختراع شيء ما وبهذا
تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء
الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما
ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله غيره فتحقق
مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين
فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين بين قوم افرطوا وهم الجبرية
وقوم فرطوا وهم القدرية وكما ان هذه القدرة الحادثة
لا اثر لها اصلا في شيء من الافعال كذلك لا اثر للنار
في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك
لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها بل الله تبارك وتعالى
اجرى العادة اختيارا منه بايجاد تلك الامور عندها لا بها
وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند

الجرح والشبع عند الطعام والري والدفي والاعتراضي على
عند الشمس والسراج ونحوهما والظل تحت القبو ونحو الشجر
ونحوهما وتبرد الماء السخن عند صب الماء البارد فيه
وبالعكس ونحو ذلك مما هو كثير فاقطع في ذلك كله
بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وانه لا اثر اصلا
لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة
فلتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل جميعها
مخلوق لمولانا جل وعز مفتقر اليه اشد افتقار ابتداء ودواما
بلا واسطة بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع
السلف الصالح قبل ظهور البدع وبالله التوفيق الى سواء الطريق هذا ما تلخص لي
في مبحث الكسب منقولا من كتب معتبرة منها رسالة التحقيق لمولانا الشيخ قاسم
الخانجي وشروح السنوسية وغير ذلك ثم قال الناظم وفرض الصيام ثاني
الهجرة فصام تسعة نبي الرحمة اي وفرض الله على هذه الامة المحمدية صوم
شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة لليلتين خلتا منه فتوفي
رسول الله صلى الله وقد صام تسع رمضانات قال ابن مسعود رضي الله عنه
صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين اكثر مما صمنا ثلاثين
رواه ابو داود والترمذي ومثله عن عائشة عند الامام احمد باسناد جيد انتهى
وهذا يفيد وقوع الامرين له صلى الله عليه وسلم وان النقص اكثر وهو خلاف ما
ذكره الناظم بقوله اربعة تسعا وعشرين وما زاد على ذا بالكمال اتسما فان
مفاد هذا البيت ان الذي كمل له صلى الله عليه وسلم خمس رمضانات وهي اكثر
التسعة لا اقلها وعزا الناظم هذا القول في شرحه لبعضهم ثم قال والذي عنده
كلام الدميري في شرح المنهاج انه انما صام شهرين كاملين فقط وكلام ابن حجر يفيد
انه انما صام كاملا شهرا واحدا فقط ونقل الثاني وكان الحكمة في انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لم يكمل رمضانه الاسنة واحدة والبقية ناقصة زيادة
تطمين نفوسهم على مساواة الناقصة للكاملة فيما قدمناه انتهى انتهى واشار
ابن حجر بقوله فيما قدمناه الى ما ذكره قبل في تحفته بقوله وثوابهما
واحد في الفضل المترتب على رمضان من غير نظر لايامه اما ما
يترتب على يوم الثلاثين من ثواب واجبه ومندوبه عند سحوره و
فطوره فهو زيادة يفوق بها الناقص انتهى قال الناظم ولم اقف
على تعيين الزمن الذي صامه كاملا عند من قال انه شهر وعند
من قال انه شهران وعند من قال غير ذلك انتهى ثم قال الناظم
وامنع توالي النقص في اربعة كذا التوالي ضده في خمسة اي واحكم
بمنع ما ذكر على حسب ما يقتضيه تصويب بعض اهل الفلك اي بانه
لا يتوالى النقص في الشهور في اكثر من ثلاثة اشهر ويوخذ
حكم الضد بالمقايسة اي انه لا يتوالى الكمال في الشهور في اكثر من
من اربعة والاكثر المذكور في الاول صادق بالاربعة التي ذكرها الناظم
فما فوق والاكثر المذكور في الثاني صادق بالخمسة التي ذكرها الناظم
فما فوق المفهوم من كلامه بالاولى فيهما واشار الناظم بهذا البيت الى ما
ذكره المحقق عبد العزيز الوفائي في كتابه نزهة النظر في العمل بالشمس
والقمر ونصه علم ان مما علم بالاطلاع على اصول حركات القمر في افلاكه انه
لا يجوز ان يتوالى اكثر من ثلاثة اشهر نواقص ولا اكثر من اربعة
كوامل انتهى والشيخ عبد العزيز المذكور ممن اجمع من بعده من علماء
الفلك على تحقيقه واعتماد قوله فلا يعول على قول من قال انه
لا يتوالى النقص في اكثر من ثلاثة كما لا يتوالى الكمال في اكثر منها ولا
على قول من قال لا يتوالى النقص في اكثر من اربعة كما لا يتوالى الكمال في اكثر
منها خلافا للناظم ثم قال الناظم وفيه جا هبوا ما تسحروا والمزيد على
الذي يشبع ضره شديد لكن احق منه ادخال طعام على طعام قبل هضم
الاول ان كان بعد الشرب اما قبل فيتقي فيه المزيد الاول والمعدة

اعلم بيت كل داء وا لاحتما هو الراس للدواء وليس ذا من كلام الرسول انما بل هو اسرائيلي قد اشتملت هذه الابيات على مسائل الاولى ما ذكره بقوله
وفيه جا صوموا تصحوا واشار به لحديث ذكره في الجامع الصغير فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا رواه ابن السني وابو نعيم
في الطب عن ابي هريرة رضي الله عنه والضمير في قوله وفيه يعود على
الحديث المعلوم من المقام كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اي
في الحديث الشريف صوموا تصحوا ومعناه ان تصوموا تصحوا قلوبا
وابدانا وعقولا وذلك لان الاعضاء اذا وهنت بالصوم نور الله القلب
فيقوى على حمل اسرار الربوبية وقوي الجسم بما يستمده من القلب حتى تجري
في اعضائه بعدد نور باطنه كما ظهر ذلك في اهل الديانة والولاية وزكي
العقل بالتهيئة للتدبر والفهم وانكسار النفس ~~بسبب تضعيفها بالصوم~~
الى رتبة المؤمنين والترقي الى رتبة المحسنين فالصوم مفتاح الهدى و
الصحة ظاهرا وباطنا وقال بعض شراح الحديث فيه اشعار بان
الصائم ينال من الخير في جسمه وصحته ورزقه حظ وافر مع عظيم
الاجر في الآخرة المسئلة الثانية ان المزيد على الشبع ضرره شديد
شرعا وطبا ~~اما شرعا~~ فقد نص الامام ابو عبد الله بن الحاج على تحريمه
اي لضرره فان الانسان يحرم عليه ان يضر بنفسه لكونها امانة الله في
يده فيجب عليه ان يقيها من الضرر ويجمع بين هذا وبين قول
القرافي في شرح التنقيح يحرم على الاكل على ما ابيح له الغير ان يزيد على الشبع
خلاف الاكل على سماط نفسه اي فلا يحرم الا ان يعلم رضى الداعي بالاكل
الزائد فله ان ياكل ما شاء انتهى بحمله بان كلام الاول محمول على ما
اذا كان الزائد على الشبع مضرا وكلام الثاني محمول على مطلق الزيادة
وان لم تكن مضرة وح فيكون انتفاء التحريم في كلام الثاني من
حيث كونه مملوكا له او رضي المالك به وان حصل التحريم من جهة
الضرر فتامل واما المزيد على غير الشبع ففيه تفصيل فاذا ادخل
طعاما على طعام قبل هضم الاول فهو اشد ضررا من المزيد
على

وصفا القلب
بتحصيل من
الصوم غذاء
رباني كما تغذي
الطعام الجسم

على الشبع ان كان ذلك بعد تعاطي الشرب واما ان كان قبله فلا يكون
كذلك وقد اشار ابن العماد الى هذا بقوله وقبل شرب فكل ما شئت منبسطا
اي الا ان يكون زائدا على الشبع فيحصل به الضرر المتقدم وقد ذكر في
المدخل ان الاكل على سبعة انواع الاول ان ياكل ما يحصل به الحياة فقط
الثاني ان يزيد على ذلك مقدارا يحصل به قوة على اداء الفرض من الخمس
من قيام وهذان واجبان ومثلهما الاكل في رمضان وغيره من
الصوم الواجب فيجب ان ياكل ما يقويه على الصوم الثالث ان ياكل
ما يحصل به قوة على صيام النفل وصلاة النافلة من قيام وهذا مستحب
الرابع ان ياكل ما يقيم به صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع
الشرعي قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه انتهى
~~وهذا يقال له الشبع الى~~ الخامس ان يملا الثلث وهذا الاكراه فيه
فيقال له الشبع المعتاد وثلث البطن هو ان يملا من مصرانه ستة
اشبار فقد ذكر الطرطوشي في شرحه لرسالة ابن زيد ان مصرانة
الانسان طولها ثمانية عشر شبرا اي ما علا شبرين داخلين
في عمل الامعاء قال وانه ينبغي ان لا يزيد الاكل على ثلثها وهو ستة
اشبار انتهى السادس ان ياكل زيادة على الثلث وهو ما يحصل
للانسان به الثقل والنوم قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلئت المعدة
نامت الفكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
قال بعض الحكماء من كثر اكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه
ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسى قلبه ومن قسى قلبه
غرق في الآثام وهذا القسم عليه غالب عادة الناس السابع
ان ياكل زيادة على الثلث الى ان يتضرر وهي البطنة قال صلى الله
عليه وسلم اصل كل داء البردة سميت بردة لانها تبرد المعدة

كما في منظومة ابن العماد

عن هضم الطعام فيتولد من ذلك امراض وهذا القسم حرام كما تقدم
النقل فيه عن ابي عبد الله ابن الحليج ومن العلماء من فسر البردة بادخال
الطعام على الطعام الاول قبل هضمه وتقدم ان ذلك يضر بعد الشرا
اما قبله فله ان يدخل ما شاء على ما شاء وعلم مما تقرر حد الجوع
الشبع بانواعه واما حد الجوع فحكى الغزالي فيه قولين في الاحياء
احدهما ان يشتهي الخبز وحده وان اتي بالخبز وطلب معه
الادام فغير جائع الثاني ان ينتهي به الجوع الى حد لو وقعت
ريقته على الارض لم يقع الذباب عليها لخلوها من اثار دسومات
الطعام وقول الناظم للامام بفتح الهمزة اي الى المتقدم والمراد به
الاسفل المسئلة الثالثة ان المعدة بيت كل داء والحمية راس
الدواء وهذا كما قال الناظم من الاسرائليات وليس من كلام نبينا
عليه الصلاة والسلام كما زعمه بعضهم وتبعه العارف بالله تعالى
سيدي احمد زروق وشرحه ونحوه للشيخ محمد التتائي في شرح
رسالة ابن ابي زيد القيرواني ونصه وفي الحديث المعدة بيت
الداء والحمية راس الدواء واصل كل داء البردة والحمية خلو البطن
من الطعام والبردة ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول ومن
طب الاطباء قول الامام مالك ان ترفع يدك من الطعام وانت تشتهيه
انتهى من باب آداب الاكل والشرب انتهى ثم قال الناظم بعد نقل ما ذكر
قلت ويأتي في التتمة ما يفيد اتفاق الاطباء على هذا وقال في باب
التعالج ما نصه وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل
داء الا انزل الله له شفاء وافضل ما يتعالج به الحمية وقد ذكر
رجل عند الرشيد حين سأله نصراني هل في كتابكم شيء من علم الابدان
وهل في كتابكم شيء منه فقال الرجل في كتابنا شطر آية كلوا و
اشربوا ولا تسرفوا ومن كلام نبينا كلمات المعدة بيت الداء
و

والحمية راس الدواء واصل كل داء البردة فقال النصراني ما ترك
كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا انتهى ثم قال الناظم وجاء ايضا
سافروا تصحوا وتغنموا وامره متضح وفيه ايضا جاء ان السفر
من العذاب قطعة فاعتبرا ولاتنا في اذ مرارة الدوا لا تمنع النفع
اي وجاء ايضا في الحديث الشريف سافروا تصحوا وتغنموا رواه البيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا والشيرازي في كتاب الالقاب والطبراني في الاوسط
وابو نعيم في كتاب الطب النبوي والقضاعي في مسند الشهاب كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما
وجاء ايضا السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه فاذا قضى احدكم
نهمته من وجهه وفي رواية اذا قضى احدكم وطره من سفره وفي رواية
فرغ من حاجته فليعجل الرجوع الى اهله رواه الامام مالك في آخر الموطأ
والامام احمد في المسند والبخاري ومسلم في الصحيحين وابن ماجه كلهم عن
ابي هريرة رضي الله عنه وظاهر هذين الحديثين التنافي والتناقض والتعارض
فان الاول يفيد الترغيب في السفر حيث انه ملائم للنفس بتحصيل الصحة لها
بسبب الرياضة وقلة الاخلاط والتنزه بالتنقل من مكان الى مكان وبتحصيل
الغنم لها بالربح في التجارات واكتساب محاسن الاخلاق والاجتماع على اهل
الخير والمكارم والبركات ولا شك ان من تامل هذا الحديث ونظر الى معناه نظرا عاليا
تحرك خاطره للسفر المثمر لهذه الثمرات اليانعة وعلم ان لزوم قعر البيوت موت
وان السير في الارض هو النشور ~~مظهر لسر~~ قول الامام الشافعي تغرب عن الاوطان
في طلب العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوائد تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد ومن قال في الاسفار ذل وغربة وقطع فيافي
وارتكاب شدائد فموت الفتى خير له من مقامه بدار هوان بين واش وحاسد
ثم المراد بالسفر في هذا الحديث ~~ونحوه~~ هنا سفر الجهاد ونحوه من كل سفر واجب
كما قال المناوي وعليه فالامر في قوله سافروا على حقيقته اي للوجوب وقال الغزالي
السفر سفران سفر بالظاهر وسفر بالباطن الى الله تعالى واشير اليه بقوله
اني ذاهب الى ربي واليهما بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم و
الثاني اعظم لان صاحبه يتنزه ابدا في جنة عرضها السموات والارض وينزل
منازل لا تضيق بكثرة الواردين انتهى وقال غيره السفر الى الله تعالى
يثمر جنة المأوى ومصاحبة الملأ الاعلى بل مجاورة الله تعالى وذلك يحتاج
الشهوية والنطقية والغضبية فيسعى في مناكب الارض لما تقيده السعادة ويرفعه

الى اربعة امور معرفة المقصود المشار اليه بقوله تعالى وتقربوا الى الله جميعا
ومعرفة الطريق المشار اليه بقوله وتزودوا والمجاهدة في الوصول
اليه كما قال وجاهدوا في الله حق جهاده قال الفقيه عيسى الحضرمي عرض
علي في بعض الاحوال في غيبة وليس بنوم كتاب فاذا اوله سافروا
عن اوطان النفوس الى حضرة الملك القدوس تصحوا من سقام كيف ولم
وهلا والا ولولا انتهى وذهب الصوفية الى ان السفر المامور به في الحديث
ليس هو المعهود بقطع الفيافي والقفار بل المامور به السفر بالفكر والعمل
والعمل والاعتبار والمسافر هو الذي اسفر له سلوكه عن امور مقصودة
وغير مقصوده والمسافر في الطريق اثنان مسافر بفكره في المعقولات
والاعتبار ومسافر بالاعمال والسفر الاول حالة المقربين والثاني حالة الابرار
ثم السفر بالفكر عبارة عن ان يسرح فكره في طلب الايات والدلالات على وجود
الصانع فاذا اعمل الفكر في ذلك انتج له انه ممكن من الممكنات والممكن ليست نسبة
الوجود اليه اولى من نسبة العدم فحق يعلم ان ذاته مفتقرة بسبب امكانها الى مرجح
يرجح وجودها على عدمها وهو الله سبحانه وتعالى ثم انه لما وصل الى هذه المنزلة
وقطع هذه المهلة احدث سفرا آخر فيما ينبغي للصانع الذي اوجده فاسفر له
الدليل على تفرد هذا المرجح بانه واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما جاز على الممكن
من الافتقار الى المرجح ثم انتقل مسافرا الى منزل آخر فاسفر له ان واجب
الوجود يستحيل عدمه لثبوت قدمه اذ لو انعدم لم يكن واجب الوجود لنفسه
ثم ينتقل من شيء الى شيء في علوم توحيده واثبات صفات الكمال من سمع
وبصر وكلام وغير ذلك مما هو مقرر في محله ثم يسافر الى منزلة تسفر له
عن امكان بعثة الرسل وانه بعث رسلا واقام الادلة على صدقهم فيما ادعوه
وانه هو من بعث اليه الرسول ليومن به ويتبعه في السر فيما اتى به فيجب ينقاد
بكليته فيحصل له ذلك حب الله واذا احبه كشف عن قلبه الاغيار واطلعه
على عجائب الملكوت وانتقش في نفسه جميع ما في العالم وفر الى الله مسافرا
من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه الى ان رآه في كل شيء وحيث ينتهي الى ان يلقي
يحط

يحط الرحال ويقطع السير فيعرف حينئذ ان الامر لا نهاية له وانه لا يزال المسافر
الى منزلة تتسم بالموت ثم لا يزال مسافرا حتى يقطع منازل البرزخ الى
ان يصل الى منزلة تتسم بالبعث فيركب مركبا شريفا يحمله الى دار السعادة
فتصح له صحة الابد ويخلد من النعيم السرمد بلا نصب ولا نكد جعلنا
الله واياكم ممن حصلت له هذه السعادة آمين ولا يشكل على ما تقرر
امره صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق للمسافر الذي فرغ من حاجته و
قضى وطره من سفره بتعجيل الرجوع الى اهله ووطنه لان ذلك مفروض
كما لا يخفى في السفر الحسي الذي يكون بظاهر البدن وحكمة الامر بذلك راحة البدن
الذي في رعايته من العذاب الدنيوي بل من الاخروي بسبب الاثم الناشي من
المشقة فيه وايضا المحافظة على فضل الجمعة والجماعة واداء الحقوق الواجبة
لمن يموله على انا لو حملناه على السفر المعنوي الذي يكون بالباطن لم يكن مشكلا ايضا
فانه يحمل على انه اذا كان في اثناء السير وحصل مقصوده مما تقدم في
الاثناء امره بالارتقاء الى اعلى من تلك المنزلة لان الشان فيمن حصل له ذلك
ولا يدعه في راحة ودعة لانه اذا تأهل للمنزلة الاعلى صارت منزلته الاولى له
كالاهل وصار من التي دونها غريبا ولا ينافي ما تقرر من الحمل قوله قبل
في الحديث يمنع احدكم طعامه وشرابه فان ظاهره يقتضي ان ذلك في
السفر الحسي لامكان حمل ذلك على منع السفر المعنوي ذلك المسافر في حالتي
الصوم والقيام فتامل لطيفة انما سمي السفر سفرا لكونه يسفر عن اخلاق
الرجال ويظهر خبايا الطبايع وخفايا السجايا فيظهر محاسن الاخلاق و
مساويها لكونه ياتي على اختلاف الاهوية والاغذية خاتمة روي انه
اجتمع عند كسرى اربعة من الحكماء عراقي ورومي وهندي وسوداني
فقال لهم يصف لي كل واحد الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي ان يشرب
كل يوم على الريق ثلاث جرعات من الماء السخن وقال الرومي ان يستف
كل يوم قليلا من حب الرشاد وقال الهندي ان ياكل كل يوم ثلاث
حبات اهليلج اسود والسوداني ساكت وكان احدثهم واصغرهم
سنا فقال له الملك لم لا تتكلم فقال له يا مولانا الماء السخن

يليب شحم الكلا ويرخي المعدة وحب الرشاد يهيج الصفرا والاهليلج
الاسود يهيج السودا وقال الدواء الذي لا داء معه ان لا تاكل الا
بعد جوع فاذا كلت فارفع يدك قبل الشبع فانك ان فعلت ذلك
لا تشكوا علة الا علة الموت فصدقوه كلهم ثم قال والاحتما في وقت
الصحة خير من شرب الادوية في وقت المرض ثم قال الناظم
وفي الحديث ان الصيام في ظل عرش الله في يوم القيام
اشار به الناظم لقول مغيث بن سمي اذا كان يوم القيمة تكون
الشمس فوق رؤس الناس على اذرع وتفتح ابواب جهنم فتهب عليهم
ريحها وسمومها حتى تجري الارض من عرقهم انتن من الجيف والصائمون
في ظل العرش اخرجه ابن ابي الدنيا ومغيث هذا من كبار التابعين و
مثل هذا لا يقال من قبل الراي اي فيكون حكمه الرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال الناظم وفي الحديث وله شواهد مرفوعة وقوله في ظل عرش الله
اضاف الظل الى العرش لانه محل الكرامة والا فالشمس وسائر العالم تحت
العرش ليس فوقه شيء يظل منه وقوله في يوم القيام خصص الاظلال به لكون
لا ظل فيه لغير العرش كما في الحديث وتظليل الصدقة فيه تظليل ليس كتظليله
مما نحن فيه لان من يكون في ظل العرش يكون في محل الكرامة آمنا من مقت الله
وغضبه في جوار احبابه ومن يكون في ظل الصدقة ممنوع عنه بسببها حر الشمس
فقط فلا ينافي الحصر الموجود في حديث سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه
يوم لا ظل الا ظله الخ ثم الذين يكونون في ظل العرش يوم القيمة كثيرون منهم اهل
الصيام لما تقدم وغيرهم لما مر من حديث سبعة يظلهم الله في ظله ولما اخرجه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله
ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا
عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقته يمينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه وقوله في هذا الحديث ونحوه سبعة العدد لا مفهوم له
فقد جاء في الاظلال لذي خصال اخر جمعها الحافظ ابن حجر في اماليه ثم افردها

بكتاب

معصوما من حر الشمس ح وحمايا من شدة العطش الذي يصيب الخلق من طول الوقوف

بكتاب سماه معرفة الخصال الموصلة الى الظلال ثم الف في ذلك ايضا السخاوي
والسيوطي ومجموعها نحو سبعين خصلة وقد ذكر المناوي في شرحه الكبير
على الجامع الصغير ~~غالب اهل~~ تلك الصفات ~~الخصال~~ فقال تنبيه ممن ورد
انه يكون في الظل ايضا اي زيادة على السبعة المذكورين في الحديث رجل
تعلم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة
ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت عن حلم وتاجر اشترى او باع
فلم يقل الا حقا ومن انظر معسرا او وضع له وسعا ورجل ترك الغادر او تصدق
عليه ومن اعان اخرق اي من لا صنعة له ولا يقدر ان يتعلم صنعة ومن
اعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته ومن
اظل راس غاز والوضوء على المكاره والمشي الى المساجد في الظلم ومن اطعم
الجائع حتى يشبع ومن لزم البيع او الشرا فلم يذم اذا اشترى ولم يحمد اذا
باع وصدق الحديث وادى الامانة ولم يتمن للمؤمنين الغلا ومن حسن
خلقه حتى مع الكفار ومن كفل يتيما او ارملة ومن اذا اعطي قبله
واذا سئله بذله ومن حكم للناس كحكمه لنفسه ومن صلى على الجنائز
ليحزنه ذلك فاحزنه ومن نصح واليا في نفسه او في عباد الله ومن
كان بالمؤمنين رحيما الا غليظا ومن عزى ثكلى او صبرها ومن يعود
المرضى ويشيع الهلكا وشيعة علي ومحبينه ومن لا ينظر الى الزنا
ولا يبتغي الربا ولا ياخذ الرشا ومن لم تاخذه في الله لومة لائم
ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم عليه ومن قرا
اذا صلى الغداة ثلاث ايات من اول سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون اي
وسياتي الكلام على هذا آنفا في عبارة الناظم وواصل الرحم وامراة مات
زوجها وترك عليها ايتاما صغارا فقالت لا اتزوج حتى يموتوا او يغنيهم الله
وعبد صنع طعاما فاطاب صنعه واحسن نفقته ودعى عليه اليتيم و
المسكين فاطعمهم لوجه الله ورجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل
يحب الناس لجلال الله ومن فرج عن مكروب من امة محمد واحيا سنته

والنثر الصلاة عليه وحملة القرآن والمرضى واهل الجوع في الدنيا ومن صام
من رجب ثلاثة عشر يوما ومن صلى ركعتين بعد ركعتي المغرب وقرا في
كل ركعة الفاتحة والاخلاص خمسة عشرة مرة واطفال المؤمنين ومن ذكر الله
بلسانه وقلبه ومن لا يعق والديه ولا يمشي بنميمة ولا يحسد الناس على
ما اتاهم الله من فضله والطاهرة قلوبهم البريئة ابدانهم الذين اذا
ذكروا الله ذكروا به واذا ذكروا ذكر الله بهم وينيبون الى ذكر الله كما تنيب
النسور الى وكرها ويغضبون لمحارمه اذا استحلت كما يغضب النمر
ويكلفون بحبه كما يكلف الصبي بحب الناس والذين يعمرون مساجد الله
ويستغفرونه بالاسحار والذين يذكرون الله كثيرا ويذكرهم واهل لا اله
الا الله وشهداء احد ومطلق الشهدا ومن جاهد بنفسه وماله
في سبيل الله حتى قتل ومعلم القرآن ومن امر بالمعروف ونهى عن المنكر
ودعى الناس الى طاعة الله وابراهيم وعلي والحسين والحسن هذا محصول
ما التقطه ابن حجر والسخاوي والسيوطي من الاخبار واكثرها ضعاف
ومن اراد الوقوف على ما فيها من الكلام ومن رواها من الاعلام فليرجع
الى تلك التآليف انتهى وذكر الرجل في حديث الشيخين السابق ونحوه لا مفهوم له
فالمراة مثله فيما يمكن فيها ذلك لان النساء شقائق الرجال في احكام الشرع
فهي عامة لجميع المكلفين وحكمه على الواحد حكمه على الجماعة الا ما خرج بدليل ثم قال
الناظم وعلم مما تقدم انه لا يحصل الظل بظل العرش للمتصدق حتى يحصل بظل
الصدقة لكن ذكروا ان من يظل بظل العرش هو المتصدق بالصدقة الخفية على
الوجه السابق في الحديث واما من تصدق بصدقة لا على الوجه المذكور في الحديث
فيظل بظل صدقته وهذا ظاهر فيمن يتصدق بالصدقتين فقط واما من حصلا
منه فهل يظل بصدقته وبظل العرش في آن واحد وح فيقال ما فائدة ظله
بصدقته مع ظله بظل العرش وقد يجاب بان فائدته اظهار شرفه بين
اهل الموقف وبان ظله بالظلين اشد من ظله باحدهما وفيه بعد اذ مع
ظل العرش لا يظهر لظل صدقته زيادة في الاستظلال او يقال بانه يظل بظل
العرش

قال الناظم
ثم قال

في موطن ويظل بصدقته في آن اوان من يظل بظل صدقته انما هو من لم
يظل بظل العرش وعليه فيخص قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الطبراني
عن عقبة ابن عامر وانما يظل المؤمن بظل صدقته بمن لم يظل بظل العرش وهذا
يرجع للوجه الاول فحرر ذلك انتهى ثم قال الناظم وقارئ من اول الانعام
لتكسبون تلو فعل سابق اي للغداة نال من غير شك كعمل الاربعين الف
ملك وشربه من كوثر وغسله بالسلسبيل وكذاك ظله بظل عرش ودخول
الجنة بلا حساب ومزيد المنة هذا ما تقدم الوعد به وهو ان من قرا
عقب صلاة الصبح ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون
يكون في ظل عرش الله يوم القيمة وله مزايا اخر ذكرها الناظم هنا واشار
بما ذكره فيها كما قال في شرحه الى ما السيوطي في رسالته المسماة ببزوغ
الهلال في الخصال الموجبة للظلال من ان ممن يظل بظل العرش من يقرا
ثلاث آيات من سورة الانعام عقب صلاة الغداة فقال عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال من قرا اذا صلى الغداة ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى
ويعلم ما تكسبون انزل الله اربعين الف ملك يكتبون له مثل اعمالهم وانزل
له ملكا من فوق سبع سموات ومعه مرزبة اي بكسر الميم وتخفيف الباء
من حديد فان اوحى الشيطان في قلبه شيئا ضربه ضربة حتى يكون بينه
وبينه سبعون الف حجاب واذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى انا
ربك وانت عبدي امش في ظلي واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل
وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب حديث غريب في اسناده ابو ابراهيم
اسحاق الصبي قال الدارقطني متروك وقال الازدي زائغ لكن وثقه
ابن حبان وله شواهد عن ابن مسعود مرفوعا قال الناظم فليتامل
وقوله انزل الله اربعين الف ملك يكتبون له مثل اعمالهم ليس فيه دلالة على ان
له ثوابا في اعمالهم اذ كتب مثل اعمالهم له لا يفيد ذلك فلا ينافي ان الملائكة
لا يثابون على القرب وفي الجامع الكبير من صلى الفجر في جماعة وقعد في مصلاه
وقرا ثلاث آيات من اول سورة الانعام وكل الله به سبعين الف ملك يسبحون الله

ويستغفرون له الى يوم القيمة رواه الديلمي عن ابن مسعود انتهى ثم قال
الناظم وليلة القدر بعشر آخر من رمضان غالبا يا ناصر
والخلف في مجيئها بالعام او بخصوص رمضان السامي
وانتقلت قوله وليلة القدر اختلف في تسميتها ليلة القدر فقيل
سميت بذلك لعظم قدرها عند الله تعالى فان القدر ~~عند الله~~ العظمة
وقيل سميت بذلك لضيق الارض فيها من كثرة الملائكة النازلين بها فان القدر
بسكون الدال الضيق مصدر قدر بمعنى ضيق ~~وقيل سميت بذلك~~
وقيل سميت بذلك لكتب الملائكة فيها الاقدار التي تكون منها الى السنة
القابلة اي الامور التي قدرها الله على عباده فان القدر والتقدير
اظهار كمية الشيء وقيل القدر القضا لان الامور تقضى فيها اي يظهر
تقديرها فيها وهذا يوافق الاموي فانه قال في تعليقه ما نصه
ليلة القدر وبسكون الدال وفتحها جائز قال ابو اسحاق
الزجاج يعني ليلة الحكم وهي التي يفرق فيها كل امر حكيم اي تكتب
الملائكة ما يصير في تلك السنة انتهى فهي على هذا ليلة التقدير والقضا
والحكم ويشهد لما تقرر قوله تعالى تنزل الملائكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر قال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا كان ليلة القدر امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان ينزل
الى الارض فينزل ومعه سبعون الف ملك سكان سدرة المنتهى
ومعهم الوية من النور فيركزون الويتهم في المسجد الحرام
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس وطور سينا
ويركز جبريل لواء اخضر على ظهر الكعبة ثم تتفرق الملائكة في
اقطار الارض فيدخلون على كل مؤمن يجدونه في صلاة او
ذكر ويسلمون عليه ويصافحونه ويؤمنون على دعائه ويستغفرون

لجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم ويدعون لهم حتى يطلع الفجر فهو قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اي بكل امر قدره الله في
تلك السنة الى مثل تلك الليلة ولذلك سميت ليلة القدر وقيل سميت بذلك
لعظم قدرها سلام هي من الملائكة على المؤمنين الى طلوع الفجر وقيل سلام
هي اي سلامة وبركة للمؤمنين انتهى من طهارة القلوب للديريني وقال ابن
عازل قوله سلام هي فيه وجهان احدهما ان هي ضمير الملائكة وسلام
بمعنى تسليم اي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين من مغيب الشمس حتى يطلع
الفجر وقيل الملائكة يسلم بعضهم على بعض فيها الثاني انها ضمير ليلة القدر
وسلام بمعنى سلامة اي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف اي
ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى يطلع الفجر قال الضحاك
لا يقدر الله تعالى في تلك الليلة الا السلامة وقيل هي ذات سلامة من
ان يؤثر فيها شيطان في مؤمن ومؤمنة قال مجاهد وعلى التقدير
يجوز ان يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهي مبتدا مؤخر وهذا هو المشهور
ويجوز ان يرتفع بالابتدا وهي فاعل عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد
في عمل الوصف انتهى المراد منه وقال الناظم في شرحه قوله تعالى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم اي تنزل الملائكة اكثر من عدد الحصا حتى تضيق بهم
الارض والمراد بالروح جبريل وقال ابن عازل تنزل الملائكة اي تهبط من
كل سماء الى الارض ويؤمنون على دعاء الناس الى وقت طلوع الفجر والمراد
بالروح جبريل عليه السلام وحكى القشيري ان الروح صنف من الملائكة
جعلوا حفظة على سائرهم وان الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة
وقال مقاتل هم اشراف الملائكة واقربهم الى الله عز وجل وقيل هم جند
من جند الله غير الملائكة رواه ابن عباس مرفوعا حكاه الماوردي وقيل
الروح خلق عظيم يقوم صفا والملائكة صفا وقيل الروح الرحمة ينزل
بها جبريل عليه السلام مع الملائكة في هذه الليلة على اهلها بدليل قوله تعالى
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده اي بالرحمة فيها

اي في ليلة القدر انتهى وقوله باذن ربهم اي باذنه باظهار ما قدر في الازل
ان يكون من ليلة القدر التي تنزل فيها الى مثلها من قابل وقال في تفسير
الاخوين في قوله باذن ربهم اي بامره من اجل كل امر او بكل امر قدر في
تلك السنة اي قدر في الازل ان يكون في تلك السنة ويومنون على دعاء
العباد ويصافحونهم وعلامتها اقشعرار وبكا انتهى وعلى هذا فالمراد بليلة
القدر الليلة تظهر في العام الذي وقع في اوله ما قدر فيه في الازل و
ذكر ابن عازل انهم يومنون على دعاء المؤمنين ويسلمون عليهم ويصافحونهم
فتحصل من هذا ان الملايكة يومنون على دعاء المؤمنين ويسلمون عليهم
ويصافحونهم تنبيه روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال في ليلة القدر لا يخرج شيطان حتى يخرج فجرها
وقال غيره ليس فيها شيطان حتى يطلع الفجر انتهى ومن المعلوم تصفيد الشياطين
والمردة حتى الليالي في رمضان وح فلا يظهر وجه تخصيصها بحبس الشياطين
فيها الا على القول بانها تكون في غير رمضان وقوله تعالى سلام هي اي لا يحدث
فيها داء ونحوه قول مجاهد سلام هي اي انه لا يقدر فيها الا السلامة
ويقدر البلاء في غيرها انتهى ومراده بقوله هي انه قدر في الازل انه لا
يحدث فيها داء وقوله تعالى حتى مطلع الفجر جعلها في تفسير الاخوين
غاية لسلام الملايكة على العباد فقال ويسلمون عليهم حتى مطلع الفجر انتهى
وقيل في حكمة التسمية بليلة القدر اقوال اخر غير ما تقدم منها
انها سميت ليلة القدر لان من لم يكن له قدر عند الله تعالى يصير ذا قدر
اي بالعمل الصالح فيها ذا قدر وقيل لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر
عند الله تعالى لكونه مقبولا انتهى امويي في تعليقه وقال ابن عازل وقيل
سميت بذلك لانها انزل فيها كتاب ذا قدر على رسول ذي قدر على امة ذات
قدر وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا وافردها بعضهم
بالتاليف وقد جمع الحافظ ابو الفضل ابن حجر في فتح الباري على البخاري
من كلام العلماء في ذلك اكثر من اربعين قولا سردها واحدا بعد
واحد

واحد وقال هذا ما وقفت عليه من الاقوال وبعضها يمكن رده الى
بعض وان كان ظاهرها التغاير وهذا كالاختلاف في ساعة
الجمعة التي لا يرد فيها الدعا فان فيها اثنان واربعون قولا سردها
في الفتح ومذهب الشافعي انحصار ليلة القدر في العشر الاخير من رمضان
كما نص عليه الشافعي فيما حكاه عنه الاسنوي وعن المحاملي انها تلتمس في جميع
الشهر وتبعه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في التنبيه فقال وتطلب ليلة
القدر في جميع شهر رمضان ثم الغزالي في كتبه تبعه ايضا وتردد صاحب
التقريب في جواز كونها في النصف الاخير وحكاه ابن الملقن في شرح العمدة
وفي المفهم القرطبي على مسلم حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان ودليل
انحصارها في العشر الاخير الذي نص عليه امامنا الشافعي حديث ابي سعيد الخدري
انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر
الوسط في قبة اي خيمة تركية اي صغيرة من لبود ثم اطلع راسه فكلم الناس
فدنوا منه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة
ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط فاتاني جبريل فقال لي ان الذي
تطلب امامك انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف
في العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني
اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر
من رمضان والتمسوها في كل وتر منه اي اوتار لياليه واولها ليلة
الحادي والعشرين الى اخر ليلة التاسع والعشرين قال ابو سعيد
فمطرت السماء تلك الليلة وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة
فمطرت وكان السقف من جريد النخل فوكف المسجد اي سال ماء
المطر من سقفه فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة ليلة احدى وعشرين
رواه الشيخان البخاري في الصلاة والاعتكاف ومسلم في الاعتكاف
وانما امرهم صلى الله عليه وسلم بالاعتكاف معه لاجل الاحتياط
لئلا يضيع سعيهم في الاعتكاف والتحري وليحوزوا فضل العبادة

فقال فانا نحن ... تطلب امامك

لئلا ... علم

وقد امتثلوا واعتكفوا معه وقوله صلى الله عليه وسلم فقد اريت هذه الليلة
اي اريت ليلة القدر اي رأى علامتها التي اعلمت له بها وهي السجود في الماء
والطين وقوله ثم انسيتها قال القفال ليس معناه انه رأى الملائكة
والانوار عيانا ثم نسي في اي ليلة رأى ذلك لان مثل هذا قل ان
ينسى وانما معناه انه قيل له ليلة القدر ليلة كذا وكذا فنسي كيف
قيل له قال النووي وميل الشافعي الى انها ليلة الحادي والعشرين
او الثالث والعشرين اما الحادي والعشرون فلقوله عليه
الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد المتقدم فقد رايت
هذه الليلة وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها
فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين واما الثالث
والعشرون فلحديث ~~عبد الله بن انيس~~ فلما رواه مسلم عن عبد الله
ابن انيس الجهني رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اريت
ليلة القدر ثم انسيتها واراني في صبحها اسجد في ماء
وطين قال ابن انيس الراوي المذكور فمطرنا ليلة ثلاث و
عشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اثر الماء و
الطين على جبهته وانفه اي انصرف من الصلاة وهو كذلك فكان
الجهني رضي الله عنه يسمي تلك الليلة يعني ليلة ثلاث وعشرين
في المسجد فلا يخرج منه حتى يصبح ولا يشهد شيئا من رمضان
قبلها ولا بعدها ولا يوم الفطر وفي الموطا وابي داود ان ابن
انيس قال يا رسول الله اني اكون في باديتي وانا بحمد الله
اصلي بها فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها بهذا المسجد
اصليها فيه فقال صلى الله عليه وسلم انزل ليلة ثلاث وعشرين
من

وانها تلزم ليلة بعينها

من رمضان فصلها فيه وجزم جماعة من الشافعية بانها ليلة الحادي
والعشرين لصحة الحديث ... قال السبكي انه ليس بجزم وما بر عندهم
في نفس الامر لاتفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده
ليلة القدر وانه لا يعتق تلك الليلة بل بانقضاء الشهر على الصحيح بناء على
انها في العشر الاخير في ليلة لا بعينها وعن ابن خزيمة من
اصحابنا الشافعية انها تنتقل في كل سنة الى ليلة من ليالي العشر
الاواخر من رمضان واختار النووي في الفتاوى وشرح المهذب رأي ابن خزيمة
المذكور وحاصل ما تقدم فيها قولان للشافعي الحادي او الثالث والعشرون
ووجه لابن خزيمة انها تدور في ليالي العشر الاواخر ولا تلزم ليلة منه بعينها
بل تنتقل في لياليه فعاما او اعواما تكون وترا احدى او ثلاثا او غيرهما
وعاما او اعواما تكون شفعا اثنين او اربعا او غيرهما قالوا ولا يجمع
الاحاديث المتعارضة فيها الا بذلك وكلام الشافعي في الجمع بين الاحاديث
يقتضيه وان كان ميله الى ما تقدم عنه من اللزوم وعدم الانتقال ومقابل ما تقرر
اقوال فيها للعلماء كثيرة فقيل انها ليلة ثلاث وعشرين وقيل اربع وعشرين
وقيل خمس وعشرين وقيل سبع وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل
آخر ليلة من الشهر وقيل انها في غير العشر الاخر من الشهر وانها في ليلة
تسع عشرة وقيل في النصف الاخر وقيل ليلة النصف منه وقيل ليلة
النصف من شعبان وقيل توجد في جميع السنة فلا تختص بشهر رمضان
بل هي دائرة منتقلة في الشهور على ممر السنين والدهور قال النجم الغيطي
ثم ابطال هذا القول الاخير يتحقق بالاحاديث الصحيحة الدالة الواردة في بيان
ليلة القدر وصفاتها واحكامها اي فانها تدل على خلافه انتهى ونسب القول بانها ليلة النصف
من شعبان لابن ابي جمرة نفعنا الله به وملخص هذه الاقوال فيها انها تدور في جميع الايام
فلا يعلم حقيقة الامر كشف الله عن بصيرته قاله الناظم وقال ايضا والحق انه صلى الله
عليه وسلم كان يخبر اصحابه عن ليلتها وصفتها كل سنة فيقول الا مطر فيها
مطر ومرة في الوتر ومرة في الشفع وهكذا واخبارا ته صلى الله عليه وسلم كلها صحيحة
لا تناقض فيها ويستفاد من كلام كشف الغمة ان ما ورد من اختلاف صفتها
يجري حتى على القول بانها لا تنتقل وانها تلزم ليلة معينة في كل عام اي في كل
رمضان فان تعيين زمنها لا ينافي اختلاف صفتها في تعدد الاعوام اي
في تعدد شهر رمضان وانما التنافي

لو ورد عنه عليه الصلاة والسلام ما يفيد اختلاف صفتها في عام معين او في
رمضان معين وهذا قد يرد على الخلاف المذكور في انتقالها وعدمه فتامله ثم ان
ما ذكره من انها تكون في سنة بصفة وفي سنة بغيرها بصفة اخرى ياتي على القول
بانتقالها وبعدم انتقالها واما كلام ابن العربي من انه ان كان مبدا رمضان يوم الجمعة
كانت ليلة تسع وعشرين وان كان السبت كانت ليلة احدى وعشرين وان كان الاحد
كانت ليلة سبع وعشرين وان كان الاثنين كانت ليلة تاسع عشره وان كان الثلاثا
كانت ليلة خمس وعشرين وان كان الاربعا كانت ليلة سبع عشره وان كان الخميس
كانت ليلة عشرين فهي تختلف باختلاف مبدا الشهر فاذا كان اول الجمعة كانت ليلة
تسع وعشرين في جميع الاعوام وهكذا فكلامه قد كسره انما ياتي على انها في رمضان
وانها لا تنتقل وانها تختلف باختلاف مبدا رمضان وفيه مخالفة لبعض ما تقدم من انه
ملخصا وقد علمت مما تقدم ان اقوى الاقوال انها في العشر الاخير من رمضان وارجاها
عند الجمهور ليلة سبع وعشرين وبه قال الاكثر من الصحب وتابعيهم وبه جزم ابي بن كعب
وحلف عليه كما في مسلم فقد قيل له ان اخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر
فقال رضي الله عنه اراد ان لا يتكل الناس اما انه قد علم انها في رمضان وانها في العشر الاواخر
وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف وروى الامام احمد عن ابن عمر مرفوعا ليلة القدر ليلة سبع و
عشرين وقد علم مما تقدم ان هذا القول لا ينافيه الامر بالتماسها اي طلبها بمعنى طلب بركتها
بالقيام فيها التماسا لتضعيف اجرها واجابة الدعاء فيها في ليلة اربع وعشرين وغيرها
مما ورد في صحيح الاخبار لانه لم يحدث بيقينها مجزوما فذهب كل واحد من الصحب لما
سمعه او رآه هو ولم يؤذن له في الكشف عنه ولذلك قال الشافعي رحمه الله كان
المصطفى صلى الله عليه وسلم يجيب على نحو ما يسال يقال نلتمسها في ليلة كذا فيقول
التمسوها في ليلة كذا فعلى هذا تنوع اخبار كل فريق من اهل العلم انتهى ثم ان حكمة
اخفاء ليلة القدر وابهامها ليجتهد المؤمنون في سائر رمضان بل في سائر العام كما اخفى
الولي بين المومنين ليحترم الجميع واخفى الساعة في يوم الجمعة ونحو ذلك وقال في الكشاف
حكمة اخفائها ان من ارادها احيا ليالي كثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وان
لا يتكل الناس على اصابة الفضل فيها فيفرطوا انتهى وجزم محمد بن حبيب من المالكية
ونقله الجمهور ونقله صاحب العدة من الشافعية ورجحه ان ليلة القدر خاصة
بهذه الامة ولم تكن في الامم قبلهم ولذا جزم به ابن عبد البر وقال النووي انه الصحيح
المشهور الذي قطع به اصحابنا كلهم وجماهير العلماء وما ورد مما يخالفه مؤول لرجوع
اليه وبعضه ما في فوائد ابي طالب المكي من حديث انس ان الله وهب لامتي ليلة
القدر ولم يعطها من كان قبلهم انتهى واجاب السيوطي عما ورد على ذلك من حديث ابي ذر

رضي الله عنه عند النسائي حيث قال فيه قلت يا رسول الله اتكون مع الانبياء فاذا ماتوا
رفعت قال بل هي باقية الى يوم القيمة بان مراد ابي ذر من سؤاله هل تختص بزمن
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعده بقرينة مقابلته ذلك بقوله ام هي الى يوم القيمة فلا يكون
فيه معارضة لاثر الموطا انتهى اي فان ظاهره لولا الحمل المذكور وجودها للانبياء السابقين
واممهم واجيب اخذ مما تقرر ببقاء ليلة القدر الى يوم القيمة اي الى قربه وهو الذي عليه
المعول قال في المطامح ومن اعجب الاقوال المنكرة قول ابي حنيفة رضي الله عنه
انها رفعت تمسكا بظاهر خبر البخاري الذي رواه في الايمان والصوم والادب
عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج اي من بيته ليخبرنا بليلة
القدر اي بتعيينها فتلاحى اي تنازع وتخاصم وتشاتم رجلان من المسلمين اي وهما
عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وكعب بن مالك كان له على عبد الله دين فطلبه فتنازعا
وارتفع صوتهما في المسجد ذكره ابن دحية فرفعت هذا محل الشاهد من الحديث اي رفع
بيانها او علم تعيينها من قلبي فنسيتها بسبب الاشتغال بالمتخاصمين وقيل المراد رفعت
بركتها تلك السنة او الملائكة النازلون فيها تلك السنة بسبب شوم اللغط الواقع في
غير محله فان المساجد محل الذكر لا اللغو واللغط وليس المراد منه رفع وجود
الليلة كما قال ابو حنيفة قال الباجي قد يذنب البعض فتتعدى عقوبته
الى غيره فيجزى به من لا سبب له فيه في الدنيا اما الاخرة فلا تزر وازرة
وزر اخرى انتهى وتمام الحديث وعسى ان يكون اي رفعها بالمعنى السابق خيرا لكم
اي لان اخفاءها يستدعي قيام الشهر بخلاف ما لو علمت بعينها فيقتصر عليها
فيقل العمل وهل اعلم بها صلى الله عليه وسلم بعد هذا النسيان قال الحافظ ابن حجر
فيه احتمال وقال ابن عبد البر الاظهر انه رفع علم تلك الليلة عنه فانسيها بعد
العلم بسبب التلاحي وقد قيل المراد الملاحاة اي المخاصمة شوم ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ ومن شوم الاخر حرموا ليلة القدر تلك الليلة
ولم يحرموها بقية الشهر لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور فالتمسوها في
التاسعة والسابعة والخامسة قيل المراد تاسعة تبقى فتكون ليلة احدى وعشرين
وسابعة تبقى فتكون الليلة ثلاث وعشرين
وخامسة تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين
بناء على الاغلب ان الشهر ثلاثون
وقال جمع من شراح البخاري وغيره

وانما يصح معناه وتوافق ليلة القدر وترا من الليالي على ما ذكره في الاحاديث اذا كان الشهر ناقصا فان كان كاملا فلا تكون الا في شفع لان الباقي بعدها ثمان فتكون التاسعة الباقية ليلة ثنتين وعشرين والسابعة الباقية ليلة اربع وعشرين والخامسة الباقية ليلة السادس والعشرين وهذا الكلام منهم مبني على ان المراد بتاسعة ان تبقى تسع من ليالي الشهر تكون ليلة القدر منها فيكون معنى تاسعة على هذا مكملة لتسع لانه اذا عد الشهر من آخره ناقصا كانت اشفاعا وترا او وترا اشفاعا وهذا ما عليه الانصار فانهم قالوا معنى قوله اطلبوها في تاسعة تبقى هي ليلة اثنين وعشرين وقالوا للمهاجرين نحن اعلم بالعدد منكم فقد روى ابو داود ومسلم عن ابي نضرة انه قال لابي سعيد الخدري رضي الله عنه انكم اعلم بالعدد منا قال اجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت احدى وعشرون فالتي تليها التاسعة فاذا مضت ثلاثة وعشرون فالتي تليها السابعة فاذا مضت خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة انتهى وما تقرر جار على طريقة العرب في التاريخ اذا جاوزوا نصف الشهر فانهم انما يورخون بالباقي منه لا الماضي وقيل المراد من الحديث تاسعة تمضي الخ اي ان تمضي بعد العشرين تسع او سبع او خمس فتكون ليلة القدر آخر ليلة من العدد الماضي اي ليلة تسع وسبع وخمس وعشرين وجزم الباجي بالاول وهو قول مالك في المدونة لان في حديث عبادة نفسه عند ابي داود التصريح بما يقتضيه ولفظه فاطلبوها اي اطلبوا وقوعها لا معرفتها في العشر الاواخر اي من رمضان كما في رواية في تاسعة تبقى او سابعة تبقى او خامسة تبقى وفي رواية لاحمد في تاسعة تبقى وهي نص في الاول ايضا ورجح الحافظ الثاني لرواية البخاري في الايمان حديث عبادة بلفظ التمسوها في التسع والسبع والخمس اي تسع وعشرين وسبع وعشرين وخمس وعشرين كذا قال ورواية البخاري المذكورة محتملة وليست نصا لخلاف رواية احمد وابي داود فهما نص في الاول وقد قال ابو عمر كلا القولين محتمل الا ان قوله تاسعة تبقى يقتضي الاول انتهى قاله الزرقاني على المواهب ومنه لخصته ومن المناوي على الجامع الصغير ثم قال الناظم

وهي من الف شهر خير كما جاء بنص الذكر

اي عمل البر بها افضل من عمله في الف شهر يا فطن وهي ثلاث وثمانون سنة وثلث عام فادره واتقنه اي الف شهر ليس فيها يوجد ليلة قدر هكذا يعقد قال الناظم بنصوص ظاهر وقولي اي عمل البر بها افضل

من

وكذا يقال في سابعة تبقى ان المراد ان يبقى من ليالي الشهر سبع بليلة القدر ويجري مثل ذلك في خامسة تبقى وحينئذ تكون ليلة القدر في الاشفاع كما قالوا واختار ابن رشد القول باعتبار كون الشهر ناقصا لان يوم الثلاثين غير مقطوع بكونه من الشهر ولموافقته لحديث التمسوها في الاوتار بخلاف ما اذا اعتبر كاملا … صح

من عمله في الف شهر يا فطن يحتمل ان يكون الضمير في من عمله البر وهذا هو ما يتبادر منه ويحتمل ان يرجع للشخص العامل بها عمل البر والاول يقتضي ان عمل البر فيها انما يكون افضل من عمل البر في الف شهر سواها اذا كان ما يعمل فيما سواها مماثلا لما يعمل فيها قدرا وصفة لاعادة الاسم الواقع للبر معرفة والثاني صادق بما اذا كان ما يعمل فيها من البر مثل ما يعمل منه في الف شهر غيرها او افضل او دونه وكل من الاحتمالين صادق بما اذا كان يحصل بالعمل فيها وفي كل ليالي الالف سواها الاحيا او لا يحصل ويزيد الثاني بما اذا كان يحصل بالعمل في بعضها فقط الاحيا وكل من الاحتمالين صادق ايضا بما اذا كان العمل فيها وفي غيرها من عامل واحد او اكثر وقال في بستان الواعظين عن السمرقندي في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة قدر قيامها وصيامها انتهى باختصار ويجري فيه الاحتمالان المذكوران وقوله خير من الف شهر وعدوله عن ان يقول خير من ليل الف شهر يفيد ما ذكره الامام ابو الليث من ان العمل الصالح فيها افضل من العمل الصالح في الف من ليالي غيرها وايام الليالي المذكورة وظاهره ان العمل الصالح فيها افضل من العمل الصالح في الليالي والايام المذكورة ولو كان العمل في الليالي والايام المذكورة من عمل البر من عمل هذه الامة وهو خلاف ما يفيده ظاهر ما للبغوي وما يوافقه كما يأتي التنبيه عليه ولكن الاول هو مقتضى كلام الباجي فانه قال في قول الموطا سمعت من اثق به انه صلى الله عليه وسلم راى اعمار من قبله من الامم طويلة فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل ما بلغ غيرهم فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر قال مقتضى هذا اختصاصها من هذه الامة بها وثواب العمل بها اكثر من ثوابه في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل انه كان في بني اسرائيل رجل مكث الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر يقوم الليل ويجاهد في النهار فتمنى صلى الله عليه وسلم ان يكون من امته فاعطاه الله بدل ذلك لكل امته ليلة القدر انتهى انتهى وحيث كانت ليلة القدر بهذه المثابة وهذه المنزلة فينبغي لكل مسلم ان يجتهد فيها في عبادة ربه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان يجتهد بانواع العبادات اجتهادا زائدا عن اجتهاده في غيره ويحيي الليل ويشد مئزره اي ازاره زيادة في النشاط في العبادة ويعتزل النساء ويوقظ اهله للعبادة فهو سنة يخص العشر الاخير بذلك رجاء مصادفة ليلة القدر وهل كان يحيي جميع الليل ام بعضه

فيه احتمال للعلماء ومما يقوي الاول حديث عائشة من طريق ضعيف واحيي
الليل كله اي وكراهة قيام جميعه محمول على الدوام عليه طول العام اما قيام العشر فلا (بعضه صح)
ويؤيد ما في المسند لاحمد عنها ايضا انها قالت كان صلى الله عليه وسلم يخلط
العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر الاخير شمر وشد المئزر وفي حديث
ضعيف عند ابي نعيم عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام
فاذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا اي نوما ويؤيد الثاني قول عائشة
في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح وعليه فيحمل ما ورد من احياء الليل على
احياء غالبه وقد قال الشافعي في القديم ولا اعرف له في الجديد ما يخالفه
من شهد العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد اخذ بحظ وافر منها لقوله
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر العشاء والفجر في جماعة فقد اخذ
من ليلة القدر بالنصيب الوافر رواه الخطيب عن انس وروي في حديث مرفوع
عن ابي هريرة من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة
القدر اي ثوابها رواه ابو الشيخ وكذا البيهقي ورواه الطبراني عن ابي امامة
رفعه وخص العشاء لانها من الليل دون الصبح فليس منه وفيما تقرر اشارة
الى ان العمل في ليلة القدر الذي هو خير من الف شهر غيرها هو ما يحصل (العمل في صح)
به احياؤها وقد علمت ان المرجح في احيائها عند امامنا الشافعي حصوله
بصلاة العشاء والصبح في جماعة وقال غيره والعزم على صلاة الصبح في جماعة
تتمة قال البيضاوي في سورة القدر ذكر الف اما للتكثير فان العرب تذكر الالف
ولا تريد حقيقتها وانما تريد المبالغة في الكثرة كما في قوله تعالى يود احدهم
لو يعمر الف سنة واما لما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من
بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى الف شهر وهو ثلاث
وثمانون سنة واربعة اشهر فتعجب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر
الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وهي خير من الف شهر
التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله تعالى لك يا محمد ولامتك من بعدك
الى يوم القيمة في كل رمضان انتهى وهو يفيد خلاف ما تقدم عن ابي الليث
السمرقندي

(وورد من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى العشاء والصبح في جماعة فكانما قام الليل كله صح)

السمرقندي من ان العمل في ليلة القدر خير من ان يعمل في كل ليلة من ليالي
الف شهر مثل ما يعمل في ليلة القدر او اكثر ليس فيها ليلة قدر فان ظاهره
الخيرية المذكورة ولو كان العمل في الف شهر من هذه الامة وهو خلاف
ما صرح به كلام البيضاوي المذكور كما لا يخفى وظاهر القرآن العزيز يوافق
ما للسمرقندي وقدمنا عن الباجي ما يفيده ايضا وقد تقرر عند العلماء ان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ ملخصا من كلام الناظم فائدة
قال الناظم في الجامع الكبير عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قال لا اله
الا الله الكريم سبحان رب السموات ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان
مثل من ادرك ليلة القدر ابن عساكر عن الزهري مرسلا انتهى من شرح الجامع الصغير
للمناوي ثم ان نقل المناوي عن الجامع الكبير موافق للرواية الثانية فيه الا الحليم
على ما في بعض النسخ فان الذي في الجامع الكبير نصها من قال لا اله الا الله
الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات
كان كمن ادرك ليلة القدر الديلمي وابن عساكر عن الزهري مرسلا ثم قال
بعد ذلك باسطر ما نصه من قال لا اله الا الله الكريم سبحان الله
رب السموات ورب العرش العظيم كان مثل من ادرك ليلة القدر ابن
عساكر عن الزهري مرسلا انتهى نص ما في نسخ الجامع الكبير والذي رايته
في نسختي منه زيادة الحليم قبل الكريم في الروايتين وعلى هذا فنقل
المناوي لا يوافق واحدة من الروايتين وعليه فيزاد ما رايته فيقال
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش
العظيم انتهى ملخصا وقد رايته بهذا اللفظ الاخير في حاشية شيخنا الجمل على
الجلالين ثم قال الناظم ثم ان معنى الحديث ان من قال ذلك في ليلة ولم
تكن ليلة قدر وعمل فيها عملا صالحا فانه يكون عمله فيها افضل من عمل
مثل ذلك او اكثر في كل ليلة من ليالي الف شهر وان لم يعلم انها ليلة القدر
بعلامة من علاماتها كما هو احد القولين لا على القول الاخر من انه انما
يحصل ذلك لمن عمل ذلك مع علمه بها بعلامة من علاماتها انتهى وسياتي
تحرير الخلاف المذكور مع مزيد فوائد في الكلام على قول الناظم الاتي وهل
اذا صادفها الخ وفي الناظم قال صلى الله عليه وسلم من قراءة الكرسي لليلة القدر
كان احب الى الله من ان يختم القرآن في غيرها من الليالي

(من ان العمل فيها خير من عمل الف شهر ليس فيها [illegible] صح)

ثم قال الناظم وهل اذا صادفها وقد علم سيمتها يثاب لهذا ما علم والثاني اولى ثم
حال من علم اكمل من حال سواه يا فهم اي وهل يحصل الثواب المترتب عليها لمن صادفها
اي وافق انه قام فيها على كشفها له بشيء من علاماتها اي ومن لم تكشف له لا يحصل له شيء
ذلك او يحصل الثواب المذكور لمن وافق انه قام فيها مطلقا وان لم يظهر له شيء من
علاماتها خلاف مبني على خلاف في انها هل لها علامة تظهر ام لا والمعتمد من
الخلاف في انها لها علامة تظهر وانه يحصل الثواب لمن قامها مطلقا علم
بها ام لم يعلم لكن حال من علم اكمل من حال من لم يعلم واشار الناظم بما
ذكر لما ذكره شيخه البدر القرافي فيما الفه في ليلة القدر من قوله بعد ما ذكر الخلاف
في انها هل لها علامة تظهر ام لا واختلفوا ايضا هل يحصل الثواب المترتب عليها لمن
وافق انه قامها وان لم يظهر له شيء من علاماتها او يتوقف ذلك على كشفها له اي بشيء
من علاماتها والى الاول ذهب الطبري والمهلب وابن العربي وجماعة
والى الثاني ذهب الاكثر ~~ويدل للاول ما قاله الحافظ ابن حجر ما وقع في~~
~~مسلم من حديث ابي هريرة~~ مرفوعا من يقم ليلة القدر فيوافقها غفر له ما تقدم
من ذنبه ولاحمد عن عبادة مرفوعا من قامها ايمانا واحتسابا ثم وفقت له غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال في شرح التقريب معنى توفيقها او موافقته
لها ان يكون الواقع ان تلك الليلة التي قام فيها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر
في نفس الامر وان لم يعلم هو ذلك وقول النووي معنى الموافقة ان يعلم
انها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى يساعده
والذي يترجح في نظري ما قاله النووي ولا انكر حصول الثواب الجزيل
لمن قام لابتغائها وان لم يعلم بها ولم توفق له وانما الكلام على حصول الثواب
المعين الموعود به وقد اختلف هل لها علامة تظهر لمن وفقت له ام لا
فقيل يرى كل شيء ساجدا وقيل يرى الانوار ساطعة في كل مكان حتى المظلمة
وقيل يسمع كلاما او خطابا من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وفقت له
واختار الطبري ان ذلك كله غير لازم وانه لا يشترط لحصولها رؤية شيء
ولا سماعه واختلف ايضا في حصول الثواب المرتب عليها لمن قامها وان لم
يظهر له شيء وقاله الطبري والمهلب وابن العربي وغيرهم او يتوقف على كشفها له
واليه ذهب الاكثر وفرعوا على اشتراط العلم انه يختص بها شخص دون اخر
وان

قال الحافظ صح

وان كانا في بيت واحد قال الزين ابن المنير يجوز انها كرامة لمن شاء الله تعالى
فيختص بها قوم دون قوم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحصر العلامة ولم
ينف الكرامة وكانت في السنة التي حكاها ابو سعيد نزول المطر ونحن نرى كثيرا
من السنين ينقضي رمضان بلا مطر مع اعتقادنا انه لا يخلو رمضان من ليلة
القدر ولا يعتقد انه لا يراها الا من راى الخوارق بل فضل الله واسع ورب
قايم لم يحصل منها الا على العبادة دون رؤية الخوارق الخارق واخر راى
الخارق بلا عبادة والعابد افضل والعبرة انما هي بالاستقامة لاستحالة ان تكون
الا كرامة بخلاف الخارق فقد يقع كرامة وقد يقع فتنة انتهت وحاصل
ما تقرر ترجيح القول بظهور علاماتها لمن خصه الله بالاطلاع عليها وحصول الثواب
المترتب عليها لمن قامها وان لم يظهر له شيء من علاماتها وان كان من ظهر له ذلك
يكون اعظم ثوابا اذا قام بوظايفها اذ لا يلزم من تخلف العلامة عدم ليلة القدر ورب
قايم فيها لم يحصل منها الا على العبادة ولم ير شيئا من علاماتها وهو افضل عند الله ممن راها
والكرم لكونه لم يقم بوظايفها اذ مجرد رؤية الخارق بدون عبادة وصلاح واستقامة
قد يكون استدراجا وفتنة ليظن صاحبها انه بمنزلة عند الله مع ما هو عليه من المخالفة
فينجر الى الازدياد مما هو فيه من الطغيان والعياذ بالله وقد يكون رحمة ان نبا له
عنه قذف النور في القلب والاهتداء الى ما يرضي الرب ومع هذا يكون القايم بوظايفها
افضل وان لم يحصل له هذا الخارق لكون المدار على الاستقامة لكونها لا تكون الا
كرامة بخلاف الخارق بلا عبادة وطاعة فقد يكون فتنة واهانة ولنرجع الى
الى الكلام على معنى حديث مسلم السابق فنقول قوله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة
القدر اي من يحييها ولو بصلاة العشاء في جماعة والعزم على صلاة الصبح في جماعة
على ما قال بعضهم او بالعبادة في غالبها مجردة عن قيام رمضان على ما قال بعض اخر وفي
وتقدم معتمد امامنا الشافعي ان من شهد العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد
اخذ بحظ اي نصيب عظيم منها وان مستنده في ذلك الحديث الذي رواه الخطيب
عن انس مرفوعا من صلى ليلة القدر العشاء والفجر في جماعة فقد اخذ من ليلة القدر
بالنصيب الوافر ومعلوم ان المراد انه قامها ايمانا واحتسابا كما ورد التقييد بذلك في
غيره من الاحاديث ومعناه اخلاصا من غير شوب رياء طلبا للقبول وهما مصدران
في موضع الحال اي مومنا محتسبا او مفعول لاجله اي لاجل الاخلاص والقبول اي
بقصد مصادفتها وقوله فيوافقها معناه على المعتمد السابق ان يكون الواقع
ان تلك الليلة التي قام فيها بقصد ليلة القدر هي ليلة القدر في نفس الامر
وان لم يعلم هو ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه جواب الشرط السابق وفي رواية

بذلك العبد صح

على ما قال بعض اخر وفي جميع صح

وقوله صح

وما تأخر والمراد ان الله سبحانه يغفر له الصغائر من حقوقه دون الكبائر
فانها لا يكفرها الا التوبة ودون حقوق العباد ولو صغائر لبنائها على المشاحة
هذا هو الراجح كما في المناوي عن الزركشي ونازع في ذلك صاحب الذخائر وقال
فضل الله اوسع من ذلك اي فاذا ورد اطلاق غفران الذنوب كلها على فعل
بعض الطاعات من غير توبة كهذا الحديث وامثاله يبقى على اطلاقه ولا يتحكم على الله
بالتفصيل المذكور بدليل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا ان الحسنات يذهبن السيئات وكذا نازع في ذلك ابن المنذر
في الاشراف فقال في هذا الحديث يغفر له جميع ذنوبه صغيرها وكبيرها
وحكاه ابن عبد البر في التمهيد عن بعض معاصريه قيل واراد به ابا محمد الاصيلي
المحدث ثم قال وهو جهل بين وموافقة للمرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان معصية
كما لا ينفع مع الكفر طاعة ولو كان كما زعموا لم يكن للامر بالتوبة وقد اجمع المسلمون انها
فرض والفرض لا يصح الا بقصد ولقول المصطفى صلى الله عليه وسلم كفارة لما بينهن
ما اجتنبت الكبائر انتهى ملخصا قال ابن بطال في شرح حديث من قال سبحان الله
وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ما نصه والفضائل
الواردة في التسبيح والتحميد ونحو ذلك انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال
كالطهارة من الحرام وغير ذلك فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر على
ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته ان يلتحق بالمطهرين الاقدسين
ويبلغ منازل الكاملين بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح انتهى
هذا وفي شرح الناظم ما نصه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لقد اخبرني جبريل عن
اسرافيل عن رب العزة انه قال وعزتي وجلالي وجودي ومجدي
من احيا ليلة القدر من عبادي وامائي غفرت له ذنوبه ولو كان مصرا
على الكبائر وقال عليه الصلاة والسلام والذي بعثني بالحق نبيا ان جبريل
قال من احيا ليلة القدر قضى الله له الف حاجة وان كان قدر عليه
الشقاوة حوله الله سعيدا انتهى والمراد بالتحويل في الحديث الثاني فيما اذا
كان التقدير المذكور معلقا اما المبرم في علم القديم فلا تحويل فيه كما قرروه
ثم قال الناظم ومن انفع الادعية في ليلة القدر ما ذكره السمرقندي في
البستان عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله اذا وافيت
ليلة

ملخصا من المناوي على الجامع صح

وان

ليلة القدر فيما ادعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني
وفي المستطرف قالت عائشة رضي الله عنها لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله
الا العفو والعافية انتهى ثم قال الناظم ثم بها مالح ماء يعذب وبعد لاصله
ينقلب والشمس لا تطلع يومها العظيم من بين قرنين لشيطان رجيم
اشار بالبيت الاول كما قال لما روى البيهقي في فضائل الاوقات من طريق الاوزاعي
عن عبدة بن ابي لبابة انه سمعه يقول ان المياه المالحة تعذب تلك الليلة
انتهى قال الناظم اي ثم تنقلب الى ملوحتها اذ لو لم تنقلب الى الملوحة
لم يبق مالح اصلا انتهى واشار بالبيت الثاني كما قال لما روى ابن ابي شيبة
من حديث ابن مسعود ان الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان الا صبيحة
ليلة القدر انتهى قال الناظم قلت فانظر هذا مع ما تقدم من ان الشياطين
تغل وتصفد في رمضان وقد يقال ان ذلك لا ينافي طلوع الشمس من بين
قرنيه في غير ليلة القدر انتهى وسئل عليه الصلاة والسلام عن ليلة القدر
فقال هي ليلة بلجة اي مشرقة نيرة سمحة اي سهلة طيبة طلقة اي
معتدلة لا حارة ولا باردة تضيء كواكبها ولا يخرج شيطانها حتى يضيء
فجرها ولا يحدث فيها داء وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة اي ضعيفة الضوء
لا شعاع لها توجد مثل الطست الذي يرى كأنه حبال مقبلة على الناظر اليها
او الذي ينتشر من ضوئها يرى ممتدا كالرماح بعيد الطلوع وقيل المعنى لا شعاع
لها لان الملائكة لكثرة اختلافها في ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها
تستر باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس وعن الضحاك يقبل الله
التوبة فيها من كل تائب وهي من غروب الشمس الى طلوعها وذكر الطبري عن قوم
ان الاشجار في تلك الليلة تسقط الى الارض ثم تعود الى منابتها وان كل
شيء يسجد فيها انتهى وترى الانوار في كل مكان ساطعة حتى في المواضع
المظلمة ويسمع فيها كلام الملائكة ويستجاب فيها الدعاء ولا منافاة بين
ما ورد من انها لا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح وانها ليلة مطر وريح
لان ذلك محمول على تعدد الاعوام كما تقدم فلا تكون في سنة واحدة
بصفتين مختلفتين لان ذلك ممنوع واخبار ذاته صلى الله عليه وسلم كلها
صحيحة لا تناقض فيها فتعين الحمل المذكور انتهى مستفادا من المواهب وغيرها
ومن الجامع وشرحه للمناوي ومن شرح الناظم بايضاح والحاصل من

ولا يرمى فيها بنجم حمراء اي شديدة الحمرة صح

ذكر العلامات الاستدلال عليها لكن العلامات المذكورة غالبها انما يفيد العلم بها صبيحتها
وح فيقال ما فائدة علمها وقد انقضت ويقال في الجواب الفائدة انه يجتهد في النهار
في الاعمال فان يومها كليلها في تضعيف ثواب الاعمال فيه كما ذكروه ويحصل من جميع
ما تقدم ان الذي انحط عليه الكلام مما اعتمده السادة الاعلام انها منحصرة في رمضان
او تكون في غيره وح فينبغي للعاقل الراغب في اصلاح حاله مع ربه ان يجتهد في
جميع ليالي رمضان بقصد مصادفتها فان الله اذا علم منه الصدق لا يخيبه وينبغي له
ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي بطنه فما من وعاء ابغض الى الله تعالى من
بطن مليء من حلال ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعني معدة
مملوءة منه انى يكون له هذا الكشف فكلما انهمك اي اشتغل الانسان بالشهوات
انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم المنكوسين وكلما قمع الشهوات ارتفع الى
اعلا عليين والتحق بافق الملائكة المقربين اي باعلا منازلهم والذي يقتدي بهم
وليتشبه باخلاقهم يقرب من الله بقربهم فان المتشبه بالقريب قريب وليس القرب
ثم بالمكان بل بالصفات فهو قرب مكانة لا مكان منزه تعالى الله عن المكان وعن كل ما
لا يليق بجنابه العلي الشان والحاصل من جد وجد فقد قال الشيخ ابو الحسن الجرجاني منذ
بلغت ما فاتتني ليلة القدر في كل سنة وصاحب الحزم والحرص على طلب الخير
يراعي القول الضعيف فيما يدعي تخصيصها العام كله فان الضعيف قد يكون صحيحا
في نفس الامر وقد قال سيدي محيي الدين ابن العربي قدس سره حافظ السنة كلها على
القيام كل ليلة ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل في دعائك طلب العفو والعافية
في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني رايتها
مرارا في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة واكثر ما تكون في رمضان انتهى
وقال في روضة العلماء ان الله تعالى اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة
فانه اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا الى الكل واخفى غضبه في المعاصي
ليحترزوا عن الكل واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوات واخفى الاجابة
في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم بين اسمائه ليعظموا كل الاسماء
واخفى قبول التوبة ليحافظوا على جميع اقسام التوبة واخفى الموت ليحافظوا
وقته فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان والله اعلم انتهى وفي الجامع
الصغير كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان تغير لونه اي بالصفرة لحصول الخوف من
التقصير في اداء العبادة فيه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء اي رجاء مصادفة
ليلة القدر واشفق لونه اي صار من الحمرة كلون الشفق في حالة الرجاء على القدرة على
العبادة

ان ليلة القدر هي الليلة يكشف الله فيها لبعض عباده شيئا من الملكوت ... وليلة القدر ... الليلة التي يكشف فيها شيء من الملكوت ... وجعل

واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل صح

وان

العبادة وكان يكثر جوده في رمضان ~~كما تقدم~~ اعتناء بالكثرة المضاعفة (زيادة على جوده في غيره)
الحاصلة للمتصدق وان كان اجود الناس دائما كما تقدم في حديث الصحيحين
وخرجه الامام احمد بزيادة في آخره وهي لا يسأل عن شيء الا اعطاه قاله
ابن رجب وفي الجامع الصغير كان اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى
كل سائل رواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس وابن سعد عن عائشة رضي الله عنها
وقال ابن رجب وانما كان اجود الناس لان الله جبله على اكمل الاخلاق
واشرفها كما في حديث ابي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انما
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكره مالك في موطئه مرسلا وخرج ابن عدي
باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم بالاجود الله الاجود وانا
اجود بني آدم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة
امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله تعالى فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم
اجود بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف
الحميدة وكان جوده صلى الله عليه وسلم بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل
نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع العميم بكل طريق من اطعام
جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم ومما دل على جوده
صلى الله عليه وسلم ما حصل منه بواقعة هوازن اي غزوتهم ويقال لها غزوة
اوطاس وغزوة حنين وتعددت اسماؤها باعتبارات فمن حيث ان العدو الذي
حصل فيهم الغزو وفيهم قبيلة هوازن سميت غزوة هوازن ومن حيث ان الموضع
الذي حصل فيه الوقعة في ابتداء الامر يسمى حنينا وهو موضع بين مكة والطائف
الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية سميت غزوة حنين ومن حيث ان الموضع الذي
كانت به في آخر الامر يسمى اوطاس سميت غزوة اوطاس وسنبينها ان شاء الله
تعالى ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ ولهذا قالت
له خديجة رضي الله عنها حين رجع لها من غار حراء بعد ما حصل له من جبريل ما
حصل لما امره بالقراءة والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري
الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر ثم تزايدت هذه الخصال
فيه بعد البعثة ثم تضاعفت اضعافا كثيرة وفي الصحيحين عن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس
واجود الناس وفي مسلم قال ما سئل صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا

ولكون جوده ربه يتضاعف فيه وقلب جبل صلى الله عليه وسلم على حب ما يحبه الله ولقوته بمخالطة جبريل وكثرة مدارسته معه للقرآن الذي يحث على مكارم الاخلاق واجود قد كان صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب الكريم خلقا بحيث يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده وافضاله صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر

اي بعد سؤاله اياها كما في رواية م

اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر قال وكان الرجل يسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان بن امية رضي الله عنه قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وفي مغازي الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان واديا مملوا ابلا وغنما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الانفس نبي ولنتكلم على غزوة حنين فقد جرنا اليها البحث فنقول وبالله التوفيق كانت غزوة حنين بعد غزوة الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها واسلم عامة اهلها واطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة عتاة مردة فمشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض وخافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا مانع دوننا والرأي ان نغزوه قبل ان يغزونا وقصدوا محاربة المسلمين وقالوا ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امرهم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن امرها اي جمعوا وكان جماع امر الناس الى مالك ابن عوف النصري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر بن وائل وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر لانه بلغ عشرين ومائة سنة وقيل مائة وخمسين سنة وقيل مائة وسبعين وقيل قارب المائتين قال ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته في الحرب لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحرب وكان قائد ثقيف ورئيسهم كنانة ابن عبد ياليل رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب ابن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم ونسائهم وابنائهم معهم فلما نزلوا باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس اي لا غليظ صلب ولا لين كثير التراب ثم قال مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير اي صوتها وبكاء الصغير

اي فيه اعمارا ومنها بيحان من الشجر

اي هوازن م

اي قوم حليمة السعدية م

الصغير ويعار الشاء اي صوتها وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين مالك وكان توافق معه ان لا يخالفه فانه قال انك تقاتل رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته العجم واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار اي هوان فقال له لا اخالفك في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء الابل ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء وخوار البقر قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فزجره دريد ثم قال له راعي ضان والله ما له وللحرب اي من كانت هذه صفته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم اشار عليه بامور لم يقبلها مالك منه قال والله لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد لهوازن قد شرط مالك ان لا يخالفني فقد خالفني فانا ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوفا ثم جعلوا الابل والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت البقر ثم قال للنساء اذا رايتموهم شدوا عليهم شدة رجل واحد وكان غرضه من ذلك ان يكون حاملا لهم على الثبات وشدة القتال ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن وما عزموا عليه وفعلوه خرج اليهم صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال بعد الفتح بخمسة عشر يوما في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف من اهل المدينة والفان من

منهم الفان من الطلقاء [illegible] وبقي العسكر [illegible]

اسلم من اهل مكة وهم الطلقا الذين خلى سبيلهم من الاسرا فلم يسترقهم اي منّ
عليهم بذلك وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين المؤلفة منهم
صفوان بن امية فانه لم يكن اسلم يومئذ وخرج معه من اهل مكة النساء يمشين
وهن يرجون الغنائم ومن لم يصدق ايمانه لا يكره ان تكون الصدمة برسول الله
ولما اجمع صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان ابن امية اذراعا
وسلاحا فارسل اليه فقال له يا ابا امامة اعرنا سلاحك نلقى به عدونا غدا
فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية وهي مضمونة حتى نؤديها اليك
قال ليس بهذا باس فاعطاه ماية درع بما يكفيها من السلاح فسأله ان يكفيهم
حملها ففعل واستعار ~~[illegible]~~ صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل ابن الحارث بن
عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر
المشركين ولما قرب المسلمون من محل العدو صفهم ووضع الالوية والرايات
مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين اعطاه عليا واعطى سعد بن ابي
وقاص راية واعطى عمر بن الخطاب راية ولواء الخزرج اعطاه الحباب
ابن المنذر ولواء الاوس اعطاه اسيد بن حضير واستعمل صلى الله عليه وسلم
على مكة عتاب بن اسيد وركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء التي اهداها
له المقوقس ملك مصر واسمها دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة
والدرعان هما ذات الفضول والسعدية وهي درع داود عليه السلام التي
لبسها حين قتل جالوت ومر المسلمون بشجرة سدرة كان المشركون
يعظمونها ويعلقون بها اسلحتهم فقالت الصحابة يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم
موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن
من كان قبلكم ولما وصل المسلمون الى حنين ليلة الثلاثاء العشر ليال خلون
من شوال بعث مالك بن عوف رئيس هوازن ثلاثة نفر يأتونه بخبر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شأنكم
قالوا راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا
ما

قال بعضهم ركبانا ومشاة حتى

ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك فقال اف لكم بل انتم اجبن العسكر
فحبسهم عنده خوفا من ان يشيع ذلك في العسكر فلم يرده ذلك ومضى
على ما يريد ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي حدرد
الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل فيهم
ومكث فيهم يوما او يومين وسمع وطاف بعسكرهم ثم اتى بخبرهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وجاءه رجل فقال يا رسول الله
اني انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن
عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين غدا ان شاء الله تعالى
ولما كان المسلمون بحنين وانحدروا في الوادي عند غبش الصبح خرج عليهم القوم
وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه باشارة دريد بن الصمة
فانه قال لمالك اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين
من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم
احد فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد وكانوا رماة بالنبل فاستقبلوهم
بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم خائبا فلما راى جيش المسلمين
من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة وخرجت الكتائب
من مضيق الوادي وحملوا حملة واحدة انكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم
اهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس
ابن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في اناس من
اهل بيته واصحابه قال العباس وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان
تصل الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو وابو سفيان ابن الحارث
اخذ بركابه انتهى ~~وقال بعضهم~~ وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب
والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من
جانبه الايسر لا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر

بعضهم انه رأى ابا سفيان بن الحارث حينئذ آخذا بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا
ينافي ما تقدم ان الآخذ بذلك العباس لجواز ان ابا سفيان بن الحارث كان آخذا بركابه بعد اخذ بعد ركابه
صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون اخذ بزمامها صلى الله عليه وسلم وعن ابي سفيان بن الحارث
قال لما لقينا العدو وجئت اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم
اني اريد الموت دونه وهو ينظر اليّ فقال له العباس اخوك وابن عمك
ابو سفيان فارض عنه قال غفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت وقال يا اخي
فقبلت رجله في الركاب وقال في حقه ابو سفيان بن الحارث من شباب اهل الجنة
او من سيد فتيان اهل الجنة وورد في عدة من ثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ
روايات مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل
ثلثمائة ولا مخالفة لامكان الجمع وذكر كثير من اهل المغازي في سبب هزيمة
المسلمين يومئذ ان المسلمين لما نزلوا وادي حنين تقدم منهم كثير ممن لا خبرة لهم
بالحرب وغالبهم من شبان اهل مكة فخرجت عليهم الكمناء من كل جهة فحملوا حملة
رجل واحد والمسلمون غارّون ففر من فرّ وبلغ اقصى هزيمتهم مكة وذكر
بعضهم ما يقتضي انهم انهزموا مرتين الاولى في اول الامر وهي ما تقدم و
الثانية بعد انكباب المسلمين على اخذ الغنيمة قال البراء ابن عازب رضي الله عنه
كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم
فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد على احد
والذي في سيرة ابن سيد الناس الاقتصار على الاولى فقط قال وانحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه اخيه مع
الفضل وابو سفيان ابن الحارث وربيعة ابن الحارث ومعتب ابن عمه
ابي لهب وفقئت عينه وعند ما حصل الهزيمة قال ابو قتادة لعمر رضي الله عنهما
ما شأن الناس قال امر الله وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله
انا محمد بن عبد الله انا عبد الله ورسوله قال الشعبي ثباته وشجاعته صلى الله عليه وسلم
وعدم مبالاته بالعدو وقيل صار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وليس
هذا من الشعر المنفي عنه بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له لان شرطه ان
يكون

يكون وزنه عن قصد وروية فما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقائله
انه شاعر وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه
الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته فليس من الافتخار بالآباء الذي
هو من عمل الجاهلية ~~واخذ منه~~ كما قيل بنظير ذلك انا ابن العواتك والفواطم في قوله
واخذ من هذا انه لا بأس بالانتساب في مواطن الحرب وذكر الخطابي انه
انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكنه ذكرهم بذلك رؤيا كان رآها
عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها
وهي احدى دلائل نبوته وامر صلى الله عليه وسلم عمه العباس ان ينادي بالمهاجرين
من المسلمين فقال يا عباس اصرخ المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار
الذين آووا ونصروا وانما خص العباس بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته
يسمع من ثمانية اميال كان يقف على سلع وينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم
وبين سلع والغابة ثمانية اميال والميل ستة آلاف ذراع بذراع اليد وهو شبران آخر الليل
وغارت الخيل مرة على المدينة فنادى واصباحاه فلم يسمعه حامل الا وضعت من عظم
صوته ولما امره صلى الله عليه وسلم بذلك نادى يا اصحاب البيعة يوم الحديبية يا اصحاب
سورة البقرة يا انصار الله وانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني الخزرج فاجابوا
جميعا لبيك لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك وخص سورة البقرة بالذكر وان كانوا
اصحاب غيرها من القرآن لانها اول سورة نزلت بالمدينة التي هي بلد الانصار ولان فيها
ما يشجعهم ويحثهم على الجهاد كقوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
وقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه
ابتغاء مرضات الله وخص بني الخزرج بالذكر من الانصار وان كان فيهم الاوس ايضا بعد التعميم
لانهم كانوا صبرا في الحرب او غلب الخزرج على الاوس فسمى الكل خزرجا وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم نادى الانصار يومئذ بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله
عليه وسلم نداءين فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله
ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله
نحن معك وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر على ذلك لكثرة الاعراب المنهزمين
فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله
ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت

اي حننهم ورجوعهم بالشفقة والرافة والمحبة

عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة
البقر على اولادها فلو ماجئتهم احوف عنقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح
الكفار اي لشدة الزحام حتى انتهى اليه الناس المنهزمون فاستقبلوا العدو واقتتلوا
واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم حينئذ فقال الآن حمي الوطيس
وهو مثل يضرب لشدة الحرب والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون
عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهي من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه
وصارت بعده مثلا يضرب لشدة الحرب وصار يقول ما تقدم واخذ صلى الله عليه
وسلم كفا من تراب ومن حصى ورمى به وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
حم لا ينصرون فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت عينيه وفمه ترابا بتلك القبضة
وقال صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين وقال بعض القوم لما اسلم ما خيل الينا
الا ان رأينا كل حجر وشجر فارسا يطلبنا وحدث رجل من المشركين يوم حنين قال لما
التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة ان كشفناهم
فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شاهت الوجوه
ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها الهزيمة لهم والنصرة
للمسلمين وجاء انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه يومئذ داعيا وقال اللهم انشدك ما
وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا وعنى صلى الله عليه وسلم بقوله ما وعدتني
ما وعده به قبل فتح مكة من انه اذا فتح له مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب
باسرها فلما تم الفتح المبين لمكة اقتضت حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها
عن الاسلام وان يجمعوا ويتألبوا الحرب عليه الصلاة والسلام ليظهر امره واعزازه لنبيه صلى الله
عليه وسلم ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرا لاهل الفتح ولما نظر بعض الصحابة
رضي الله عنهم في تلك الواقعة الى كثرة عدد المسلمين وعددهم وقوة شوكتهم قال
يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءه
تلك الكلمة اي لعلمه صلى الله عليه وسلم ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد وقوة
الشوكة فبين لهم سبحانه ان النصر انما هو من عنده تعالى وانه من ينصره فلا غالب له ومن
يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي يتولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم بها
فانها

منعطفين عليه صلى الله عليه وسلم

وفي لفظ فما بقي احد منهم الا واصابت عينيه من ذلك

صار يترقب صلى الله عليه وسلم ذلك الوعد ويطلب انجازه وقدمه

فانها لم تغن عنكم شيئا فاذاقهم سبحانه اولا مرارة الهزيمة والكسرة مع
كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن قلوبهم على التواضع والخضوع لعظمته
والالتجاء في سائر الاحوال الى الاعتزاز بعزته والاستنصار بنصرته فلما انكسرت قلوبهم
بذلك ارسل لها خلع الجبر وايدهم بالنصر وانزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين و
انزل لهم الملائكة تقاتل معهم بعمائم حمر وقيل خضر ويمكن الجمع بان بعضهم هكذا وبعضهم
هكذا على حسب اللف وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه انما تفاض
على اهل الانكسار قال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وذكر
بعضهم ان الله سبحانه عند القتال بعد رجوع المنهزمين من المسلمين انزل قوله تعالى
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم وقد
واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه
الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت
حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم
يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل على جمل احمر بيده راية سوداء في راسها رمح طويل
وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه
فبينما هو كذلك اذ هوى اليه علي بن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي
من خلفه وضرب عرقوب الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل وضربه
ضربة اطن قدمه بنصف ساقه اي ارمى قدمه مع نصف ساقه واجتلد الناس
فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي اي حاجب البيت الحرام اي بوابه
انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى
عليه اباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين
فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت
بثار قريش كلها وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد لان اباه وعمه قتلا يوم
احد قتلهما حمزة رضي الله عنه واقول لو لم يبق من العجم والعرب احد الا اتبع محمدا
ما تبعته لا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل صلى الله عليه وسلم

يوم حنين

وضاقت عليكم الارض بما رحبت

عن بغلته أصلتُّ السيف ودنوت منه اريد الذي اريد منه رفعت السيف
حتى كدت أوقع به الفعل رُفع اليّ شواظ من نار كالبرق كاد يهلكني فوضعت
يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية فلما هممت به حال بيني وبينه خندق
من نار وسور من حديد والتفتُّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت اليّ
وتبسم وعرف الذي اريدُ فنا داني يا شيبة أُدْنُ مني فدنوتُ منه فمسح صدري
ثم قال اللهم أعِذْه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو الساعة اذا أحبّ اليّ من سمعي
وبصري ونفسي واذهب الله ما كان فيّ ثم قال أُدْنُ فقاتِل فتقدمتُ امامه
اضرب بسيفي الله اعلم اني أُحبّ أنْ أَقِيَه بنفسي كل شيء ولو كان ابي حيا ولقيته
تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون
وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه بغلته فاستوى عليها قائما وخرج في
آثارهم حتى تفرقوا في كل وجه لا يلوي احد على احد وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يُقتل من قُدِرَ عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم فقتلوا منهم اكثر من
سبعين رجلا حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية
وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وحدّث انس ان ابا طلحة استلب
وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ سلبهم وقال ابو قتادة رايت يوم حنين مسلما
ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت
يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت
ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط وضربته فقتلته واجهضني القتال عن استلابه
فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه
فقال ابو بكر لا والله لا نرضيه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله
تقاسمه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال ابو
قتادة فاخذته منه واشتريت بثمنه اي السلب الذي جمعته بستانا وادرك
ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن
انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد
فقال اقتلك فقال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه
بسيفه

فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه صح

بسيفه فلم يغن شيئا فقال له بئسما سلحتك امك خذ سيفي هذا من
مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك
كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن
الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فلما اخبر ربيعة امه بقتله
قالت اما والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا الا اكرمت عن قتله لما اخبرك
بمنه علينا فقال لا كنت لاتكرم عن رضى الله ورسوله وقيل القاتل
لدريد ابن الصمة الزبير ابن العوام وقيل عبد الله ابن قبيع واستشهد
من المسلمين اربعة رضي الله عنهم وسبي صلى الله عليه وسلم من ذراري
الكفار ونسائهم ستة آلاف وغنم من الابل اربعة وعشرين الفا
ومن الغنم فوق اربعين الفا ومن الفضة اربعة آلاف اوقية
وانهزم القوم فامر صلى الله عليه وسلم بطلبهم فانتهى بعضهم
الى اوطاس وهو واد في ديار هوازن فعسكروا فيه وتمنعوا
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم سرية امّر عليهم
ابا عامر الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما
فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل
واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه ثم برز له العاشر
فدعاه الى الاسلام فقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد
علي فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد فحسن
اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد
ابي عامر ثم استشهد ابو عامر فخلفه ابو موسى رضي الله عنهما
فقاتلهم حتى فتح الله عليه وانهزم بعض القوم الى نخلة وبعض منهم
الى الطائف فحاصرهم صلى الله عليه وسلم فيه ثمانية عشر يوما ولم
يفتح له ثم رحل عنهم وانتظر قدومهم مسلمين بدعائه لهم فقدموا مسلمين بعد فاسلم الغنائم

وخلاصة القصة انه صلى الله عليه وسلم لما علم ان مالك بن عوف رئيس القوم ~~جماعة~~ وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم من اوطاس وان اولئك القوم تحصنوا في حصن لثقيف وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم في شوال سنة ثمان وبعث السبي والغنايم التي غنموها من هوازن وثقيف الى الجعرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعي وقيل مسعود بن عمرو الغفاري ومر صلى الله عليه وسلم في طريقه بقبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود قوم صالح وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ثم دفن فيه وذلك بعد ان كان في الحرم اربعين يوما ولم تصبه تلك النقمة لحرمة الحرم فلما جاءه الحجر ليصيبه وهو بالحرم قالت ملايكة الحرم للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع الحجر فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السماء والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل المذكور اصابه الحجر فقتله فدفن في محله المذكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ذلك اي علامته انه دفن معه غصن من ذهب اي قضيب منه كان متوكا عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن ومر صلى الله عليه وسلم في طريقه ايضا بحصن مالك النضري قايد هوازن وكان بلية على اميال من الطايف فامر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه اما ان تخرج واما ان نحرق عليك حايطك فابى ان يخرج فامر بحرقه وسار بعد ذلك حتى نزل قريبا من الحصن ولا مثل له في حصون العرب وعسكر هناك واشرفت ثقيف واقاموا رماتهم وهم مائة فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه جماعة الجراد المنتشر ورموهم ايضا بالمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحت الحصن دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن امية الثقفي واسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب ادهى منه لا يخرج الى محمد احد اذا دعاه احد من اصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما اقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد ياليل لا ينزل اليك احد ولكنا نقيم في حصننا خبانا فيه ما يصلحنا السنين فان اقمت حتى يذهب ذلك

الطعام

[illegible]

الطعام خرجنا اليك جميعا باسيافنا حتى يموت من آخرنا وفي لفظ فدنا خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف في ناحية فنادى باعلا صوته ينزل الي احدكم اكلمه وهو آمن حتى يرجع او اجعلوا لي مثل ذلك وادخل عليكم اكلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا تصل الينا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتالا غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولي نزل صلى الله عليه وسلم باهل الحصون والقوة بيثرب وحيا بزلعة في خيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وانا احذركم مثل يوم قريظة حصرهم اياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلتهم في صعيد واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة واوطا هوازن في جمعها وانما انتم في حصن في ناحية من الارض لو ترككم لقتلكم من حولكم ممن اسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى موضعه في مقدمة الجيش فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن ولم يخرج اليه احد وكثرت الجراحات حتى اصيب قوم من المسلمين بجراحات وممن اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت الله فردت عليك وان شئت فالجنة فقال الجنة ورمى بها من يده وفقئت عينه الثانية يوم اليرموك عند مقاتلة الروم في آخر خلافة الصديق وصدر من خلافة عمر ومات ممن جرح بالطايف اثنا عشر رجلا وقيل ثلاثة عشر وارتفع صلى الله عليه وسلم بعد قتل هولاء الى موضع مسجد الطايف الآن وكان معه من نسايه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين اي خيمتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج وقيل في المدة غير ذلك ونصب عليهم المنجنيق وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام ارشده اليه سلمان الفارسي قال انا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا ويقال ان سلمان هو الذي عمله بيده واول من صنع المنجنيق ابليس لنمروذ في قصة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام تمثل لهم في صورة نجار لما تحيروا بعد اضرامهم النار كيف يلقون فيها فصنعه لهم ونصبوه على راس الجبل الذي بنوا الى جنبه جدارا طوله ستون ذراعا وملأوه من الحطب ووصلت النار الى راس ذلك الجدار ودخل نفر من الصحابة

رضي الله عنهم تحت دبّابة ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحرقوه فارسل
عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فاحرقت الدّبّابة فخرج المسلمون
من تحتها وقد اصيب منهم من اصيب اي قتل منهم رجال والدّبّابة آلة من آلات الحرب
تجعل من جلود البقر ويجعل فيها الرجال فيدنون بها الى الاسوار لينقبوها
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون عند ذلكم
قطعا ذريعا اي سريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقالوا لم تقطع اموالنا
اما ان تاخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال عليه
الصلاة والسلام ادعها لله وللرحم اي التي بيني وبينهم فان امه صلى الله عليه وسلم
لها نسبة الى ثقيف كما قال ابن قتيبة ثم نادى مناديه صلى الله عليه وسلم ايما
عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر وقيل ثلاثة
وعشرون ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة واسمه نفيع بن الحارث
وقيل ابن مسروح وقيل اسمه هو مسروح كان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم
وكان عبدا للحارث بن كلدة فلما نزلوا اعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل
رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة
ولما اسلمت ثقيف تكلمت اشرافهم في اولئك العبيد ان يردوهم الى الرق منهم الحارث
ابن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم لا اولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحاق
ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف ذلك العام لئلا يستأصلوا اهله
قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب دعاهم الى الله وان يؤووه حتى
يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى
ادموا رجليه فرجع مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك
الجبال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استاني لعل الله
ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استاني ان لا يفتح
حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين في العام
القابل وامر صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل فضج
الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة و
السلام

والسلام فاغدوا على القتال اي سيروا اول النهار لاجله فغدوا فاصاب
المسلمين جراحات ولم يفتح لهم فقالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف
فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فقال صلى الله عليه وسلم انا
قافلون راجعون الى المدينة غدا ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا و
جعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك تعجبا من تغير رايهم
قال النووي قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطائف لصعوبة
امره وشدة الكفار الذين فيه وتقويتهم بحصنهم مع ان عدم فتحه لا يضر ومع
انه صلى الله عليه وسلم اولا علم بالوحي او رجا ورجاؤه محقق كما قال العلماء
انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام
وجد في القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق
بهم ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك
صلى الله عليه وسلم من تغير رايهم وقد استجاب له ربه دعاءه لثقيف فاتى بهم
مسلمين في رمضان سنة تسع واخر صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة وتربص
بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة كما في الصحيح فتاخروا فبدا
بقسم الاموال ثم اتم القسمة ورد الله امر القسمة الغنيمة في هذه الواقعة لنبيه
صلى الله عليه وسلم ليتالف الناس فلذلك حرم منها الانصار رضي الله عنهم واكثر
العطا منها لقريش وقيل انما تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا
فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه صلى الله عليه وسلم
~~وهذا~~ وكون العطا لقريش من الغنيمة هو المعتمد وقيل كان العطا و
التالف لقريش من خمسه صلى الله عليه وسلم ورجحه القرطبي في المفهم شرح مسلم
واختاره ابو عبيدة وجزم به الواقدي قال الزرقاني لكنه ليس بحجة اذا
انفرد فكيف اذا خالف انتهى اي فما قاله مرجوح والمعتمد الاول وطفق
صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة من الابل ولم يعط الانصار شيئا وفي رواية قسم
على المولفة قلوبهم اي الذين خرجوا من مكة لحرب هوازن وكانوا ثلاثة اصناف
صنف يتالفهم على الاسلام كصفوان ابن امية وصنف ليثبت اسلامهم كابي

سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم اي عتبهم فاعطى لابي سفيان بن حرب
من الفضة ثم اربعين اوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه
كذلك وقال ابني معاوية فاخذ ابو سفيان ثلاثمائة من الابل فاعطاه
ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لانت
كريم في الحرب وفي السلم وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ثم
سالمتك فنعم المسالم هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن
حزام مائة من الابل ثم ساله مائة اخرى فاعطاه اياها ثم ساله مائة
اخرى فاعطاه اياها وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة
نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان
كالذي ياكل ولم يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى
وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزا احدا
بعدك شيئا حتى افارق الدنيا واعطى صفوان واديا من الغنم وكان عطاؤه
صلى الله عليه وسلم بما لم يسبق لمثله وقد جاء عن انس قال كان الرجل ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون
الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها انتهى ولا زال صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل
ما بين الخمسين والمائة من الابل حتى تالف الناس وحسن اسلامهم ورسخ في
قلوبهم الايمان وصاروا يمدحونه مدحا عظيما من بعض ما هو اهله
ولما اعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب
ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم
حتى كثرت فيهم القالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال
اين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومي وفي مغازي التيمي
ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة
بمكة فارسل الى الانصار سعد ابن عبادة فجمعهم في خيمة من جلد
فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال

تتمة تتعلق بالكلام على العيدين قال النبي صلى الله عليه وسلم خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلتا العيدين انتهى والتعبير [illegible] [illegible] يكون المراد [illegible] ما ذكر من العدد فقط وزد أن مما يستجاب فيه الدعاء ليلة القدر أيضا وقد قدمنا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفي لفظ بسند ضعيف كما قال [illegible] من أحيا ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه ومعنى لم يمت أي بمحبة الدنيا حتى يصير عن عمل الآخرة وقد جاء لا تجالسوا الموتى يعني أهل الدنيا الذين ملك حب الدنيا من قلوبهم [illegible] محبة الشهوات من النساء والبنين الذين يتسلى [illegible] بجمع المال من الحرام والحلال فهم إن عاشوا تعبوا وإن ماتوا خرجوا ومن المال الكثير المعبر عنه في الآية بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث أي الزرع ثم رغب سبحانه في الآخرة وزهد في الدنيا بقوله ذلك أي المذكور من الأشياء الآتية وغيرها متاع الحياة الدنيا أي منفعة قليلة سريعة الزوال في حياة الدنيا إنما خلق ليتناول منه بقدر المنفعة وأخذ أكثر لا يسلم منه قطعا يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الحرام والآثام والله عنده حسن المآب أي حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا يفنى وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه أنه قال الدنيا دار ممر إلى دار مقر وروي أنه عليه الصلاة والسلام سئل لم حجبت القلوب عن الله تعالى فقال لأنها أحبت ما يبغضه الله تعالى أحبت الدنيا ومالت إلى دار الغرور وتركت العمل للدار فيها حياة الأبد في نعيم لا يزول وروي أنه عليه الصلاة والسلام [illegible] لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها جرعة ماء وقال عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وإنه لم ينظر إليها منذ خلقها وقال عيسى عليه الصلاة والسلام يا طالب الدنيا لتبر بها تركها أبر وقال بعضهم لا أريد أن أكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير إخلال الصلاة بالجماعة وأتصدق في سبيل الله قالوا لم قال حذرا من الحساب يوم القيمة وقال بعضهم اجتنابا عن الكلبة حيث قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب وقال عليه الصلاة والسلام إذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم وإذا طلبتم من الآخرة فتيسر لكم فاعلموا أن الله يحبكم وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء أي مرتبة وألزم قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا ينتفع منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أريك الدنيا جميعها قلت نعم فأخذ بيدي إلى مزبلة فيها رؤوس الناس

وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص
كحرصكم وتأمل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه العذرات
الوان اطعمتهم اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يجتنبونها
وهذه الخرق البالية كانت لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اي تضربها وتقلبها
وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون اي يطلبون عليها اطراف البلاد
فمن كان باكيا على الدنيا فليبك وقال الامام الرازي ليس في هذه الدنيا لذة والذي
يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب خلاص
من الم العطش ولذة اللبس خلاص من الم الحر والبرد اي ولذة الجماع تفريغ لما
يفرحه من المني عند ثوران الشهوة فليس للانسان فيها الا الالم او خلاص من الالم
ولا يذاق العيش الصافي من الاكدار واللذة الصرفة الا في الجنة وفي الخبر ان
ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيعها ممن يريد فيقول من يشتري
ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري
فيقول الا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم
ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريتها باربعة اشياء باللعنة
وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون نعم فيقول اريد ان تزيدوني عليها
عليها وهو بان توطنوا قلوبكم على ان تدعوها ابدا فيقولون نعم فياخذونها
فيقول الشيطان لبئست التجارة مغبون بايعها ومشتريها وحب الدنيا
راس كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف وهي عدوة لله تعالى ولاوليائه
ولاعدائه اما عداوتها لله فلاجل انها تقطع الطريق على عباده لئلا يصلوا اليه اذ لا
سعادة في الآخرة الا لمن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف و
الكفاف اي مقدار الكفاية من الدنيا ومن ابغضني فاكثر ماله وولده قال الله
تعالى انما اموالكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم واما عداوتها لاوليائه
فمن حيث انها تتزين وتتزخرف اليهم فتخطف قلوبهم فلا يتخلص منها الا باضعاف
كثيرة ومعاناة شديدة واحد من الف قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها و
كثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واما عداوتها لاعداء الله فلانها
تتزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمت انهم احبوها تركتهم وتنظر الى
غيرهم كالقحبة تتحول من رجل الى رجل فتعذبوا في الدنيا بنار الحسرة و

وفي الآخرة بنار الندامة بل بنار القيمة ولذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت
وماروت اذ الشيطان انما يستولي على الانسان بمعونتها قال الله تعالى
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال عليه الصلاة
والسلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب
مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة
كمثل ضرتين اي كامرأتي رجل واحد ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى
وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احدهما اعرضت عن الاخرى ولذا
قال عليه الصلاة والسلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه الصلاة والسلام مثل صاحب
الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل
قدماه فكل ما الهاك عن مولاك فهو دنياك وقال عليه الصلاة والسلام
اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة اي الى رغبته
وبصره بعيوب نفسه وقال عليه الصلاة والسلام ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال عليه الصلاة والسلام
من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في
الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن
الزهادة ان لا تكون بما في يدك اوثق مما في يدي الله وان تكون
في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها اذا هي ابقيت لك
وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا يغرس في قلبه الحكمة والزهد
في اللغة ترك الميل اي الرغبة وفي الاصطلاح بغض الدنيا والاعراض عنها و
قيل ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو
القلب من طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس العباء فقط بدون خلو القلب و
الزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وهو على ثلاثة اقسام زهد

العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد
الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء
سوى الله اي ترك الميل اليه والركون اليه وتعلق القلب به والزهد من كمال العقل
والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة بخلاف الجاهل
وينقسم الزهد باعتبار آخر الى قسمين زهد مقدور للعبد اي مكسوب
وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلاثة اشياء ترك طلب المفقود
وهو ما ليس عنده من الدنيا وتفريق المجموع وترك ارادتها واختيارها
واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشيء على قلب الزاهد
فهو محض فضل الله على عبده وليس للعبد فيه دخل بكسب ولا غيره نعم
الزهد الذي هو مقدور للعبد مقدمات للزهد الذي هو غير مقدور
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اخبر الله تعالى انه خلق
الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله الرزق
فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك له في رزقه ومن اشتغل
بالتماس الرزق واقبل على الدنيا اي زيادة على قدر الحاجة لجمع المال ومنع حق الله
جعل الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم ياته ما قدر له الا
بكد وعناء وقال في روضة العلماء اجمع العلماء على ان اربعة لا توجد الا باربعة
لا يوجد النعيم في الآخرة الا بترك النعيم في الدنيا ولا يوجد الباقي اي الخلود
في الجنة الا بترك الفاني اي عدم التعلق بالدنيا ولا يوجد رضى الله الا بسخط النفس
ولا توجد الراحة اي الاخروية الا بترك الراحة اي الدنيوية اي بالاشتغال بالعبادة
انتهى وبداية الزهد التزهد ومعنى تكلف الزهد بان يجد نفسه مائلة الى الدنيا
فيجاهدها الى ان يدخلها في الزهد وينقلها عن التزهد بانقطاع ميلها الا انه
قبل ذلك متزهد لا زاهد ثم اذا انقطع ميله الى الدنيا واشتغل قلبه ببغضها
والنفرة عنها فهو متوسط في الزهد لم يرسخ قدمه فيه لان الذي يبغض
شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذا ذمت الدنيا عند رابعة
العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وكمال الزهد ان
لا تميل نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة
واحدة

واحدة اي سيان فهذا كمال الزهد ولكنه مظنة غرور الحمقاء اذ كل مغرور
يظن من نفسه هذا وعلامة ذلك انه لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع
ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به فكمال
الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى هذا منصبا فان من ترك
الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي الابصار
لا شيء اي لا يلتفت اليها اصلا اذ الوجود الحقيقي لله تعالى وفي اخبار
موسى عليه الصلاة والسلام توجه ذات يوم الى المناجاة فاستقبله مجوسي
فقال له يا موسى اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت الرازق فلا ترزقه
فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال له ربه يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدي
قال الهي استحيي مما قال قال الله تعالى قل لعبدي ان كنت تانف من
العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رازق جميع الخلائق فاتاه موسى
وادى اليه الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وقال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في
روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
وقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالفي عام
فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح ووقعت في المشارق والمغارب
فمنهم من وقع رزقه في الفي موضع ومنهم من وقع على باب داره
يغدو ويروح اي يصبح ويمسي حتى ياتي اجله وقيل في قوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا ان الهلوع دابة لله تعالى خلف جبل قاف
ترعى كل يوم سبع براري وتشرب كل يوم سبع غدران من ماء
ثم تبيت مغتمة للرزق ماذا تاكل غدا فشبه الله الحريص بها والحرص
ينشا عن قلة اليقين وقال ذو النون المصري علامات اليقين النظر الى الله
في كل شيء والرجوع الى الله في كل امر والاستعانة من الله في كل حال اي
فلا يعتمد على نفسه ولا يثق بما عنده ولا يهتم للرزق ولا يدخر لغده
وعن انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما واخذ بيد ابي ذر رضي الله عنه فقال يا ابا ذر ان بين ايدينا

عقبة كؤدة اي صعبة لا يصعدها الا المخفون يعني الصراط قال يا
رسول الله انا من المخفين او من المثقلين قال اعندك طعام يومك
قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو
كان عندك طعام ثلاثة ايام كنت من المثقلين ذكره في روضة العلماء
وفيها ايضا عن الاعمش قال دخل سعد بن ابي وقاص على سلمان الفارسي
يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا
من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
الى عهدا اي اوصاني وصية فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا
مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود اي الامتعة فقال سعد وانما
حوله اجانة وجفنة ومطهرة وقال عليه الصلاة والسلام من كان همه
الدنيا اي قصده قلبه شتت الله اي فرق امره وجعل فقره بين عينيه ولم
يأته منها الا ما كتب له ومن كان همته الآخرة جمع الله شمله اي امره وجعل غناه
في قلبه واتته الدنيا راغمة اي ذليلة وقال عليه الصلاة والسلام من احب
دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى
ولذا قال النبي عليه الصلاة والسلام الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله عز وجل وقال عليه الصلاة والسلام والله ما الدنيا
في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان اردت
اللحوق بي اي الوصول فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك اي اجتنبي ومجالسة
الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال عليه الصلاة والسلام ان البذاذة
اي ترك الزينة من الايمان وقال عليه الصلاة والسلام من لبس ثوب شهرة
في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام
مر بشاب وهو يبكي فقال يا رب ما احسن هذا الشاب كيف من خوفك
فقال الله تعالى يا عيسى لو اجرى الشاب مخ راسه مكان دمعه لم اغفر له لان
ميله الى الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا
راس كل فضيلة قيل كان لعيسى عليه الصلاة والسلام قصعة يشرب منها
الماء

الماء ويغسل بها راسه ومشط يسرح به لحيته وابرة يخيط بها خرقته فرأى
واحدا يشرب الماء بكفه فرمى القصعة ورأى آخر يخلل لحيته باصابعه
فرمى المشط فبقي معه الابرة فلما عرج به الى السماء الرابعة اجتمعت الملائكة
حوله يتبركون به ويمسحون بمرقعته اي خرقته فعد وارقاع خرقته
قريبا الى ثلثمائة فبكوا عليه وقالوا الهنا اما كان عيسى عندك يساوي قميصا
جديدا من دنياك فنودي لهم ان جميع الدنيا لا يساوي بعضو حبيبي عيسى
لكن فتشوا يا ملائكتي هل تجدون معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه
ابرة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الابرة لرفعته الى
حظيرة القدس وهي فوق سبع سموات وفي المصابيح عن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني
قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت فداك ابي وامي قال هم الاكثرون
اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم اي قليل من الناس يفعله وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اي انكسر احب الي من
مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة
الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى قال الاغنياء وقال عليه الصلاة والسلام
من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه فليتق الله في الثلث الباقي وقال
عليه الصلاة والسلام قمت الى باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
واصحاب الجد اي الغنى محبوسون اي بسوء حسابهم لكثرة اموالهم غير ان
اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة فرايت فقراء المهاجرين و
المسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار من الاغنياء احدا يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه وهو من العشرة المبشرة بالجنة رايته يدخلها معهم
حبوا وهو المشي على الاربع اي على اليدين والرجلين وحكي ان عبد الرحمن بن
عوف المذكور قدمت عليه عير اي قافلة طعام فضجت المدينة اي ملئت
بصياح دوابهم فقالت عائشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني
رايت الجنة الحديث اي اقرأ الحديث السابق فاخبر بذلك عبد الرحمن فقال
ان العير وما عليها في سبيل الله اي صدقة في سبيل الله وان ارقاءها احرار
لعلي ادخلها معهم سعيا وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول الحبيب حبيبي ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له اي في الآخرة ومال من لا مال له ويجمعها
يغتر من لا عقل له وانما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
واذا شبعت شكرت فقال جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بالمدينة
عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله وقال عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير اي على حبل لم يكن بينه وبينه فراش
قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يا رسول الله
ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله
فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا وفي رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله
شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه
الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه وعن شقيق الزاهد انه قال اختار
الفقراء ثلاثة اشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس و
فراغة القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب
وشدة الحساب وقال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله لا يبلغ الرجل درجة الصالحين
حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية
يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب النوم ويفتح باب
السهر الرابعة يغلق باب الراحة ويفتح باب المشقة الخامسة يغلق باب
الغنا ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب هجوم
الاجل وروي عن حاتم الزاهد انه قال لا تصدق من ادعى حب مولاه من
غير ورع اي اجتناب عن محارمه ولا تصدق من ادعى حب الجنة من غير
انفاق ماله اي في وجوه الخير ولا تصدق من ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم
من غير اتباع سنته ولا تصدق من ادعى حب الدرجات اي في الجنة من غير محبة
الفقراء والمساكين انتهى ولما طلب رؤساء الكفار من النبي صلى الله عليه وسلم
ان يطرد عن مجلسه كصهيب وعمار وخباب وغيرهم رضي الله عنهم فقراء المسلمين
فقال الكفار اطردهم عن مجلسك حتى نتجالس معك لانهم قوم ارذلون
٩٨

في الآخرة اقل والخامس ان ندامتهم اقل لان الاغنياء يتمنون

كانت ريحهم الصان ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم
آمنا بك فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لحرصه على ايمان اولئك الكفار
فنزل جبريل بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاني الله عن طرد
هؤلاء قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس
واحدا واقبل علينا بوجهك وول ظهرك اليهم فنزل قوله تعالى واصبر
نفسك اي احبسها مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون
ربهم بالغداة والعشي اي في كل وقت وقيل المراد الصلوات الخمس يريدون بعبادتهم
وجهه اي رضاه تعالى ولا يريدون شيئا آخر من اعراض الدنيا ولا تعد
اي لا تصرف عيناك عنهم لرثاثة هيئتهم وخلق اي بلاء لباسهم ميلا الى رؤية
الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا اي من زينة التزين والتجمل باولئك الاغنياء
الاشراف ولا تطع يا محمد في طرد فقراء المسلمين من اغفلنا قلبه
اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي عن القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس
على ما تشتهيه وقال سهل الغفلة ابطال الوقت اي تضييعه بالبطالة وعدم الطاعة
وقال القشيري امارات الغفلة اي علاماتها طول الامل وسوء العمل والتوطن
اي الاقامة في اوطان الكسل واتبع هواه في الكفر ونيل مشتهاه وكان
امره فرطا اي اسرافا ومجاوزة الحد وعن انس ابن مالك رضي الله عنه
انه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا فقال يا رسول الله اني
رسول الفقراء اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبمن جئت
من عندهم فانهم قوم احبهم فقال يا رسول الله الاغنياء قد ذهبوا بالخير
كله يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا
بفضل اموالهم ذخرا اي حفظا الى وقت احتياجهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغ عني الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم واحتسب اي
طلب ثوابه من الله فله ثلاث خصال ليس للاغنيا الاولى ان في الجنة
غرفة اي بيتا عاليا من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر
اهل الدنيا النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مومن فقير
والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار

عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول الحبيب حبيبي ان اجعل

خمسماية عام ولا يدخل سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام بعد دخول
الانبياء باربعين عاما بسبب المال والملك الذي اعطاه الله تعالى
في الدنيا والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يبلغ الغني ثواب الفقير
وان انفق الغني معها عشرة الاف درهم وكذلك الحال في كل
اعمال البر فرجع اليهم رسولهم واخبرهم بذلك فاستبشروا وقالوا
رضينا يا رب وبيان ذلك كون قلب الفقير مشحونا بحب المولى مملوا
بنور التقوى غير مظلم بكدورة الدنيا فاذا ذكر الله تعالى افبح يكون
كالقاء بذر في ارض صالحة فتكثر ثمرتها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة ماية حبة الاية بخلاف القلب الذي امتلاء بالشهوات واظلم
بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح من صاحبه كالقاء بذر في
ارض سبخة يقل نفعه بل لا ينمو بذره وقال عليه الصلاة والسلام الفقر
مشقة في الدنيا ومسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة
في الآخرة وعن انس ابن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل احد حرفة اي صنعة وحرفتي اثنان الفقر والجهاد
فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن الحسن
البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة
الفقير فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل في الدنيا اي يطلب العفو منه فيقول وعزتي
وجلالي ما زويت اي ما امسكت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن
لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف
يعني اهل الموقف فمن اطعمك او كساك اي البسك يريد بذلك
وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ الجمهم العرق فيتخلل الصفوف
فينظر من فعل به فياخذه بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث
للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلاة
والصدقة وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له
من الاجر والثالث انهم سابقون الى الجنة والرابع ان حسابهم
في

قوله خمسماية عام اي وما قوله عليه الصلاة والسلام ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة لا يخالف ما ذكر لانهم وفقوا بين الحديثين بان السابق بخمسماية عام فقير صابر والسابق باربعين خريفا غير صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين على اغنيائهم اطلاقا الفقير والغني اه

في الآخرة اقل والخامس ان ندامتهم اقل لان الاغنياء يتمنون
في الآخرة ان لو كانوا فقراء وقال الجنيد الفقر ثلاثة احرف فاء و
قاف وراء الفاء هو الفناء والقاف هو القناعة والراء هي الرياضة
واذا لم تكن هذه الصفات موجودة في الفقير لا يكون فقيرا
وسئل علي كرم الله وجهه عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عيش مليء
ورزق مقدر اي غير واسع وعين مقطر ووجه مصفر وقلب
منور وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وقال نصر الدين الطوسي معنى قوله عليه الصلاة
والسلام الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد ومعنى قوله
عليه الصلاة والسلام كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب بما
خلت عنه اليد وتطلق الفقر على سواد الوجه في الدارين فيكون
بمعنى فقد الاعمال وتطلق الفقر بمعنى الاحتياج وبهذا المعنى يفسر قول
الاستاذ البكري في ورد السحر لا املك شيئا غير الفقر والافتقار وقال
عليه الصلاة والسلام رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره
وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم وحكي ان الجنيد رحمه الله
لما مات ابدل مكانه رجل يقال له محمد جاور مكة سنة لم يتكلم فيها احدا
ولم ينم ولم يسند ظهره الى جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره سنون
في مقام القطبية قيل له اي شيء رايت من العجائب قال بينا انا جالس
في الزاوية اذ دخل علي شاب حاسر الراس حافيا رجليه متفرقا
شعره مصفرا وجهه فجعل يتوضا وصلى ركعتين ثم جر راسه
في جيبه حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا المغرب ثم جر راسه
في جيبه فاتفق في تلك الليلة ان دعى خليفة بغداد الصوفية
للصحبة فاردنا الخروج للاجابة فقلت له يا فقير اتريد ان تخرج معنا
لاجابة دعوة الخليفة قال ليس لي حاجة عند الخليفة ولكن اريد ان
تجعل لي عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا يوافقني في الاجابة
ويريد مني شيئا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي
فرايت الشاب كانه نائم فنمت فقلت انا فاذا جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه الشيخان الانوران وخلفه جماعة عظيمة تيلالا
... يحدث ان يعدل عنه عنه

وجوههم نورا فقيل لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ابراهيم
خليل الله وعن يساره موسى كليم الله والذين خلفهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاستقبلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقبل يده فحول وجهه عني ثم فعلت كذلك
فحول وجهه ثانيا وثالثا فقلت يا رسول الله اي ذنب صدر مني حتى
اعرضت عني بوجهك الكريم فنظر الي محمرا وجهه من الغضب علي
فقال ان فقيرا من فقراء امتنا اراد منك عصيدة فبخلت بها وتركته
جائعا هذه الليلة فانتبهت خائفا ترعد فرائصي ففتشت على الشاب
فلم اجده في مكانه فخرجت من الزاوية ورايته يذهب فقلت يا فتى
بالله الذي خلقك اصبر ساعة حتى اجيء اليك بعصيدة فنظر الي
متبسما فقال يا شيخ من اراد منك لقمة فابى يجد مائة الف واربعة
وعشرين الفا من الانبياء يا تونك شفعاء للقمة من عصيدة قال
هذا وغاب وعن الضحاك قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه
فصبر واحتسب اي طلب من الله تعالى ثوابه كان خيرا له من الف دينار
ينفقها في سبيل الله وقال ذو النون المصري رحمه الله علامة سخط الله
على العبد خوفه من الفقر وقيل اظهار الغنى من الفقر احسن من عفو
ومن سئل الناس من ظهر غنا انما يستكثر جمر جهنم وقال عليه الصلاة
والسلام لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه انفق اربعين الف دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء ولم يخرج من الدار ثلاثة ايام
لما لم يجد ما يستر عورته فاخبر واحاله النبي صلى الله عليه وسلم فجاء النبي عليه السلام
الى بيوت سلمان وفتش فلم يجد شيئا زائدا عن حوائجهن فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم الحبيبة فاطمة فاغتم لابي بكر وقال لم نجد عندنا ما نعطيه لابي بكر وحين
زوجها النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام من علي رضي الله عنه دعا ابا بكر وسلمان واسامة
ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا طاحونا وجلدا مدبوغا ووسادة حشوها ليف وسبحة
اي تسبيحا من النوى وكوزا وقصعة فبكى ابو بكر وقال هذا جهاز فاطمة فقال عليه
الصلاة والسلام يا ابا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا فخرجت فاطمة عروسة وعليها
شملة من صوف رقعت من اثني عشر مكانا فكانت تطحن الشعير باليد وتقرا
القرآن باللسان وتفسره بالقلب وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فتستعمل
كليتها

وروي عن عباد بن كثير عن الحسن البصري انه قال ضرب بليس اول دينار ودرهم وقال من احبكما فهو عبدي ... لذلك وفق الله احبابه للتخلص ... وطرحه ... عندهم ... فقدمه

كليتها في طاعة مولاها شكرا لجنابه جل وعلا ولما خرج النبي عليه الصلاة والسلام حزينا
من بيت فاطمة رضي الله عنها حين جاءها يخبرها عن اغتمامه لاجل ابي بكر حيث لم يجد
ما نعطيه له قصدت فاطمة الى عباءة كانت من جهازها وبعثت بها مع جارية لها
فقالت لها قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق ابينا ولم يكن عندنا شيء سوى
هذه العباءة التي جهزني بها والدي فلما وصلت الجارية الى باب ابي بكر نادت
وقالت السلام عليك وبعثت اليك يا صاحب الصدق ان سيدتي فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم تقرا عليك السلام وبعثت اليك هذه العباءة
والقتها اليه من الباب فاخذ ابو بكر العباءة فاشتمل بها استعجالا لانه لم ير
وجه النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة ايام وخللها خلالا اي جمع طرفيها بخلاله
من شوك النخل لئلا تنكشف عورته وقت المشي لكونه ليس عليه غيرها فخرج الى النبي
صلى الله عليه وسلم حاسرا راسه حافيا فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
الله يقول لك ان تقول لابي بكر هل هو راض عني فانا راض عنه فدخل
ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى
ابو بكر رضي الله عنه وقال الهي انا عنك راض فاني عنك راض ثلاث
مرات وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه ان
ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان خطبوا
الى النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لقولهم ولو قسم نور
واحد منهم بين اهل الارض لم يسعهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهل الدولة هناك اهل الانكسار في الدنيا فانظر قوة ايمان سيدنا
الصديق رضي الله عنه حيث اعطى كل ما يملكه بكليته لمرضاة ربه وتخلص
من رذيلة البخل وهو صحيح البدن يؤمل الحياة وقد روى ابو هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الصدقة اعظم
اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح اي حريص تخشى الفقر وتامل
العيش وان لا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقال عليه الصلاة والسلام لان يتصدق المرء في حياته بدرهم خير
له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته
او يعتق كالذي يهدي اذا شبع وقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم والتصدق يكون
من حيث المال ويكون من حيث الاحوال فانفاق الاغنياء من
اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم

وروي انه عليه الصلاة والسلام قال في خطبة لابي هريرة رضي الله عنه يا ابا هريرة ... الانفاق

لايدخرونها عن وظايف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا
يدخرونها عن وظايف حقايق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لايدخرونها
عن ~~[illegible]~~ مجاري الاقضية وفي روضة العلماء ان سر التكليف
باخراج المال بالصدقة بعد ما يرتبط به من مصالح العباد والبلاد هو
ان المال محبوب الخلق بل هو شقيق روحهم والحال انهم امروا بالحب الله
وهم ادعوا الحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معيار الحبهم
وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل اي تصرف
لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه على ثلاثة
~~[illegible]~~ طبقات الطبقة الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا
جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا وهؤلاء صدقوا ما
عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابوبكر الصديق رضي الله عنه
اذ جاد بكل ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت
لنفسك فقال حب الله ورسوله وكما فعلت بنته عائشة الصديقة
رضي الله عنها ففي الخبر ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بعث اليها
غرارتين فيهما ثمانون ومائة الف درهم وهي صائمة فجعلت
تقسم بين الناس فامست اي دخلت في المساء وما بقي عندها درهم
فلما غربت الشمس قالت لجاريتها ايتيني بطعام فجاءت بخبز وزيت فقالت
الجارية يا سيدتي اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا
طعاما لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت وهؤلاء الاقوياء
نفعنا الله بهم اقرضوا الله قرضا حسنا فيضاعفه الله لهم اضعافا كثيرة
كما نص المولى على ذلك في كتابه الكريم بقوله من يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا مضاعفة وروي ان عليا رضي الله عنه دخل على فاطمة رضي الله عنها
فقال يا كريمة النساء هل عندك شيء تطعمين بعلك قالت لا الا هذه الدراهم
الستة غزلت بها صوفا واريد ان اشتري بها طعاما للحسن والحسين رضي الله عنهما
فاخذها وخرج ليبتاع طعاما فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا
حسنا فاعطاه كله ثم دخل علي منزله صفر اليدين فاغتمت فاطمة
فقال علي لا تغتمي يا فاطمة فاني اقرضت الدراهم غنيا كريما فخرج علي كرم الله
وجهه يريد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اعرابي ومعه ناقة يقودها
فقال

فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني قال ما معي نقد قال انا اسعك
بالتاخير قال بكم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها فقاد الناقة فاذا
باعرابي آخر قال يا ابا الحسن تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم
قال بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها ونقد ثمنها فاشترى ببعضها
طعاما فجاء به الى بيته ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل
من باب المسجد نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال هل تعرف
الاعرابي الذي باعك الناقة قال لا قال عليه الصلاة والسلام هو جبريل
والذي اشترى منك اسرافيل اعطيت لله ستة دراهم فاعطاك الله
ثلثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما وعن علي رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة اذا خرجت
من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل تكلمت بخمس كلمات تقول
كنت صغيرا فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عدوا فاحببتني
وكنت فانيا فابقيتني وكنت حارسي فالآن صرت حارسك
فان الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال ما على الارض احد يتصدق بصدقة حتى يفك لحيي
سبعين شيطانا كلهم ينهاه اي يمنعه عنها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة اي مقدارها
من كسب طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه
ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن
حتى تكون مثل الجبل وقال عليه الصلاة والسلام ان الله طيب
لا يقبل الا الطيب اي الحلال اي لان المقصود من صرف المال في سبيل الله
اظهار درجة الحب من المحب باختيار الاحب لاجل المحبوب
وقال سفيان الثوري رحمه الله من انفق من الحرام في طاعة الله
كان كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء الطاهر
والذنب لا يطهره الا الحلال وينبغي للمتصدق ان يبذل صدقته

بوجه طلق مستبشر بما اعطاه الله غير مستكره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبق درهم على مائة الف وانما اراد ما يعطيه عن بشاشة
وطيب نفس من اطيب مال واجوده فذلك افضل من مائة الف
مع الكراهة وينبغي للمتصدق ايضا ان يحذر من المن وهو ان يرى
محسنا الى من تصدق عليه متفضلا عليه فانه مبطل لثواب الصدقة
كما في الآية وعلامته ان يتوقع منه شكرا او معاونة على عدو
او يستنكر تقصيره في حقك استنكارا يزيد على ما كان قبل الصدقة
فذلك يدل على انك رايت لنفسك عليه فضلا وهذا جهل وحماقة
منك لان الذي ساق اليك المال هو المالك الحقيقي وهو امرك بذلك
واجراه على يدك لاجل سعادتك وفي الحقيقة هو قسمته من الازل
فلو شاء ساقه اليه بلا واسطتك وعلاجه اي علاج زوال المن ان
تعرف ان الله المحسن اليك بقبوله ذلك منك لانه يتسبب لك بذلك
في الخير الاخروي الباقي وحمل مالك الى هناك وخلصك من
رذيلة البخل بها وقد روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدلية
في الدنيا فمن تعلق اي امسك بغصن منها ساقه الى الجنة والبخل شجرة
اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن
منها ساقه الى النار وعن الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهدى اليه راس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني
فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي فلانا احوج مني
فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولته
سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي شدة احتياج وعما يعنيك
على الايثار ... روى الضحاك من انه مكتوب على باب الجنة

وينبغي للانسان ان يؤثر غيره عما يحتاجه ان كان قوي الايمان لا يعتريه ندم اقتداء بالسلف الصالح في التعفف فيما

ثلاثة اسطر اولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة مذنبة ورب
غفور والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا
ما خلفنا وذكر عن سهل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في
طاعة الله تعالى فجاءت امه واخوته الى عبد الله ابن المبارك
رحمه الله يشكونه فقالوا ان هذا لا يمسك شيئا من الدنيا
ونخشى عليه الفقر فاراد عبد الله ان يعينهم عليه فقال له
سهل يا عبد الله ارايت اي اخبرني لو ان رجلا من اهل
المدينة اشترى ضيعة اي ارضا في قرية وهو يريد
ان يتحول اليها ايخلف بالمدينة شيئا والحال هو يسكن الرستاق
اي الضيعة يعني اذا اراد ان يتحول الى الآخرة كيف يترك
في الدنيا شيئا فالزمهم سهل بالحجة ولا يقال لمن هو مثله مسرف
لانه لا اسراف في الخير كما لا خير في السرف كما قال الزمخشري
ودخل واحد الى بيت ابي ذر رضي الله عنه ... فلم
ير فيه شيئا من متاع البيت فقال يا اباذر اين متاع بيتك فقال
لو لي بيت آخر كلما حصل لي شيء ابعث الى ذلك البيت فقال
الرجل انت تسكن هنا لم تبعث الى بيت لم تكن فيه قال اني
اريد ان انطلق اليه البتة الطبقة الثالثة المتوسطون وهم
الذين لا يقدرون على اخلاء اليد من المال دفعة ولكن لم
يمسكوه للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه فهم يقنعون
في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا
اي اسرعوا الى قضاء حاجته وسد خلته اي فقره ولم

يقتصروا على قدر الواجب من الزكاة وقد جهز عثمان رضي الله
عنه جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير بجميع الاتها والف
دينار فرفع رسول الله يده يقول يا رب عثمان رضيت عنه
فارض عنه وتصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة
آلاف دينار وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة
وامسكت اربعة لعيالي وتصدق عمر رضي الله عنه بنصف
ماله والحكايات عن السلف في ذلك كثيرة وفيما ذكر كفاية الطبقة الثالثة
الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة ولا يزيدون
عليها ولا ينقصون منها فهذه درجات الخلق في بذل المال وبذل
كل على مقدار رتبته وما اظنك تقدر على الدرجة الاولى والثانية
ولكن اجتهد حتى تتجاوز الدرجة الثالثة فتزيد على الواجب
ولو شيئا يسيرا ولو بكسرة خبز لتترفع بذلك عن درجة
البخلا فان مجرد الواجب حد البخلا وقد قال عليه الصلاة و
السلام ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا
واعلم ان البخل على قسمين بخل محرم وهو منع الزكاة ~~وهو المذكور فيما قبله~~
و بخل مذموم شرعا ورذيلة عقلا ولا يصل الى
حد الحرمة وهو الاقتصار على قدر الواجب من الزكاة انتهى كلام روضة
العلماء ملخصا ببعض زيادة من غيره خاتمة من روضة العلماء ايضا
الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب
فهو

فهو كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا
يعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص وعليه ينزل ما ورد
في السنة من مدح اهل الكسب ومنهم من يرى الرزق من الله
ويعصي من اجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم
من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من
يرى الرزق من الله ولا يدري ايعطيه ام لا فهو منافق
شاك وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان يكون
كسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر
شيئا من فرائض الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي احدا
من خلق الله لاجل الكسب والثالث ان يقصد بكسبه استعفافا
لعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان لا يجهد نفسه
بالكسب جدا والخامس ان لا يرى رزقه من الكسب
بل من الله والكسب سبب فالرزق لا يزيد بالحيل والتلبيس
بل بالبركة فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة
قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط
اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل فقتل بقره فقال صبيه
يا ابت قد اجتمعت المياه التي جعلتها في اللبن فقتلت البقر
وروي عن مالك ابن دينار انه مر يوما على صبي وهو يلعب
بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان
اسلم عليه فتكبرت وامتنعت نفسي من ذلك فقلت

يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار
فغلبت نفسي عن سلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله
يا مالك بن دينار فقلت له من اين عرفتني فلم تكن رايتني
فقال التقت روحي بروحك في عالم الملكوت عرفني
وبينك الحي الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل
والنفس قال نفسك التي منعتك عن السلام علي وعقلك
الذي بعثك على السلام فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب
فقال لانا منها خلقنا واليها نعود فقلت اراك تضحك
تارة وتبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت
واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي اي ذنب
حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني رايت امي
لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار وقيل
كان لعمر رضي الله عنه صحيفة يكتب فيها جميع ما كان فعله
بالاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم الجمعة يعرض اعمال الاسبوع على
نفسه وكلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضى جعل يضرب بالدرة على نفسه
ويقول افعلت هذا فلما مات واراد وا غسله فاذا ظهره
وجنباه مسودتان من كثرة الضرب وروي ان عبد الله
واحمد بن حنبل حضرا موضعا فقطع احمد قطعة حشيش
من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك خمسة اشياء
اولها

اولها شغلت قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عودت
نفسك الاشتغال بغير ذكر الله والثالث جعلت
ذلك طريقا يقتدى بك والرابع منعت حشيشا مسبحا
عن تسبيح ربه والخامس الزمت السوال على نفسك
يوم القيمة فقال احمد ضرب الله مثلا لا يكون فيه
مثلك واعظا يا احمد عبد الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له
امنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الاخرة وان
امنني في الدنيا لم يامن في الاخرة نسال الله الكريم
من فضله ان يوفقنا لما يحب ويرضى ولنرجع الى
ما كنا بصدده في اول التتمة من الكلام على العيدين
فنقول قوله صلى الله عليه وسلم من احيى ليلة العيد ... اعلم
ان الاحيا يحصل بقيام معظم الليل في جماعة وقيل بساعة
وقيل بصلاة العشاء في جماعة والعزم على صلاة الصبح كذلك قال الناظم
وفيه نظر فانه ليس فيما ذكره ما يدل له وفي الحديث من صلى العشاء الاخرة
في جماعة فكانما صلى الليل ومن صلى الغداة في جماعة فكانما صلى النهار كله
رواه الحاكم في المستدرك عن عثمان رضي الله عنه ذكره في الجامع الكبير
وفيه ايضا صلاة الجماعة العشاء في جماعة تعدل قيام ليلة وصلاة
الفجر في جماعة تعدل قيام ليلة رواه الخطيب عن عثمان رضي الله عنه

قد تقدم الخلاف فيما يحصل به الاحياء المطلوب لليلتي العيدين وان الاحياء عند النووي انه يحصل بصلاة العشاء والصبح في جماعة وبان نظره هنا على ما

وقد وردان للملائكة في السماء ليلتي عيد كما ان لمسلمي البشر يومي عيد فعيد
الملائكة ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وانما كان عيد البشر نهارا لا
ليلا لان الله تعالى جعل لهم الليل سكنا ولما كانت الملائكة لا تنام ليلا ولا نهارا
وكان الليل افضل من النهار كان عيدهم ليلا فان قيل الملائكة لا ليل عندهم لان
الليل خاص بما تحت كرة القمر والملائكة مرتفعون عنها وعالمهم مضيء دائما
قلنا المراد بالليل عندهم الزمن الذي يكون ليلا عند البشر ثم انه يستحب
الفطر يوم عيد الفطر قبل ذهابه لصلاة على تمرات وترا ان امكن لخبر
الترمذي بذلك ليقارن اكله اضحيته واطعام الفقراء وهذا ظاهر
في ان من لا اضحية له لا يستحب له تاخير الفطر عن الصلاة وقد جاء في
الحديث نزل اهل الجنة زيادة كبد نون اي الحوت وقد ذكر هذا الحديث غير واحد
من شراح الرسالة ولم اره في الجامع الكبير ولا الصغير للسيوطي قال في القاموس
النزل بضمتين النزول وما هيئ للضيف اي ينزل عليه كالنزل الجمع انزال
والمنزل ايضا المنزل قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي منزلا والفردوس وسط الجنة واعلاها
والاضافة في جنات الفردوس للبيان انتهى وفي روضة العلماء في
تفسير قوله تعالى في سورة السجدة اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم
جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ان [illegible] المنازل مهيئة لهم وقال
ايضا فيها ايضا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جبريل
على احسن صورة جعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورة مني قال الله
تعالى لا فقام جبريل فصلى ركعتين شكرا لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين
الف سنة ولما فرغ من الصلاة قال الله تعالى يا جبريل ما عبدتني
حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل عبادتك احد ولكن يجيء في اخر الزمان
نبي كريم علي حبيب الي يقال له محمد عليه الصلاة والسلام وله امة ضعيفة
مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة خفيفة

اي لانه محل خلوة الاحباب بمحبوبهم منه

والامساك عن الفطر يوم عيد الاضحى

انتهى والذي في كتب فقهائنا ان علم امره بالامساك عن الفطر في الاضحى

وبعد الفطر في عيد الفطر وبعده في عيد الاضحى

وهو يقتضي ان ذلك في من له اضحية ومن لا اضحية

وفيها ايضا انه يطلب منه في عيد الاضحى

وافكارهم وذنوب كثيرة فوعزتي وجلالي لان صلاتهم احب الي
من صلاتك لان صلاتهم بامري وانت صليت بغير امري فقال
جبريل ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال تعالى
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا [illegible] فسال جبريل
ربه عن كيفية جنات المأوى المعدة لامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واستاذنه ان يريه ما اعده لعباده فيها من النزل الى المنازل المهيئة
لهم فاذن له فاتى جبريل جنة المأوى وفتح اجنحته جميعا
ثم طار فيها فكلما فتح جناحه يقطع مسافة مسيرة ثلاثة الاف [illegible]
سنة وكلما ضم جناحه فكذلك الى ثلاثة الاف عام فعجز فنزل في
ظل شجرة وسجد بين يدي الله تعالى فقال في سجوده هل [illegible]
بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبريل طرت ثلثمائة
الف عام ولو اعطيتك قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك
فطرت مثل ما طرت اولا لا تصل الى عشر من تسعة اعشار ما
اعطيته امة محمد نزلا من اجل ركعتيهم انتهى ملخصا واعلم
ان قبول صوم رمضان متوقف على اخراج زكاة الفطر لما
في الجامع للسيوطي من قوله صلى الله عليه وسلم شهر رمضان معلق
بين السماء والارض ولا يرفع الى الله الا بزكاة الفطر رواه ابن شاهين
في ترغيبه والضياء المقدسي عن جرير قال الناظم وقوله شهر
رمضان اي صيامه وقوله الا بزكاة الفطر اي باخراجها اي [illegible]
والظاهر ان المراد بقوله لا يرفع الى الله الخ ان ذلك كناية عن توقف
قبوله على اخراجها انتهى وقال ايضا في الاثر من استغفر في يوم عيد
بعد صلاة الصبح مائة مرة لا يبقى في ديوانه شيء من الذنوب الا
محي عنه ويكون يوم القيمة آمنا من عذاب الله ومن قال
سبحان الله وبحمده في يوم عيد مائة مرة ويقول يا ذ

اني اعطيت ثوابها لمن في القبور لا يبقى احد من الاموات وهي يقول يوم
القيمة يا رحيم ارحم عبدك هذا واجعل ثوابه الجنة فيقول الله
اشهدوا اني قد غفرت لعبدي وفي الحديث ايضا من قال سبحان الله
وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة واهداها الى اموات المسلمين دخل
في كل قبر الف نور ويجعل الله له الف نور في قبره اذا مات انتهى وقوله
دخل في كل قبر ظاهره يشمل قبر من مات بعد القول وربما يرده قوله
وله في قبره اذا مات فان ظاهره قصور دخول النور فيمن مات
بعد قوله على القائل انتهى لمرام الناظم ثم قال رحمه الله تعالى
تتمة تشتمل على فوائد متعددة من ابواب متعدد وعلوم متعددة
اي تشتمل على فوائد متنوعة انواعا شتى اي متفرقة بعضها من التصوف
وبعضها من الفقه وبعضها من غيرهما من العلوم فجزاه الله عن صنيعه
خيرا ثم قال رحمه الله تعالى غاية ما يثمر دين الله في دار الفنا
عرفان رب رءوف والانس بالذكر والاولى بدوام الفكر في
الخلوة يكون بالمام وبدوام الاخرى تحصل فبالاولى هي بينهما الانقطاع
اي نهاية ما يثمره دين الله الذي هو الاسلام وهو من اجل النعم على
العبد في دار الدنيا معرفة الله الخاصة واما العامة فتحصل بداية لتوقف
صحته عليها ولا يوجد بدونها وقد تقدم ان الخاصة المرادة هنا هي
~~الانقطاع اليه والانس به والطمأنينة~~ عبارة عما يقع من تجلي الحق تعالى
لقلوب خواصه وتحقق اسرارهم باحديته بما افاضه عليهم من
انوار الشهود واطلعهم عليه من مكنون الوجود فينغمسوا عند
ذلك في بحار الانوار ويغرقوا في المعاني والاسرار ويحصل لهم الانقطاع
اليه والانس به والطمأنينة بذكره والحياء منه وشهوده في كل حال
مع التنزيه له عن كل ما لا يليق بجلاله وان العامة هي عبارة عن الاقرار
بوحدانيته وربوبيته والايمان بما يجب له وما يستحيل وما يجوز وهذه يخاطب
بها كل مكلف على سبيل فرض عين مع ... وهي مبنى سائر الواجبات

والمندوبات فلا تصح طاعة بدونها اذ ذكر رحمه الله تعالى ما يحصل للعبد وقوله والانس بالذكر
تلك المعرفة الخاصة ارشادا منه بقوله والاولى بدوام الفكر الخ اي والمعرفة
... تنشأ عن دوام الفكر في مصنوعات الله تعالى من حيث
ان هذا اثر لا يوجد بنفسه ولا يقوم بنفسه بل لا بد له من موجد
يوجده ... يمده بفيضه الاقدس الى غير ذلك مما يناسب مقام
التفكر في المصنوعات وذكر ايضا رحمه الله تعالى ما يحصل للعبد الانس
بالذكر بقوله وبدوام الذكر الاخرى تحصل اي يحصل له بسبب مداومته
الذكر الانس بالمذكور فانه تندفع عن قلبه الوساوس والاغيار ولا يبقى
في قلبه الا مولاه مراقبا له مستلذا بذكره مطمئنا به منزها له عن كل ما
لا يليق بجنابه جل وعلا ولما كان ما ذكره من هذين السببين
محصلا لما هو في غاية من الجلالة ولا يسمح ذو عقل سليم في
تفويته اقسم رحمه على من وقف على كلامه بجناب المولى سبحانه
ان لا يغفل عنهما فانهما من الاسباب العادية التي يخلق الله
المسبب عندها لا بها ولا تتخلف الا نادرا واشار الناظم بهذه
الابيات الى قول الغزالي نهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل
معرفة الله والانس بذكره فالمعرفة تحصل بدوام الفكر يعني في
المخلوقات والانس بدوام ذكره انتهى ثم قال الناظم رحمه الله تعالى
امور ديننا امور اربعة فاعن بما اقول واتبعه صحة عقد واجتناب
الحد وصدق قصد والوفا بالعهد اي الامور المحصلة لكمال ديننا
الذي هو الاسلام اربعة امور احدها الاعتقاد الصحيح فالمراد من العقد
في كلامه الاعتقاد وسماه عقدا لاشتماله على ربط القلب على ما سيأتي يعني
جزمه به وعدم تردده واضافة صحة في كلامه الى عقد من اضافة الصفة
الى الموصوف كما اشرت اليه والمراد بذلك ان يكون قلبه مصدقا بما علم
مجيء الرسول به ضرورة وبما يجب لله ذاتا وصفات وما يستحيل وما يجوز
وما يجب للانبياء وما يستحيل وما يجوز بعد المعرفة بذلك ومعنى
صحة هذا التصديق سلامته من التشبيه والتعطيل والتجسيم و
التشكيك والتغليط فهو جزم جازم نقي من ... منافيه او تشبيهه

مع كمال الاذعان والانقياد

الثاني من امور الدين اجتناب الحد اي تجنب ما يوجب الحد اي العقوبة
دنيا او اخرى وفسره النووي باجتناب محارم الله تعالى واستدل
لذلك بقوله تعالى وما نهاكم عنه فانتهوا ودليله اعم من مدعاه فانها
في قوله ما نهاكم عنه فهم عامة في المحرم والمكروه ولذلك فسره [illegible]
باجتناب النواهي وتبعه الناظم وهو ظاهر لمطابقة الدليل للمدعى
دون الاول الثالث من امور الدين صدق القصد اي القصد الصادق
والمراد به الاخلاص لله تعالى في النية في عمل العبادات كما نبه على ذلك
النووي واللقاني وحمله عليه الناظم الرابع من امور الدين الوفاء بالعهد
الذي عهده الينا المولى بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه اي اقبلوه وامتثلوه
واعملوا به فالمراد حينئذ امتثال الاوامر التي امر بها الشارع على سبيل الوجوب
او الندب كما صرح بذلك اللقاني وتبعه الناظم وحمل هذا الرابع العلامة
النووي على اداء الفرائض الخمس في اوقاتها مع الاستدلال على ذلك بالاية
المذكورة فانظر ما وجه ذلك وتامل وراجع وقولي اول شرح هذه الابيات
اي الامور المحصلة لكمال الاسلام تبعت فيه الناظم وعلله رحمه الله
بقوله لان من لم يخلص ولم يمتثل الاوامر ولم يجتنب النواهي وقد
حصل منه من الاعتقاد ما لا يخرجه الى الكفر اسلامه صحيح لكنه
غير كامل وظاهر صنيع الناظم هنا في شرحه انه اخذ هذين البيتين من مجموع
كلام النووي ومن كلام منسوب للشيخ ناصر الدين اللقاني وفي ساق رحمه الله
نص الاثنين وذكرت محصله والله الموفق ثم قال الناظم وفي الحديث
انكم لو تتركون عشر الذي به امرتم لهلكون ثم يجي زمن فيه النجا بفعل
عشر منه من غير اشتباه وذا على الامر بمعروف حمل كالنهي عما انكر الشرع الكمل
اشار الناظم رحمه الله تعالى بهذه الابيات لحديث انكم في زمان من ترك منكم عشر
ما امر به هلك ثم ياتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجى رواه الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ان هذا محمول على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانما هلك من ترك عشر ما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمن
الصحابة رضي الله عنهم لعز الاسلام وذل الكفر فالقيام بالامر في ذلك الوقت
متيسر جدا فمن اهمل شيئا من المامور به لم يعم به نسب الى التقصير و
التساهل فلم يعذره المولى ولذلك حكم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالهلاك
و

صدق بكل صح
واستدل له بالآية المذكورة صح
وتبعهما صح
وهو ظاهر صح
كما قال صح

وقوله في الحديث ثم ياتي زمان من عمل منهم اي من اهل ذلك الزمن و
قوله بعشر ما امر به نجى اي لعذره حينئذ بضعف الاسلام وقلة انصاره
ومن هذا النمط ما ذكر في دفع المعارضة بين حديث لا تسبوا اصحابي
فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وحديث ياتي على الناس ايام للعامل اجر خمسين قيل منهم او منا
يا رسول الله قال بل منكم رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي
ثعلبة برفعه فانه حمل اي قوله للعامل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانما كان اجر ذلك في زمن الصحابة قليلا بالنسبة لاجره في زمن
غيرهم لعزة الاسلام في زمنهم وكثرة انصاره ولضعفه في زمن غيرهم
اي وكثرة الاجر بكثرة المشقة في العمل انتهى من الناظم ببعض زيادة ثم
قال الناظم ومن يقل شهادة التوحيد ثلاث مرات بلا مزيد
تلو وضوءه وهذا قبل ما يقوم لن يبقى عليه ما اثما اشار بهما
الناظم كما قال لحديث الجامع الكبير ونصه من قال حين يفرغ من وضوءه
اشهد ان لا اله الا الله ثلاث مرات لم يقم حتى تمحى عنه ذنوبه
حتى يصير كما ولدته امه رواه ابن السني عن عثمان رضي الله عنه
ثم قال الناظم ومن يمت على وضوءه ينل شهادة جا في حديث مقبل
اي مقبول عند المحدثين واشار به الناظم كما قال لحديث من اتاه ملك الموت
اي ليقبض روحه وهو على طهارة وضوء اي متطهر امن الحدث الاكبر
اعطي الشهادة اي كتب له ثواب شهيد وهل المراد من شهداء الآخرة
او من شهداء المعركة الله اعلم بمراد رسوله فاني لم اقف على من عين احد
الامرين فكل محتمل [illegible] ثم قال الناظم ومن بيوم وبليل يذكر عشرين
مرة الموت يحشر مع الذين استشهدوا كما ورد عن النبي المصطفى فيعتمد
اشار بهما الناظم كما قال لما ورد في حديث قيل يا رسول الله هل يحشر مع
الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة
انتهى والظاهر ان المراد الذكر القلبي [illegible] بتفكر فيه بقلبه لا اللساني فقط
لقلته جدوا ه مع غفلة القلب عنه ثم قال الناظم
ومن يجي بكلمة

الاخلاص مع لفظ الكريم صفة المولى يقع والاية الاولى من الفاتحة مثلثا
كلا بغير مرية واول الملك ولكن يدخل لفظة يحيي ويميت يا فل من قبل
وهو عندما ياتي الحمام تسكنه رب السما دار السلام لقائلها اي من ياتي عند
موته بهذه الصيغة وهي كلمة الاخلاص اي لا اله الا الله مع ضم لفظ الكريم حال كونه
صفة للفظ الجلالة ويثلث كلا من لا اله الا الله وما ضم اليها من لفظ الكريم اي يقول ثلاث
مرات لا اله الا الله الكريم برفع الكريم ثم ياتي بعد ذلك بالاية الاولى من اول سورة تبارك
الملك مدخلا فيها لفظة يحيي ويميت قبل لفظة وهو بان يقول تبارك الذي بيده الملك
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اما اذا قال ذلك قرب موته يسكنه رب السماء
ورب كل شيء دار السلام اي الجنة يعني اي يميته على الايمان ويجعل ماواه الجنان فقول
ذلك عند يكون علامة على حسن الختام فاذا وفقه الله لذلك فله البشرى بموته
مؤمنا وتثبيته عند النزع فلا يزيغ الله قلبه عند ذلك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا ~~وهب لنا~~ فعلى هذا التقرير تكون الثمرة لقائل ذلك عند الموت الحفظ
من سوء الخاتمة والنجاة من الخلود في النار والفوز بسكنى دار القرار ولو
بعد دخول النار للتطهير من الاوزار ويمكن ان يكون المراد ان من قال
ذلك قرب موته يسكنه دار الثواب بلا تقدم عذاب والله كريم وهاب
والله اعلم بالمراد وهذا ونظائره مقيد بما تقدم عن ابن بطال من ان الفضائل
الواردة في التسبيح والتحميد ونحو ذلك اي كهذه الصيغة انما هي لاهل الشرف في الدين
والكمال كالطهارة من الحرام وغيره ذلك فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر على ما شاء من
شهواته وانتهك دين الله وحرماته ان يلحق بالمطهرين الاقدسين ويبلغ منازل
الكاملين بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح انتهى فان قلت اذا كان
الانسان من اهل الشرف في الدين والكمال فهو مظنة للنجاة والفوز بسكنى الجنان
كما تشهد بذلك الايات والاحاديث كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الى غير ذلك من الايات وكقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له الى غير ذلك
من الاحاديث فما وجه توقف سكناه دار السلام على قول ذلك عند موته قلنا
وجهه ان الانسان لما كان معرضا للفتنة عند النزع والغرغرة اذ القلب
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فهو لا يملك وخوف سوء الخاتمة
قتت اكباد العارفين كقوله تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون جعل
مثل هذه الاشياء امارات ليتطمن بها خاطر العبد ويحصل له بها البشرى ويقوى رجاؤه
في الوقت المطلوب فيه حسن الظن بالمولى فيموت على حسن ظنه هذا ما ظهر للعبد
الفقير والله اعلم بالحكم بحكمه ثم قال الناظم لقائلها من بعدها والله
اكبر

ثم ياتي بالاية الاولى من الفاتحة اعني الحمد لله رب العالمين مرة الحمد لله رب العالمين

يسكنه الله دار السلام الامان لاهلها من عذابه

يعني ان الله يعطيه وينظر دعنه الفتانات

وهذا ما يشهد له كلام الناظم بعد حيث قال لقائلها [illegible] ذكره الذي اشار اليه بذلك [illegible] لم تطعمه نار [illegible] وقال

وعلى الاول فيحمل النفي في الحديث على نار الخلود الا انه ربما يدفع هذا الحمل قوله ابدا فانه ظاهر في الثاني فتامل

على تمام السعادة الابدية

ابي يا رجاء ع ابي مولاي [illegible]

اكبر والحوقل بااقواه اي لما تحصل النجاة من النار والفوز بسكنى الجنان
لمن قال عند موته ما تقدم من كلمة الاخلاص وما اضيف اليها يحصل ذلك ايضا لمن
قال عند موته لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ~~العلي العظيم~~ فقوله
بعدها اي بعد كلمة التوحيد واشار الناظم بذلك كما قال الى ما رواه ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند موته
لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ~~العلي العظيم~~ لم تطعمه نار ابدا
~~قال الناظم~~ هكذا صنيع الناظم يقتضي ان يكون لفظ الحديث كما وجدته في نسخة
شرح الناظم من سقوط ذكر الحوقلة في الحديث ولعله من غلط الناسخ وفي الحصن الحصين
لابن الجزري ما نصه قال صلى الله عليه وسلم من قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر
لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات لم تطعمه النار رواه الترمذي والنسائي وابن
ماجه وابن حبان والحاكم في المستدرك وفيه ايضا قال صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له لا اله الا الله له
الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله في يوم او في ليلة او في شهر
ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه رواه النسائي
وقد ورد في فضل لا اله الا الله احاديث كثيرة فينبغي للعاقل ان يكثر من ذكرها
اي ايرادها على اللسان او على القلب او عليهما معا وهو اولى مصححا لالفاظها
على القانون العربي ومستحضرا متذكرا ملاحظا بقلبه معناها ولو اجمالا
بان يستحضر ان معناها لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه
الا الله تعالى واقل الاكثار منها ثلاثمائة مرة في كل يوم والافضل ترك المد ممن كان
مستقلا من الكفر الى الايمان ليحصل انتقاله فورا واما المومن بالاصالة فقد اختلف
العلماء فيه فمنهم من اختار له القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى
ومنهم من اختار له المد وهو المرجح وعلله بقوله ليستشعر المتلفظ بها نفي الالوهية
عن كل موجود سواه تعالى وممن اختار المد ~~[illegible]~~ الاستاذ التجاني
في شرحه على الهدهدي ونصه والافضل للمومن مدها ليستحضر في ذهنه
المعبودات الباطلة وينفيها ولقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
ومدها هدمت له اربعة الاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله
فان لم يكن له شيء من الكبائر قال يغفر لاهله ولجيرانه رواه البخاري
عن انس رضي الله عنه وبين بعض المحققين المد المذكور بمد المنفصل في
لا اله الا الله بقدر سبع الفات وذلك اربع عشرة حركة بالاصبع لان
كل الف حركتان وبمد الله مد التعظيم بقدر ثلاث الفات ويجمع بين

لكونه جعله مستند النظم وقد نص فيه على الحوقلة

لما احتوت عليه من عقائد الايمان

اي مد الالف من لا النافية

المدين في نفس واحد قال ابن حجر غاية ما نقل عن العراقي مد سبع الفات
وهي شاذة والمتواتر عنهم ثلاثة الفات فان زاد على السبع كره في غير القرآن
وحرم في القرآن لان القراءة سنة متبعة انتهى بالمعنى وورد عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا خلق الله تعالى ملكا يوم خلق السموات والارض
وامره ان يقول لا اله الا الله فهو يقولها مادا بها صوته لا يفرغ منها حتى ينفخ
في الصور ويقطع همزة اله لئلا يلحن فيردها ياء فيقول لا ياله ويمد
لام اله مدا طبيعيا اي بقدر الف لئلا يقرأه بالقصر ولا يمد الهاء ولا
يقف عليها لان الوقف عليها خطأ لا كفر خلافا لقول القرا كفر ان تعمده
اختيارا لا ان وقف عليها جهلا او غلبة لقطع نفسه لانه نفي جميع الالهة
حتى مولانا جل وعز نعم ان قصد نفي الاله اصلا كفر اتفاقا وسئل
المنجوري عن الجمع الذي يقول بعضهم لا اله وبعضهم الا الله فقال لا ينبغي
ولا يحرم لان كلا حذف اعتمادا ~~اعتمادا~~ على صاحبه ويمد اللام الثانية
من الجلالة بقدر الف ويحرم ترك هذه الالف وتفسد به الصلاة ويبطل ثواب
الذكر انتهى وقال الشعراني نفعنا الله به ولابد في الذكر من تسكين
آخره ولو في الوصل بنية الوقف والا فلا يجد لذكره نتيجة انتهى وللذكر
آداب عند السادة الصوفية مبينة في كتبهم تنبغي مراعاتها ليجمع معه الذكر
ومن اكثر من الذكر مع مراعاة آدابه يشاهد من الاسرار والعجائب ان شاء الله
ما لا يدخل تحت حصر لكن الاكثار من الذكر وغيره من الاسباب ليس
جالبا للمسببات وانما يخلق الله المسبب عند السبب لا به وقد الخلق
فهو المعطي المانع وليس على العبد الا القيام بما خلقه له سيده وهو العبادة
وتسليم الامور لسيده متكلا على قسمته السابقة وقد ذكر العلامة موسى
المغربي في شرحه على السنوسية بعضا من الاحاديث الواردة في فضل
كلمة الاخلاص ~~بها~~ فقال وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة منها قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في روايته له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال صلى الله عليه وسلم اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
و

وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه من النار و
قال صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات وهو
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال ابو ذر رضي الله عنه
وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال صلى الله
عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السما حتى تفضي روحه الى العرش ما اجتنبت الكبائر وروى
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد
لله تملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص
اليه وروى هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال صلى الله عليه وسلم من
كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى عمودا
من نور بين يدي ~~[illegible]~~ العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله
اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى له اسكن فيقول
كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا
رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ~~لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم~~ لتدخلن
الجنة كلكم الا من ابى وشرد عن الله شرود البعير عن اهله فقيل يا
رسول الله من الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا
من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد
وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة
الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة الى غير ذلك وروي [illegible]

ولخصه عبد الغفور [illegible] كتابهم

من الاحاديث التي وذكر السحيمي رحمه الله في شرحه علي الهدهدي بعضا
من فضلها فقال ومنه ما روي في الحديث ان من قالها الف مرة على
طهارة في كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق ويرزقه من حيث لا
يحتسب ومنه قول ابن الفاكهاني ملازمة ذكرها عند دخول المنزل
تنفي الفقر واخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا اله الا الله
تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء ادناها الهم واخرج الطبراني
عن ابن عباس رضي عنهما مرفوعا من قال لا اله الا الله قبل كل شيء لا اله الا الله
بعد كل شيء لا اله الا الله يبقى ربنا ويفنى كل شيء عوفي من الهم
والحزن ومنه ما روي ان من قالها الف مرة عند منامه باتت روحه
تحت العرش تتغذى من ذلك العالم بحسب قواها ومنه ما روي
ان من قالها الف مرة عند وقوف الشمس اي استوائها ضعف عنه
شيطان نفسه اي فلا يصير له عليه تسلط بالاغرا ولا يزال هكذا حتى يلم
شيطانه ومنه من قالها الف مرة عند رؤية الهلال امن من اسقام
الاجسام اي من امراضها وروي ان من قالها الف مرة عند قدومه
علي مدينة امن من فتنتها ومنه ما روي ان من قالها الف مرة بجمع
قلوة وارسلها الظالم او جبار قطعته اي اهلكته ومنه ما روي ان
من يقصد التطلع اي النظر للعلويات يقولها الف مرة ومنه قول البوني
من كانت له حاجة فليدخل خلوة ويجمع قلبه ثم يقول لا اله الا الله سبعين
الف مرة ويطلب ما اراد من الحوائج فانه لا يقوم من مقامه حتى يقضيها الله
ومنه قول الصوفية من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله وكذا من قيلت عنه وليس هذا حديثا عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم كما قال الحافظ ابن حجر وحكي عن بعضهم انه اتى بذلك العدد
من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وحكي ان شابا من اهل الكشف كشف
له عن الجنة والنار ماتت امه فصنع لها وضيمة بالضاد المعجمة
المكسورة اي وليمة لموتها وجمع فيها كثيرا من الناس وكانوا يرون له
فضلا على صغر سنه فعند اجتماعهم بكى وتغير لونه وتاسف
فساله بعض الحاضرين عن سبب ذلك فقال رأيت امي تعذب
بالنار وكان الشيخ ابو يزيد القرطبي الصوفي حاضرا وقد ذكر
هذه

هذه السبعين الفا واعدها لنفسه بعد موته وكان شاكا في
مكاشفة الشاب فقال في نفسه اللهم انك تعلم اني قد كنت اعددت
ذلك التهليل لنفسي واشهدك اني قد وهبته لام هذا الشاب فما
استتم هذا الخاطر حتى قام الشاب فضحك فرحا مسرورا فسالوه
عن ذلك فقال رأيت امي قد اخرجت من النار وامر بها الى الجنة
قال الشيخ فحصل لي صحة كشف هذا الشاب وصحة هذا الخبر واما
الوارد في ذلك ما اخرجه الطبراني في الاوسط والخرائطي وابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده
الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله
واخرج السيوطي عن حذيفة مرفوعا من قرا قل هو الله احد الف مرة
فقد اشترى نفسه من الله وكذا ان قرئت عن الميت واخرج البزار
عن انس ابن مالك مرفوعا من قرا قل هو الله احد مائة الف مرة فقد
اشترى بها نفسه من الله فينادي مناد من قبل الله تعالى في سماواته
وفي ارضه الا ان فلانا عتيق الله فمن له قبله تبعات فليأخذها
من الله عز وجل وفي كتاب الاحيا قال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل
لا اله الا الله بقراب الارض اي بملئها ذنوبا غفر الله له ذلك واخرج
احمد والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا جددوا ايمانكم
قالوا يا رسول الله كيف نجدده قال اكثروا من قول لا اله الا الله
قولها لا يترك ذنبا ولا يشبهه عمل ليس لها دون الله حجاب
حتى تخلص اليه واخرج عبد الغفور في كتابه عن ابي هريرة رضي الله
عنه وفيه عن ابي الفضل الجوهري انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة يسمعون اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله
فيقول بعضهم لبعض كنا نغفل عنها وفيه ايضا يهتز العرش
ثلاثا لقول المؤمن لا اله الا الله اي فرحا به ولكلمة الكافر اذا قالها
اي غضبا عليه وللغريب اذا مات في ارض غربة وروي عن ابي
الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
قال العبد المؤمن لا اله الا الله [illegible] الله اخرج الله تعالى

من فيه ملكا مثل الطير الاخضر له جناحان احدهما بالمشرق والآخر
بالمغرب من زبرجد خضر او نشر الجناحين المشرق والمغرب فرفع
حتى ينتهي الى العرش وله دوي كالنحل فيقول له حملة العرش
اسكن بعزة اسكن بعظمة الله اسكن بجلال الله فيقول لا اسكن
حتى يغفر لقائلك لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول الله جل جلاله
قد غفرت لقائل لا اله الا الله محمد رسول الله فيعطيه الله سبعين
الف لسان فيستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة جاء ذلك
الملك فياخذ بيد صاحبه فيجاوز الصراط فيدخله الجنة ولما دخل الرضى بن موسى
الكاظم بنيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء فشق بها
السوق فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة وابو مسلم الطوسي
ومعهما من اهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة
الائمة بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون
ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف
وامر بكشف المظلة واقر عيون الخلائق برؤية طلعته فكانت ذؤابتان مدليتان
على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ
في التراب وعلا الضجيج فصاحت الائمة الاعلام معاشر الناس انصتوا
واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملي ابو زرعة
والطوسي فقال الرضى حدثنا ابو موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه شهيد كربلا
عن ابيه علي المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال حدثني رب العزة يقول
كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل
حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار فعد اهل
المحابر الذين يكتبون فانافوا على عشرين الفا وفي الطبراني
عن ابن عمر مرفوعا ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في الموت ولا في
القبور ولا في النشر كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون
رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
ثم قال الناظم

ثم قال الناظم

ومن قرا الاخلاص حين يمرض فما له فتنة قبر تعرض كذا بها ينجو حقيقا
بان سيد من ضمة القبر وامرها شديد اي من قرا في مرض موته سورة الاخلاص
اي قل هو الله احد يامن فتنة القبر وهي السؤال ويامن ضغطته اي ضمته والمراد
بالفتنة هنا الاختبار والامتحان بالنظر الى الميت او الينا والى الملائكة لا لاحاطة
علم الله سبحانه بكل شيء قال تعالى وفتناك فتونا ليست من باب
يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون اذ هي تاتي بمعان عدة المراد منها
هنا ما بينا فلا تتوهم من لفظ الفتنة الضرر لكل احد لان السؤال يكون
لاهل العذاب ولاهل النعيم فلا ينجو منه الا الانبياء واطفال المؤمنين
كما سياتي وحكمة السؤال اظهار ما كتمه العباد في الدنيا حين فهمهم
الشرع من كفر او ايمان او طاعة او عصيان ليباهي الله بهم الملائكة
او يفتضحوا عندهم والا فالعالم الخبير على كل شيء شهيد يعلم السر
واخفى ولا تغيب عنه النجوى ثم هذه الفتنة مما يجب بها الايمان
لورود الاخبار بها مع تعدد طرقها تعددا افاد مجموعها التواتر المعنوي
وان لم تبلغ احادها حد التواتر فمنها من ذلك حديث الصحيحين وغيرهما
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا
اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد عليه الصلاة
والسلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق
والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول
ما يقول الناس فيه فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين واحاديث
السؤال في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها قد وردت مطولة
ومختصرة من رواية غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم وزاد مسلم في الحديث
المذكور في المؤمن ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا
الى يوم القيمة يبعثون فالسؤال يعم الكافر لهذا الحديث ووقع التردد
في اختصاص هذه الامة به وجزم ابن عبد البر والترمذي في نوادر الاصول
باختصاصها به لحديث ان هذه الامة تبتلى في قبورها والحديث اوحي
الي انكم تفتنون في قبوركم والحديث بي تفتنون وعني تسالون

والحكمة في اختصاص هذه الامة به ان الامم المتقدمة كان يأتيهم الرسول فان
اطاعوه سلموا والا عاجلهم العذاب من الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم
بعث رحمة فامسك الله تعالى العذاب عن الناس واذن له بالسيف الذي يدخل
الناس في دين الله افواجا حقيقة او ظاهرا فاذا ماتوا وكل الله بهم هذين
الملكين يسألان العبد في اول منازل الآخرة ويتميز الخبيث من الطيب
وملخص الكلام ان الامم السالفة كافرهم يتميز بمعاجلة العذاب ومؤمنهم
بالنجاة وهذه الامم يتميز كافرهم في القبر بالعذاب ومؤمنهم بالنعيم
واختلف في السؤال هل هو واحد او متعدد قيل واحد وقيل ثلاث
وجزم الجلال بان المؤمن يسأل سبعة ايام والكافر اربعين صباحا
وقال انه لم يقف على تعيين وقت السؤال في غير يوم الدفن وهو
في القبر اي في البرزخ قبر الميت ام لا فقيد القبر جرى على الغالب لا
قاله الجلال تبعا لشيخه الحافظ ابن حجر يقع عن العقائد بقول الملكان
له من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم
وفي رواية زيادة ومن ابوك وما قبلتك وفي الاخرى الاقتصار
على بعض تلك المذكورات وجمع باختلاف احوال المسلمين وبان بعض
الرواة اقتصر وبعضهم اتم وتعاد الروح للبدن وقت السؤال قال
ابن حجر وظاهر الخبر انها تحل في نصف الميت الاعلى فيل البدن وفيه
الروح وهو مذهب الجمهور وقيل البدن بدون الروح وقيل عكسه
والمنصور مذهب الجمهور خطير وصفة الملكين انهما اسودان
ازرقان اعينهما كالبرق وصوتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما
كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت
واسمهما منكر ونكير لانهما لا يشبهان خلق الادميين ولا خلق
الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما
خلق بديع ليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما الله تعالى تذكرة
للمؤمنين وتبصرة وهتكا للمنافقين وهما للمؤمن وللكافر
قيل هما للكافر والعاصي واما المؤمن فله مبشر وبشير ومعهما
ملك

ملك آخر يقال له ناكور ويجئ قبلهما ملك يقال له رومان وهو [illegible]
يكتب للميت جميع ما عمل في رقعة من كفنه ويعلقها في عنقه وهي الطائر
المذكور في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وحديثه قيل موضوع وقيل
مع الميت لين وسؤالهما للميت يحتمل ان يقع منهما معا وقد ورد
في روايته ويحتمل انه من احدهما ويحتمل ان الامر يختلف باختلاف
الاشخاص قيل وهو المختار وجزم الجلال بانهما يأتيان الميت
ولا يتولى السؤال الا احدهما ولو مات جماعة في وقت واحد باقاليم
مختلفة جاز ان تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة
في مرة واحدة ويخيل لكل منهم انه المسؤول دون غيره ويحجب سمع كل
منهم عن كلام غيره على حد محاسبة الله خلقه يوم القيمة وتنفذ
ارواح اهل الارض والله قادر على ابلغ من ذلك ولم يثبت حضور النبي
صلى الله عليه حين السؤال في وثبت كون ابليس في زاوية من القبر
مشير الى نفسه عند قول الملك للميت من ربك فسأل الله سبحانه وتعالى
السلامة من سطوات ذلك اللعين دنيا واخرى بجاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم لديه ويزعجان غير المؤمن واما هو فيرفقان
به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذي لا يوقظه
الا احب الناس اليه ويسألان كل احد بلسانه وقيل بالسريانية
واستغرب ودخول الملك القبور يجوز ان يؤول باطلاعه على من
فيها وادراك اهلها ذلك وجاز ان يكون على ظاهره للطافة اجرامهم
فيلج خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير نبش ويجوز ان ينبش
ثم يعيدها الله الى حالها من غير ان يدركها الاحياء ويجوز ان يدخل
الى الاموات من تحت قبورهم بمداخل لا يهتدي الانسان اليها والله
اعلم بحقيقة الحال واما ضغطة القبر وهي التقاء حافتيه على الميت
فهي من جملة عذاب القبر الذي يجب الايمان به ولا ينجو منها
صالح ولا طالح ولو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ الذي اهتز
ولا صغير ولا كبير

ضمه

لموته عرش الرحمن وحضر جنازته سبعون الفا من الملائكة الايمان
يضم الكافر حتى تختلف اضلاعه ثم يدوم وعصى ويضم المؤمن
ضم الام الشفوقة لولدها المطيع ثم يفرج عنه قال الحكيم الترمذي
سبب هذه الضغطة جزاؤه وتكفير لكنه تدركه بالرحمة وماذكره
معارض بما بعض الاحاديث الوقلب منها احد لافلت منها هذا الصبي
واما الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس لهم في القبور ضمة لا ابهام انواع
العذاب كما تقدم وهم منزهون عنه ثم عذاب القبر قسمان
دايم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب
من خفت جرايمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم
بدعاء او صدقة او غير ذلك قال ابن القيم قال اليافعي بلغنا ان الموتى
لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة
المؤمنين دون الكفار وعممه في بحر الكلام في الكفار ايضا فقال
ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان
قال واما المسلم العاصي فانه يعذب لكنه ينقطع عنه ليلة الجمعة ويومها
ثم لا يعود اليه الى يوم القيمة وان مات ليلة الجمعة او يومها عذب
ساعة واحدة ثم لا يعود اليه الى يوم القيمة ومن قال ان عذاب
القبر نوعان دايم ومنقطع العلامة الدميري وهو للجسد والروح
جميعا كالنعيم هذا عند اهل السنة واضافة العذاب الى القبر
جري على الغالب او ان قبر كل انسان بحسبه وقيل عذاب
القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل
ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد الله به ولو لم يقبر ولو
صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب واحرق حتى صار
رمادا او ذري في الريح انتهى ملخصا من كتب التوحيد للومهوري
وغيره واشار الناظم بهذين البيتين كما قال في شرحه لما اخرجه
ابو نعيم في الحلية بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال من قرا
في

قرا ها سورة الاخلاص اي قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم
يفتن في قبره اي لم يسال وامن ضغطة القبر وحملته الملائكة
يوم القيمة باكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة انتهى وذكر نحوه في
التذكرة الاانه قال بالجنة بدل باكفها ثم قال الناظم وليس في القبر
سؤال من قرا الملك كل ليلة بلا امرا وسورة الحجدة بعض اضاف
لها وفي فعلها رعي الخلاف ومقتضى قول الامام القرطبي كل
احي شهادة يواجبي اي ان من يقرا سورة الملك في
كل ليلة فانه لا يسال في قبره وبعضهم اضاف لها سورة السجدة
فمن يقراهما في كل ليلة فانه يخرج من الخلاف ومقتضى قول
الامام القرطبي ان كل شهيد من شهداء المعركة ومن شهداء الاخرة
لا يسال في قبره ونفي السؤال في المذكورات الا الشهيد المعركة بمعنى
عدم التلعثم والهام الجواب فالمراد لا يسال كل منهم سوى الا يترتب
الا زعاج لالهامهم الجواب هذا ما حققه المحققون من علماء
التوحيد ومنهم الدمنهوري ونصه ثم السؤال عام لكل احد الا
اربعة الصبي ومن بلغ مجنونا ومات قبل افاقته والشهيد
في معركة المشركين والنبي وما عدا هؤلاء يسئل وما ورد من
ان من قرا تبارك الملك في كل ليلة لا يسال والميت بالطاعون
او في زمنه صابرا محتسبا لا يسال وغير ذلك محمول على عدم
التوقف في الجواب وقيل غير ذلك مما في التذكرة للقرطبي وقد
وقع في سؤال الاطفال خلاف كبير والمعتمد منه انه لا يسال وجزم
القرطبي وجماعة بسؤالهم وتكميل عقولهم والهامهم الجواب عما بالهم
عنه قال وهذا هو الذي تقتضيه ظواهر الاخبار وهو احد قولي الحنابلة
والحنفية والاخر انهم لا يسالون واختاره الجلال السيوطي تبعا لشيخه
الحافظ ابن حجر العسقلاني وذكر ان متاخري ايمة الشافعية عليه
وقيد ابن حجر الطفل المختلف فيه بغير المميز انتهى ملخصا من شرح الجوهرة

ثم قال الناظم ومنكر فتنة قبر مبتدع وليس من تاب بهذا قد قطع

أشار به الناظم لما قال الى قول البرزلي من انكر فتنة القبر وسؤال الملكين فهو مبتدع فان تاب لم يقتل ويضرب ادبا كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ ومن قال بخلق القرآن يستتاب فان لم يتب ضرب والاخلي وحكى ابن جزي عن ابي لبابة انه كان يذهب الى اسقاط عذاب القبر وارجوا ان يكون ذلك منه غلطا اوجهلا بالسنة الثابتة واعوذ بالله من هذه الزلة والله يغفر له ذلك انتهى وفي المسايرة وشرحها للكمال ابن ابي شريف ما نصه وكل من السؤال في القبر وعذابه ونعيمه امر ممكن وردت به الاخبار المتواترة المعنى فيجب التصديق به وقد تمسك المنكرون للسؤال وعذاب القبر ونعيمه وهم ضرار ابن عمرو وبشر المريسي واكثر متاخري المعتزلة بان ذلك يقتضي اعادة الحياة الى البدن لفهم الخطاب ورد الجواب وادراك اللذة والالم وذلك منتف بالمشاهدة وذكر المصنف الجواب عن ذلك وتوضيحه انا نمنع اقتضاء ذلك عود الحياة الكاملة الى جميع البدن وغاية ما يقتضي ذلك اعادة الحياة الى الجزء الذي به فهم الخطاب ورد الجواب والانسان قبل موته لم يكن يفهم بجميع بدنه بل بجزء من باطن قلبه واحياء جزء يفهم الخطاب واجب ممكن مقدور عليه وامور البرزخ لا تقاس بامور الدنيا الى اخر ما اطال به انتهى ثم قال الناظم وكلمة التوحيد معها وحده تتلى كذا نفي الشريك بعده وزد الها واحدا ثم صمد واختم بلم يلد الى كفوا احد قائلها ينال الفي الف من حسنات من عظيم اللطف اذا يكرر هذه احدى عشرة في اي وقت شاء نلت المغفرة ومن يزد يزده الله العظيم من فضله فيالمولى كريم اشار الناظم بهذه الابيات لما قال لما في الجامع الكبير للسيوطي ونصه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد احدى عشرة مرة كتب الله له الفي الف حسنة ومن زاد زاده الله رواه عبد بن حميد والصواب في الكبير عن ابي اوفى وابو نعيم في الحلية وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه ثم قال الناظم ولا ثواب في صلاة المنفرد في غير ما يعقل منها فاعتمد وفي جماعة تودي يحصل ثوابها وان بها لا يعقل اشار الناظم بهذين البيتين لما قال لما ذكره صاحب البستان في فوائد صلاة الجماعة فقال ومنها ان فوائد الصلاة في جماعة ان الفذ ليس له من صلاته الا ما عقل اي لا يكتب له الاثواب ما عقل منها واما المصلي في جماعة فيكتب له اجر صلاة كاملا وان لم يحضر قلبه فيها وقد لقي بمحل اخر عن سيدي ابي مدين نحو هذا ثم قال الناظم ومن يصلي في جماعة الغداة يكون في امن النبي والاله اشار به الناظم لما قال لما حكي عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم انه حضر الحجاج بن يوسف فاحضر رجلا بعد ما اجتمع الناس في مجالسهم فامر بضرب عنقه و

وامر سالم بن عبد الله ان يتولى ذلك فقام سالم ووقف بجنب الرجل وقال له يا رجل اصدقني عما اسالك فقال ما الذي تسال عنه فقال هل صليت الغداة في جماعة فقال نعم فاقبل سالم على الحجاج وقال ايها الامير هذا الرجل يزعم انه من امانك فكيف تامر بضرب عنقه فقال هاتيه الى الآن فاي امان بيني وبينه قال سمعت ابا عبد الله قال سمعت عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة الغداة في جماعة كان في امان الله ورسوله وقد كان من امانك فاتهمه ولي المسلمين قال صدقت وصدق ابوك وصدق جدك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلوا سبيله وقال بعض الحكماء رايت بعض الجانين وكان قد تاب فقلت له اخبرني باعجب شيء قال كنت سجانا اربعين سنة فما دخل علي احد السجن الا سالته هل صليت اليوم الصبح في جماعة الا قال لي لا انتهى قال الناظم ثم قال ان من الكلام ما يكون سببا لدفع الامور الوخيمة كما فيما ذكرناه اي من هذه الحكاية عن سالم بن عبد الله وكما وقع لعبد الله ابن ابي العباس السفاح وذلك انه امر بالقبض على من يكون من بني امية من جميع البلاد فقبض على اقوام منهم رجال واطفال ونساء فامر بضرب رقاب الجميع حتى بقيت صغيرة منهم فانشدت تقول شعرا

عبد شمس ابوك وهو ابونا لا تناديك من مكان سحيق والقرابات بيننا واشجات محكمات القوى بحبل وثيق

وقولها عبد شمس ابوك وهو ابونا لعل صوابه اخو ابيك ابونا لان عبد شمس التي هي من ذريته اخو هاشم الذي السفاح من ذريته وكلاهما ولد عبد مناف اذ اولاده اربعة هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وذلك لان هاشم وامية ولدان لعبد مناف واسمه عبد شمس ايضا فلما سمع السفاح شعرها قال اف لهذه الحجج اما كان منهم من يحسن ان يقول كما قالت هذه الجارية ثم امر برفع السيف عمن بقي منهم انتهى اقول ولعل الجارية عنت بعبد شمس عبد مناف الذي هو الاب الاعلى وهو يسمى عبد شمس ايضا كما تقدم ثم قال الناظم ومن قرا

ثم قال الناظم وقد نظمت الايات التي جرب نفعها لمن قراها او حملها فقلت

ومن لايات قرا او حملا فعلى نجى من كل سوء و بلا قل لن يصيبنا للفظ المؤمنين

مع وما من دابة الى مبين ~~ليس قوله تعالى في سورة براءة قل لن يصيبنا الا~~

~~ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون او حمله حصل له نفع عظيم~~

~~مع قوله تعالى في سورة هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها~~

~~ومستودعها كل في كتاب مبين~~ كذا وان يمسسك للرحيم اني توكلت لمستقيم

ضف ذلك من الى لفظ العليم ما يفتح الله الى لفظ الحكيم مع وليس سألتهم

فائدة من يخلق المتوكلون يا من حققا وما لنا ان لا لهذه الصنف للمتوكلون

يعني ذكر الناظم رحمه الله تعالى في هذه الابيات ثمانية آيات جرب

نفعها لمن قراها او حملها وانه ينجو من كل سوء و بلاء وذكر العلماء

لها منافع وخواص عظيمة فمن اراد الوقوف عليها فعليه

بالكتب المؤلفة في خواص القرآن ككتاب التميمي وغيره الاية الاولى

قوله تعالى في سورة براءة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا

هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون الثانية قوله تعالى

في سورة هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها

ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين الثالثة قوله

في سورة يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان

يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده

و وهو الغفور الرحيم الرابع قوله تعالى في سورة هود اني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة في الارض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي
على صراط مستقيم الخامس قوله تعالى في سورة العنكبوت وكاين
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
السادس قوله تعالى في سورة فاطر ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
السابع في سورة ~~العنكبوت ايضا~~ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ~~وسخر الشمس والقمر~~ ليقولن الله فانى يؤفكون
الثامن قوله تعالى في سورة ابراهيم وما لنا الا نتوكل على الله
وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون ومما ذكروا في خاصية هذه الاية الاخيرة ان من
كان به وجع اليدين والرجلين فليكتبها ويعلقها عليه
يبرأ باذن الله ومن حصل له نظرة من الانس والجن فليقرأها
على جرة مملوءة ماء ويخرج صاحب النظرة الى مفترق
الطرق الاربع ويغتسل بها ثلاث ليال فانه يبرأ باذن
الله تعالى

قوله تعالى في الزمر ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه توكلت يتوكل المتوكلون

ثم قال الناظم وقايل من بعد ما صلى الغداه بلفظه من غير شك لا اله المجيد ثم بعده بيده الخير وهو لقدير يا بهي عشر مرار نال سبعا من خصال ان كان من بعد الصلاة بالخصال تكفير عشر من ذنوب تحصل بعضها في الدين قطعا يا فلا وبكر رفع درجات عشر لحسنات يا لها من اجر وعدل عتقه لعشر من رقاب والحفظ من شيطاننا بلا ارتياب وحرز من الذي يكره ومن لحوق ذنب غير شرك يا فطن في يومه الذي به قد قالا وان يقل ذا في غروب نال او جميع ذا اي بعد فعل المغرب لعلته ان يتصل يا مجتبي اي من قال بعد صلاة الصبح قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات اعطاه الله عز وجل سبع خصال احداها ان الله يكفر عنه عشر سيئات وثانيها ان الله يرفع له عشر درجات في الجنة وثالثها ان الله يكتب له عشر حسنات ورابعها ان الله يكتب له ثواب عتق عشر رقاب من ارقاء ذكور او اناث وخامسها ان الله يحفظه من الشيطان المتسلط علينا الذي يجري منا مجرى الدم في العروق وسادسها حرزه ان الله يجعله في حرز وامان من ان يناله مكروه وسابعها ان الله يحفظه فلا يلحقه ذنب صغير والكبير في يوم ذلك او ليلته تلك الا الشرك بالله بمعنى انه لا يقع منه ذلك وان وقع يوفق للتوبة منه حالا فلا يكتب عليه او انه يكفر عنه بلا توبة وفضل الله واسع والله اعلم بالمراد وقد اخذ الناظم اشاره كما قال الى ما ورد في الجامع الكبير من قوله صلى الله عليه وسلم من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات اعطي بهن سبعا كتب له عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عشر نسمات وكن له حفظا من الشيطان وحرزا من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك ذنب الا الشرك بالله وان قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب يعطى مثل ذلك ليلته رواه ابن السني والطبراني عن معاذ فائدة عظيمة لا كلفة فيها ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل ان يتكلم قضى الله له مائة حاجة يعجل له منها ثلاثين ويدخر له سبعين وفي المغرب كذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم قال اذا صليت الصبح فقل قبل ان تكلم احدا من الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تكلم احدا من

الناس اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار ثم قال الناظم جا في الحديث ان فرع الشخص يكون في مقامه بالنص وان يكن معمولة دون عمل اصوله وعكس ذا بلا زلل اي جاء في الحديث ايضا ان فرع الشخص اي ولده ذكرا كان او انثى يكون في مقامه اي درجته وان يكن معمولا من الخير دون عمل اصوله المرفوع الى درجتهم وعكسه اي يكون الاصل في درجة الفرع روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن اليه حتى يلحقهم في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه رواه الديلمي واخرج سعيد ابن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء ثم قال الناظم وحال زوجة مع الزوج كحال فرع له مع اصله بلا اختيال اي ووهم اي وحال زوجة مع زوجها كحال فرع له مع اصله فتلحق في درجته وان كان عملها دون عمله بلا وهم في صحة ذلك فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته فيقال انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقد استفيد من هذا الخبر ان الزوجة تجعل في درجة زوجها في الجنة ثم قال الناظم ان الذي استرجع عند ما ذكر مصابه الحاصل في دهر غبر له من الاجر كاجر حصلا بوقتها نقلا ذا اجرها وحسن عقباه اعرف وخلف برضاه صالح يفي اي من قال عند تذكره لمصيبة اصابته في الزمن الماضي سواء كانت موت احد او غيره انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها كان له من الاجر اي الثواب الذي يوفيه الله لاحبابه في الجنة دار الثواب الذي لا يعلم قدره الا الله كاجر يحصل له حال نزولها كما جاء ذلك في الحديث الذي نقله الرواة الثقات وهذا هو الخبر لها وله مع ذلك حسن العقبى اي في الاخرة والخلف الصالح الذي يرضاه ويكون وفاء لجبر المصيبة واشار الناظم بذلك للحديث الوارد في الاسترجاع عند ذكر المصيبة

فقد روى عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها رضي الله عنه انه قال من اصيب
بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها
كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب بها وروى ابو الشيخ عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه انتهى
ماذكره غزالي مع الكبير قال الناظم وقولي في الحديث من
استرجع عند المصيبة او عند ذكرها كما يفيده الحديث الذي
تقدم وقولي ذا اجبرها الى اخره الاشارة فيه بالحقير الجبر
الحاصل لمن استرجع في وقت المصيبة وقولي يكفي اي ماذكرته
بقولي ذا اجبرها الى اخره يكفي بافادة الوارد في الاسترجاع
عند المصيبة انتهى فقوله يكفي من الوفا وتسمية الموت مصيبة
ثابت في القرآن قال الله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت بل هو
من اعظم المصائب واقتصر الناظم على الاسترجاع للوارد
فيما تقدم وقد ورد ايضا زيادة عليه ففي الصحيحين قال
عليه الصلاة والسلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة فيقول انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها وقوله
غبر بالغين المعجمة والباء الموحدة اي مضى تنبيه
وقع الخلاف في كون الشخص يوجر على نفس المصائب
او على الصبر عليها قال العز ابن عبد السلام ظن بعض
الجهلة ان المرء يوجر على نفس المصائب وليس كذلك فان
الثواب انما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل له
في نفس المصاب فثوابه انما هو على صبره ورضاه
بما قدر الله وعدم شكايته وردته السخط وكربانه مخالف
للنصو

١٧

للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال
للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعلها كفارة له
فهو تحصيل للحاصل وسوء ادب انتهى من شرح الشفا والحاصل ان
من اصيب وصبر حصل له ثوابان التكفير لنفس المصيبة
وللصبر عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وعنى
ذلك مما ورد في السنة وان من انتفى صبره فان كان لعذر
كجنون ونحو ذلك او لنحو جزع لم يحصل له من ذينك الثوابين
شيء وقد اختلف هل المصائب مكفرات او مثيبات فذهب
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام من طائفة الى انه انما يثاب
على الصبر عليها لان الثواب انما يكون على فعل العبد
والمصائب لا صنع له فيها وقد يصيب الكافر مثل ما يصيب
المسلم وذهب اخرون الى انه يثاب عليها لانه [illegible] والابتلاء
من عند ربه [illegible] بعمل صالح وحديث الصحيحين
والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه اذى من
مرض فما سواه الا حط الله عنه به خطاياه كما تحط
الشجرة اليابسة ورقها وفيهما ما من مصيبة تصيب
المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عز وجل بها خطاياه
انتهى ثم قال الناظم ومن قرا اول مريم وما يليه بعد سورة
شورى فاعلا يعقد اصبعا بكل حرف مبتديا بنهم يمنى
فاعرف ويختم بنهم يسرى ولقبيل يقرا [illegible]
[illegible] قليل اي عشر مرات [illegible] وكل مرة يفتح اصبعا

وقى من شدة اي شر ظالم فذا الورد شوله وظلمه بالقصد
وهو مجرب كما قال الذي نقله وهو جليل محتذي اي من جملة
من طلق قراءة اول سورة مريم وهي كهيعص ثم كعسق الذي يبدء به سورة
الشورى ثم يعقد اصبعا اي يطبق عند قراءته لكل حرف
من حروف كهيعص وحمعسق العشرة مبتدئا
بابهام يمنه خاتما بابهام اليسرى ثم يقرأ سرا في نفسه
اي بعد فراغه من عقد جميع الاصابع بعد ذلك
الى قوله تعالى ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا
من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك امن من شره وهو خبر مجرب
انتهى من حياة الحيوان الكبرى للدميري واليه اشار الناظم بهذه الابيات
كما قال ~~قال الناظم ومن قرا سورة فيل~~ وقوله محتذي اي صحيح المقول
قال بعضهم فينبغي للفاعل لذلك ان يهرب من ظالمه اولا وثانيا وثالثا
ويقول اللهم اني قد هربت منك الى ربي فاذا لم يجد منه مخلصا
فليفعل ما تضمنته هذه الابيات مما قدمته ثم قال الناظم ومن قرا
سورة فيل كل يوم الف مرة في عشرة ايام لا يعجبه لوح المكر من هذا
تتابع لها منه ثبت ... الى اخر الايام هاذي
تفعل بشرط ما جاء فهلك يحصل لمن لتفعل في ذي ليهلكا
مع خاص الدعا وارجو ان لك وذا الدعا بالاصل مذكور وقد
قدمته ليسهل لمن قصد اشار الناظم بهذه الابيات
لما ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ايضا بقوله
وافادني بعض اهل الخبرة ان من قرا سورة الفيل
الف مرة في كل يوم عشرة ايام متواليه وقصد من يريد
جميع

وتنوير ويكون في الطريق امد سوء

لا يخفى ان الكلام على البسملة قد افرد بالتآليف واشتهر فلا نطيل به ولكن لا باس بذكر نبذة منه يسيرة
تبركا باهل التآليف الذين درجوا على ذلك فاقول افتتح الشيخ منظومته على عادة المصنفين بالبسملة
اقتداء باسلوب الكتاب الحكيم فان العلماء متفقون على طلب البسملة في اوله في خط المصحف و
المنعقد عليه الاجماع وعملا بالحديث الصحيح الذي قاله صلى الله عليه وسلم النبي الكريم عليه افضل الصلاة
واتم التسليم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اجذم وفي الحديث روايات اخر سيأتي
بعضها وقوله في الرواية المذكورة كل امر فيه استغراق للافراد الا ما استثني مما جعل الشارع له مبدأ
بغير البسملة كالصلاة ومن [illegible] الذكر المحض والخطبة والاذان والحج فان هذا الحديث خبر
منطوقه ثبوت النقص للامر ذي البال الذي لم يبدأ فيها ومفهومه انتفاء النقص عن الامر
ذي البال المبدوء فيها لكنه تضمن النهي عن ترك البدء فيه والامر بالبدء فيها والنهي المذكور للكراهة
والامر للندب ومرادهم بالنقص المنفي بمقتضى المفهوم عن المبدوء فيها النقص
اللاحق بترك البدء فيها لا مطلقا اذ قد يلحق المبدوء فيها النقص بسبب آخر كعدم
الاخلاص فلا يرد على المفهوم ان النقص كثيرا ما يلحق المبدوء فيها ولحديث البسملة فيما ذكر
عليه الحمدلة الآتي وقوله في الرواية المذكورة كل امر فيه استغراق للافراد لكنه يستثنى منه عموم
بادلة اخرى مواضع امور ذات بال لم يشرع بدؤها بالبسملة كالصلاة والاذان والحج والاذكار
المحضة والخطب والادعية على ما في شرح الهمزية لابن حجر نقلا عن العباب وقوله ذي بال اي
اي ذي حال يهتم به شرعا وفي تقييد الامر بما ذكر مخرج لما لا بال له من المحقرات شرعا وعرفا كالمحرم والمكروه
والمستقذر من مخاط وبصاق وخروج خارج وشروع في دخول خلاء ونحوها او عرفا فقط ككنس
ودملة فلا تطلب فيها التسمية صيانة لاسمه تعالى عن مصاحبته للمحقر في الشق الاول وتخفيف على
العباد بعدم طلبها منهم في كل جليل وحقير في الشق الثاني بل تحرم التسمية على المحرم لذاته كشرب الخمر
والزنا على ما اعتمده غير واحد قال ابن حجر وتكره في بقية صور المحقر شرعا وعرفا وتباح في جميع صور المحقر
عرفا فقط كما يؤخذ من التعليل المتقدم فيه ومما دخل في الامر ذي البال الشيء المحتوي على علم او وعظ
لهذه المنظومة فانها مشتملة على ضبط احكام وفضائل وقوله لا يبدأ فيه اي لا يلصق اوله وقوله
ببسم الله الرحمن الرحيم يروى بباءين الاولى للجر وكذلك الثانية بحسب الاصل واما الآن فهي جزء من مدخول
الباء لانها مع مدخولها مراد لفظها في قوة مفرد دخلت عليه الباء الاولى فتكون الثانية جزءا من
مدخول الاولى لا نفس مدخولها فلا يقال كيف دخل الجار على الجار وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم بباء واحدة
وهي اصح من الاولى ومدلولها طلب البداءة باسم الله اي اسم كان لا بجميع اسمائه دفعة وان اقتضاه اضافة
اسم الى المعرفة التي هي للعموم لانه غير [illegible] والعموم منتف عن هذه الامة فهو قرينة قائمة على علام [illegible]

و قد اختلفوا في معنى هذا الحديث [illegible] كجاري النفس
وجريان وسوسته في الانسان بجريان دمه في عروقه وجميع اعضائه
والمعنى انه يتمكن من اغوائه واضلاله تمكنا تاما لا مزيد عليه
من حيث لا يشعر مثل جريان الدم في العروق المشتملة
على جميع البدن من حيث لا يحس الشخص بذلك ووجه الشبه
شدة الاتصال في كل مع عدم الاحساس فهو كناية
عن تمكنه من الوسوسة وهذا المعنى لا يلائم قوله
فضيقوا مجاريه بالجوع الا على نوع من المجاز فيكون المعنى
ان للشيطان قوة التاثير في السرائر وان كان منفورا منه
منكرا في الظاهر فاليه رغبة روحانية في الباطن بتحريكه تنبعث
القوى الشهوانية في البواطن كما ينبعث الدم في العروق فاضعفوا
القوى المذكورة بالجوع كي تنجوا من شره والغرض من التمثيل
على هذا المعنى بيان كمال اهتمام اللعين في امر الاغواء وتصويره
قوة استيلائه على بني آدم من جميع الجهات وانه وان كان منفورا
ومحذورا منه في الظاهر فهو مطبوع ومتبوع في الباطن بواسطة
ميل النفس الى شهواتها فيسد عليه ما ينبيها ليخيب سعيه
فيرجع خائبا خاسرا ويدل لهذا المعنى قوله تعالى
قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين وقيل معنى الحديث على حقيقته فيكون مجرى ظرفا
ليجري ومن الانسان حال منه اي يجري في مجرى الدم كائنا من
الانسان او بدل بعض من الانسان اي يجري في الانسان حيث يجري
فيه الدم اي في المكان الذي يجري فيه الدم والله تعالى قادر على ان يخلق
اجساما لطيفة تسري في بدن الانسان سريان الدم فيه فان الشيطان
مخلوق من نار السموم وهي نار لا دخان لها تنفذ في المسام والانسان اي آدم
من صلصال من حمإ مسنون اي طين يابس تسمع له صلصلة اي صوت اذا
نقر من حمإ اي طين اسود مسنون اي متغير والصلصال فيه نارية
وبه يتمكن من الجري في اعضائه بدليل خبر البخاري
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم اذا ذكر الله خنس واذا غفل
وسوس ويجوز على الظرفية المذكورة كونه مجازا بمعنى غير ما تقدم و

[illegible] كيد الشيطان [illegible] بحيث يجري فيه الدم
من عروقه والشيطان انما يستحوذ على النفوس ويبعث وساوسه
في القلوب بواسطة النفس الامارة بالسوء ومركبها الدم ومنشاء
قواها منه فعلاجه بسد المجاري بالجوع والصوم لانه
يقمع الهوى والشهوات التي هي اسلحة الشيطان وقد
وقد تطابقت الاخبار والاثار على ذم الشبع ومدح الجوع
الذي هو اساس سلوك الطريق الى الله تعالى فقد قال الغزالي
من ابواب الشيطان العظيمة الشبع ولو من حلال فانه
يقوي الشهوات وهي اسلحة الشيطان وروي ان ابليس ظهر
ليحيى عليه الصلاة والسلام فراى عليه معاليق من كل شيء فقال
ما هذه قال الشهوات التي اصيد بها بني آدم قال فهل لي فيها شيء
قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر قال لله علي ان لا
املئ بطني ابدا قال ابليس ولله علي ان لا انصح ابدا ويعني بقوله
ربما شبعت الخ ما روي عن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
انه شبع ليلة من خبز شعير فنام عن ورده فاوحى الله اليه يا يحيى
هل وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري
وعزتي وجلالي لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك
وزهقت روحك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة
بكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقال
الشاذلي جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي انه حصل لي من ذلك
شيء واذا بامراة خرجت من مغارة كان وجهها الشمس
حسنا وهي تقول منحوس جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على ربه
بعمله ها انا لي ستة اشهر لم اذق طعاما قط وكان سهل التستري
يطوي نيفا وعشرين يوما لا ياكل وكان يكفيه لطعامه في السنة
درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه ح

١٩٠ فيقفل السورة
بضميره وعليه في اليوم العاشر يجلس على شط ماء جار ويقول اللهم انت
الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل
الناصر وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمني وآذاني ولا
يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فاهلكه اللهم سربله بال
الهوان وقمصه قميص الردى اللهم اقصمه ويكرر
اللهم اقصمه عشر مرات فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق فان الله تعالى يهلكه ويكفيك شره
انتهى وعنى الشيخ الناظم بالاصل المذكور بقوله وذا
الدعاء اصل مذكور في الكتاب المذكور وهو حياة الحيوان
الكبرى وقوله قدمته ليسهل الخ اي عرفتك موضعه ليسهل
عليك الوقوف عليه اذا اردته وقوله وارض ربك
اي ارضه عز وجل بان لا تفعل هذا الا لمن يستحقه
اي بان يكون الظالم منتهكا لحرمات الله والا فالحذر
من العقوبة فان الله عز وجل غيور على خلقه فانهم
عياله لا احد اغير من الله واحذر ان تطلع عليه احدا
من غير اهله فان قتل بدعوته فقد يقتل بسيفه
ومما جرب لاهلاك الظالم قراءة اسمه تعالى القاهر عند طلوع
الشمس وجوف الليل وهو يا جبار يا قهار يا ذا
البطش الشديد مائة مرة ثم يقول خذ حقي ممن ظلمني

وعدى على اهلكه الله واذا قال الشخص عند روية ظالم يخاف
شره بسم الله العظيم الاكبر حرز مما يخاف وبحذر لا طاقة
لمخلوق مع الله عز وجل امن من شره وفي هذا القدر كفاية وهذا
اخر ما ذكره الناظم ويسر الله في الكتابة عليه والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

